

جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم التاريخ

**السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت
القدس في عهد الملك فؤاد الأول
(١١٣١-١١٤٣ م / ١٩١٤-١٩٢٨ هـ)**

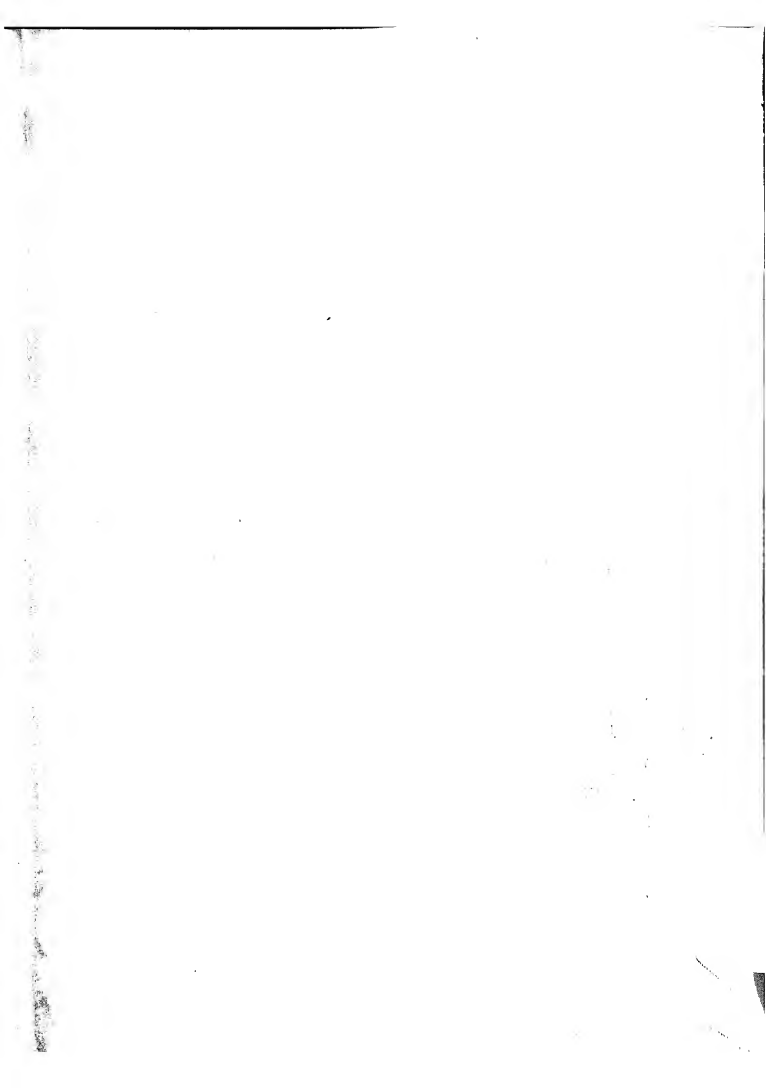
موضوع مقدم من الباحث
سرور علي عبد المنعم علي
لنيل درجة الدكتوراه

تحت إشراف
الأستاذة الدكتورة / **عليّة عبد السميع الجنزوري**
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
ورئيس قسم التاريخ بالكلية

LIBRARY OF ALEXANDRIA

مكتبة الإسكندرية

٢٠٠٠م



جماعة علماء المسلمين

تاريخ موافقة مجلس العلماء على التكايف لجنت
مناقشة ٢٠١٦ / ٥ / ٢٨ بالتدريج

١- السيد إدريس الكورسي مدير لفتح عالم استاذ تاريخ العصر الحديث
في دار إمامة

٢- السيد أحمد استاذ التاريخ الاسلامي الحديث

٣- السيد عبد استاذ التاريخ الحديث

تاريخ موافقة مجلس العلماء على التكايف لجنت
مناقشة ٢٠١٦ / ٦ / ١٩ بالتدريج

٤- السيد عبد استاذ التاريخ الحديث

٥- السيد عبد استاذ التاريخ الحديث

٦- السيد عبد استاذ التاريخ الحديث

٧- السيد عبد استاذ التاريخ الحديث

٨- السيد عبد استاذ التاريخ الحديث

٩- السيد عبد استاذ التاريخ الحديث

١٠- السيد عبد استاذ التاريخ الحديث





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا عَلَّمْنَا إِنْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آية ٣٢ (سورة البقرة)



جامعة عين شمس

كلية البنات

اسم الطالب : سرور علي عبد المنعم علي .

الدرجة العلمية : دكتوراه .

القسم التابع له : قسم التاريخ .

اسم الكلية : كلية البنات .

الجامعة : عين شمس .

سنة التخرج : ١٩٩٢ م .

سنة المنح :

رسالة دكتوراه

اسم الطالب : سرور علي عبد المنعم علي

عنوان الرسالة : (السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى (١١٣١ - ١١٤٣ م / ٥٢٦ - ٥٣٨ هـ)

اسم الدرجة : دكتوراه

لجنة الإشراف

الأستاذة الدكتورة
علية عبد السميع الجنزوري
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
ورئيس قسم التاريخ بكلية البنات
جامعة عين شمس

عليه المحترم

تاريخ البحث : / /
(الدراسات العليا)

ختم الإجازة
أجيزت الرسالة بتاريخ / /

موافقة مجلس الكلية
موافقة مجلس الجامعة
/ / / /

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى إذ وفق وأعان علي كتابة هذا البحث وأشكره إذ خرج بهذه الصورة ، راجيا أن يكون مسهما في إلقاء الضوء علي فترة تاريخية هامة لم يتناولها كثير من الباحثين.

ولا أنسي أن أقدم شكري وتقديري وإمتناني لكل من ساهم في إخراج هذا البحث وأخص منهم بالذكر الأستاذة الجليلة الدكتورة / علية الجنزوري أشكرها إذ تفضلت بقبولها الإشراف علي الرسالة ، ولولا توجيهاتها القيمة وملاحظاتها الدقيقة ومعلوماتها البناءة لما خرجت الرسالة بهذه الصورة . لم استفدمنها علميا فقط بل تعددت جوانب الإفادة وذلك لكثرة شمائلها الكريمة من التواضع الجم والخلق الطيب والدأب المستمر في العمل إذ كان يثير إعجابي كثيرا تدقيقها في كل سطر بل كل جملة ولا أبالغ إن قلت كل كلمة مما أثر في كباحت أضع قدمي علي سلم الحياة العلمية .

لا أستطيع أن أوفيها شكرها والله وحده يجزيها خير الجزاء لما قدمته في خدمة العلم وطلابه ، وأسأل الله أن يجعل عطاها مستمرا وعلمها نافعا ، كما أسأله أن يمدنا جميعا بالعون والتوفيق .



إهداء

أهدي هذا البحث العلمي المتواضع إلي أخي الحبيب / أيمن
صاحب الخلق الرفيع والمبادئ السامية ، الذي إنتقل إلي جوار
ربه قبل طباعة هذا البحث بشهر واحد .

كم من ميت ظل حياً بآثاره وأفعاله

وكم من حي بقي ميتاً منذ الميلاد حتي الممات .

جزاه الله عني خير الجزاء جرّاء ما بذله معه لاستكمال هذا
البحث ، أسأله سبحانه أن يجعله في ميزان حسناته ويتقبله في
الصالحين .

الفهرس

المقدمة :-

دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث (١٢-١)

تمهيد :-

(أحوال مملكة بيت المقدس قبيل تولية الملك فولك الأنجوى) (٤٩-١٣)

- اعتقال بلدوين الثاني لعرش المملكة .
- علاقة بلدوين الثاني بالنبلاء .
- علاقة بلدوين الثاني بالطوائف الدينية (العسكرية) .
- علاقة بلدوين الثاني بالمسلمين .
- علاقة بلدوين الثاني بالإمارات الصليبية في بلاد الشام .
- علاقة بلدوين الثاني بالدولة البيزنطية .
- مسألة وراثة العرش واختيار فولك الأنجوى .
- علاقة فولك الأنجوى ببلدوين الثاني .

الفصل الاول :- (٨٨-٥٠)

(الأوضاع الداخلية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى)

- التعريف بشخصية فولك الأنجوى .
- النظام الإداري للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى .
- النظام السياسي للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى .
- القلاقل الداخلية ضد الملك فولك .
- علاقة الملك فولك بالكنيسة ورجال الدين .
- علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية) .
- (الإسبتارية - الداوية - فرسان القديس لازاروس)
- الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك الأنجوى .

الفصل الثاني :- (١١٧-٨٩)

(المنشآت الصليبية في عهد الملك فولك الأنجوى)

أ- المنشآت الحربية في عهد فولك الأنجوى .

- قلعة أرنولد .

- قلعة بينة .
- حصن بيت جبرين .
- حصن تل الصافية .
- قلعة الكرك .
- قلعة صفد .
- قلعة كوكب .
- قلعة الصبيبة .
- حصن شقيف أرنون .
- بد المنشآت الدينية في عهد فولك الأنجوى .
- الأديرة - والكنائس والمقابر .

(١٦٤-١١٨)

الفصل الثالث :-

(علاقة الملك فولك بالإمارات الصليبية)

- علاقة الملك فولك بإمارة أنطاكية الصليبية .
- علاقة الملك فولك بإمارة طرابلس الصليبية .
- علاقة الملك فولك بإمارة الرها الصليبية .

(١٩٧-١٦٥)

الفصل الرابع :-

(علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بالغرب

الأوربي والدولة البيزنطية) .

أ- علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بالغرب الأوربي .

- علاقة الملك فولك بالبابوية .
- علاقة الملك فولك بأمير الفلاندرز .
- علاقة الملك فولك بإنجلترا .
- علاقة الملك فولك بروجر حاكم صقلية .
- علاقة الملك فولك بالمدن الإيطالية .
- علاقة الملك فولك بأنجو .

بد علاقة الملك فولك بالدولة البيزنطية .

- العلاقة غير المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية .

- العلاقة المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة
البيزنطية.

(١٩٨ - ٢٤٣)

الفصل الخامس :-

(علاقة مملكة بيت المقدس بالقوى الإسلامية المجاورة لها في عهد
الملك فولك الأنجوى)

- علاقة الملك فولك بعماد الدين زنكي .

- علاقة الملك فولك بأتابكية دمشق .

- علاقة الملك فولك بالوجود الفاطمي في عسقلان .

(٢٤٤ - ٢٥٥)

- الخاتمة .

(٢٥٦ - ٢٦١)

- الملاحق .

(٢٦٢ - ٢٦٥)

- الخرائط

(٢٦٦ - ٢٩٢)

- ثبت المصادر والمراجع .



المقدمة

لعل الحروب الصليبية أكبر ظاهرة تاريخية عرفها تاريخ الغرب الأوربي في العصور الوسطى ، هذه الحملات التي خرجت تحت راية الصليب بنحريض من البابوية الكاثوليكية ، وتحت قيادتها بهدف الاستيلاء على المنطقة العربية عامة ، وفلسطين والأراضي المقدسة على نحو خاص ، واستطاعوا تأسيس ثلاثة إمارات (الرها - أنطاكية - طرابلس) ومملكة بيت المقدس ، وكانت الإمارات الثلاث تخضع من الناحية الرسمية لمملكة بيت المقدس ، وكان الخضوع يتفاوت ما بين ملك و آخر من ملوك المملكة ، نتيجة للسياسة التي يتبعها ملوك المملكة من أجل الاستمرار في الحكم ، وكان من هؤلاء الملوك الملك فولك الأنجوى الذي اختاره الباحث موضوعاً لبحثه بعنوان " السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى (١١٢٣ - ١١٤٣ م / ٥٢٦ - ٥٢٨ هـ) .

المقصود بالسياسة الداخلية لمملكة بيت المقدس هنا تناول : سياسة الملك فولك تجاه النبلاء والبارونات الإقطاعيين والنواحي الإدارية التشريعية والكنيسة ، والهيئات الدينية (العسكرية) (الإستراتيجية - والداوية) .

أما السياسة الخارجية فتتناول علاقة الملك فولك الأنجوى تجاه الدويلات والإمارات الإسلامية من جهة والدويلات المسيحية البيزنطية والأوربية من جهة أخرى ، هذا فضلاً عن علاقة المملكة بالإمارات الصليبية الأخرى في بلاد الشام .

وكان الدويلات و الإمارات الإسلامية التي تجاور المملكة إمارة الموصل ومدينة عسقلان ، وأتابكية دمشق ، وكانت الأخيرة محور العلاقات بين المسلمين والصليبيين .

أما الدولة البيزنطية والدويلات الأوربية فكانت الأولى تريد استعادة سيادتها على الشام بوجه عام وأنطاكية بوجه خاص .

ترجع مبررات الدراسة إلى عدة أسباب أولها : أنه لا توجد إلى الآن دراسة أكاديمية عربية تتناول السياسة الداخلية والخارجية

لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى علي الرغم من أهمية هذا الملك ، وثانيها : محاولة إثبات فرضية أساسها أن كلا من السياسة الداخلية و الخارجية للمملكة كانت وجهي عمله واحدة ، ولم تكن المملكة لتؤمن الجهة الجنوبية لها في عهد هذا الملك إلا بالقضاء علي الفتن والقلق الداخلي التي يقصد من وراءها عرش المملكة ، ثالثها : أن فترة موضوع البحث تمثل حلقة من أخطر حلقات الصراع الصليبي الإسلامي بوجه عام ، وتمثل حلقة هامة من حلقات تاريخ مملكة بيت المقدس بوجه خاص .

وقد حظيت الحركة الصليبية باهتمام المؤرخين المحدثين ، فظهرت الأبحاث والدراسات التي تناولتها في الشرق أو في الغرب علي حد سواء ، وعلي الرغم من ذلك فلا يزال المجال فسيحا أمام الباحثين ليقدّموا أعمالاً إضافية حولها ، إذ أن جوانب كثيرة من الحركة الصليبية لم تحظ بالدراسة العميقة التي تناولتها وجهتي النظر في الشرق وفي الغرب ، و تمثل الدراسة عن الملك فولك واحدة من تلك الموضوعات ، وبالتالي هدفاً من أهداف الدراسة .

كذلك يعتبر هذا البحث محاولة جادة لإلقاء الضوء علي جانب هام من تاريخ مملكة بيت المقدس ، لم تتعرض له دراسة منفردة علي الرغم من أن بعض الباحثين ربما عرضوا له في سياق سردهم التاريخي .

هذا بالنسبة لموضوع البحث وأهميته ، أما بالنسبة لحدوده الزمني (١١٣١ - ١١٤٣ م / ٥٢٦ - ٥٣٨ هـ) فهي تعتبر فترة اضطراب داخل المملكة ، لما شهدته من مؤامرات علي عرش الملك ، وأن تلك الفترة شهدت متغيرات كثيرة منها ، إحياء الدولة البيزنطية للمسألة الأنطاكية ، وقلة عدد الأوروبيين الذين يأتون من الغرب إلي مملكة بيت المقدس ، وظهور يقظة إسلامية علي يد عماد الدين زنكي ، ونهاية الفترة الزمنية للموضوع هو عام (١١٤٣ م / ٥٣٨ هـ) كان خسارة كبيرة للمعسكر المسيحي لما شهدته من وفاة الملك فولك الأنجوى ، والإمبراطور البيزنطي حنا كومنين ، وكانت بداية النهاية بالنسبة لإمارة الرها الصليبية بوجه خاص .

قسم الباحث بحثه إلى خمسة فصول تسبقها مقدمه ، ثم دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع ، وتحتوي المقدمة على أهمية موضوع البحث وسبب اختياره ، ودراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، أما التمهيد فقد اشتمل علي أحوال مملكة بيت المقدس قبيل تولية الملك فولك الأنجوى عرش المملكة ، حتي يمكن التعرف علي أحوال المملكة وهل كانت الأحوال حسنة أم كانت سيئة عند تولية فولك العرش .

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان " الأوضاع الداخلية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي " تناول فيه الباحث التعريف بشخصية فولك الأنجوى ، ثم تناول النظام الإداري والقضائي والسياسي للمملكة في عهده ، وهل طرأت تغيرات علي تلك الأنظمة أم لا ، ثم تناول علاقة الملك فولك بالكنيسة ورجال الدين ، وعلاقته بالهيئات الدينية (العسكرية) الإسيترية - والداوية - وفرسان القديس (لازاروس) ، وفي نهاية هذا الفصل تم تناول الحياة الإقتصادية والإجتماعية للمملكة في عهد الملك فولك .

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان " المنشآت الصليبية في عهد الملك فولك الأنجوى " ولقد تناول هذا الفصل أسباب انشاء القلاع والحصون في مملكة بيت المقدس عامة وفي عهد الملك فولك خاصة ثم تناول قيام الملك فولك بإنشاء القلاع والحصون في الجهة الغربية والجهة الجنوبية للمملكة ، ولم يقتصر على ذلك فقط ، بل تم تناول المنشآت الدينية في عهد الملك فولك المتمثلة في (الأديرة - والكنايس - والمقابر) .

وجاء الفصل الثالث بعنوان " علاقة الملك فولك الأنجوى بالإمارات الصليبية " وتناول هذا الفصل علاقة الملك فولك بإمارة أنطاكية المتمثلة في تولية الملك فولك الوصاية علي الإمارة ، وفي القضاء علي ثورة البس ، ثم قيامه بتولية ريموند دي بواتييه حاكماً علي الإمارة ، كما تناول علاقة الملك فولك بإمارة طرابلس ودوافع تلك العلاقة ، وفي نهاية هذا الفصل أوضح الباحث علاقة الملك فولك

بإمارة الرها و أحوال الإمارة بعد وفاة الملك فولك .

أما الفصل الرابع فجاء بعنوان " علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى بالغرب الأوربي والدولة البيزنطية " ولقد تناول هذا الفصل علاقة الملك فولك بالغرب الأوربي ، وما هي طبيعة تلك العلاقة ، كما تناول علاقة الملك فولك بالبابوية وإلى أي مدى كانت البابوية مساعدة له في حكم المملكة ، ثم علاقته بالفلاندرز ومدى استغلال تلك العلاقة للسيطرة على حصن جلعاد ، ثم علاقته بإنجلترا و بالمدن الإيطالية وإلى أي مدى كانوا متعاونين معه ، ثم تناول علاقته بروجر حاكم صقلية ، وبإمارة أنجو ، وفي نهاية الفصل أبرزت علاقته بالدولة البيزنطية ، سواء المباشرة أو غير المباشرة .

وجاء الفصل الخامس والأخير بعنوان " علاقة مملكة بيت المقدس بالقوي الإسلامية المجاورة لها في عهد الملك فولك الأنجوى " ، تناول هذا الفصل أحوال العالم الإسلامي قبيل تولية الملك فولك عرش المملكة ثم علاقة الملك بعماد الدين زنكي ، وإلى أي مدى كان إنشغال زنكي عن محاربة الصليبيين بسبب قيامه بتوحيد القوي الإسلامية في بلاد الشام ، كما أبرزت علاقة الملك بآتابكية دمشق ، وكيف أن علاقته بحكام دمشق كانت مختلفة عن علاقته بزنكي ، ثم أخيراً علاقة الملك فولك بعسقلان ، وقيامه بتحصين الجهة الجنوبية الغربية للمملكة ، وانتهى هذا الفصل بوفاة الملك فولك الأنجوى وأراء المؤرخين فيه ، ونبذة صغيرة عن أحوال المملكة بعد وفاة الملك في عام (١١٤٣ م / ٥٣٨ هـ) .

أما الخاتمة فقد تناول فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها في هذا البحث ، وذيلت الرسالة بملحقين هامين .

وفي النهاية أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذين والعالمين الجليلين عضوي المناقشة الأستاذ الدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ تاريخ العصور الوسطى بأداب القاهرة والأستاذ الدكتور / حسن حبشي أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية التربية جامعة عين شمس أشكرهما لتحملهما المشقة والتعب في مناقشة هذه الرسالة والحكم عليها . وأشير إلى أن وجودهما بعد شرف للباحث

وحبي أن يكون هذان العالمان وبجوارهما الأستاذة المشرفة الدكتورة/ عليّة الجنزوري أعضاء لجنة الحكم علي الرسالة فهذا بحق شرف لي ما بعد شرف أسأل الله أن يسدد خطاهم ويحفظهم للعلم وطلابيه وأن يجزل لهم العطاء ويجزيهم عن العلم خير الجزاء.

وليسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلي الأستاذ الدكتور/ محمد مؤنس عوض . أستاذ تاريخ العصور الوسطي المساعد بأداب عين شمس لتعاونه الصادق معي طوال فترة البحث فقد قام بإمدادي بالكتب والمصادر التي تخدم مادة الموضوع فجزاه الله عني خير الجزاء وأتوجه بخالص شكرى إلي صديقي العزيز الأستاذ / عبد العزيز محمد رمضان المدرس المساعد بقسم التاريخ فرع العصور الوسطي بأداب عين شمس لتعاونه المخلص معي وإمدادي بالكتب اللازمة. وأتوجه بخالص شكرى إلي العالم والمؤرخ المدقق الأستاذ الدكتور / هانز إيبهرارد ماير (H.F. Mayer) لقيامه بالرد علي خطاباتي التي أرسلتها له وقد أفادني بإرشادي إلي بعض المصادر الأصلية التي تخدم مادة الموضوع ، وأتوجه بخالص الشكر إلي السيد مدير مكتبة السوربون لقيامه بإرسال بعض المقالات الهامة التي استفدت منها في بحثي للموضوع فأشكره شكراً جزيلاً . وكما أتوجه بخالص الشكر إلي الأب منصور صبيح رئيس دير الاباء الفرنسيين فقد ترجم بعض النصوص اللاتينية التي خدمت موضوع البحث وأتوجه بالشكر إلي مدير المجلس الثقافي البريطاني ومعهد جوته الألماني والمركز الثقافي الفرنسي لإمدادهما بالمقالات الهامة التي خدمت الموضوع .

وأشكر المكتبات التالية لإسهامها في خدمة البحث ، مكتبة دير الاباء الفرنسيين ، ومكتبة دير الاباء الدومنيكان ، ومكتبة الجامعة الأمريكية والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة وأشكر كذلك العاملين بمكتبة كلية البنات بجامعة عين شمس ، وأتوجه إلي كل من قدم لي ملاحظة ولو بسيطة أو صغيرة فبلا شك كانت نافعة ومفيدة فأشكره خير الجزاء وجزاء الجميع خيراً . واختم قولي بقول الله سبحانه وتعالى :

(نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)

سورة يوسف (٧٦)



دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث

أولاً : المصادر اللاتينية :

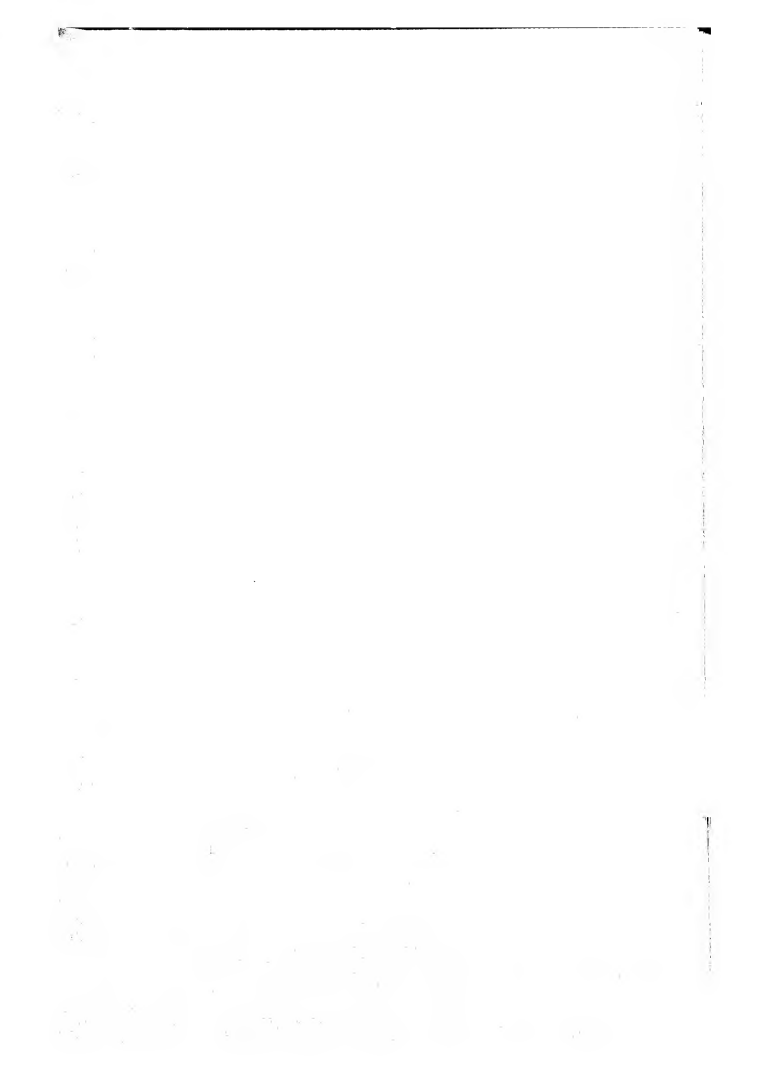
- أ - الكتابات التاريخية .
 - وليم الصوري .
 - أورديك فيتاليس .
 - جان دي إبلين .
- ب- الوثائق اللاتينية :
 - سجل كنيسة القيامة فى بيت المقدس .
 - كتاب " إنجازات ملوك بيت المقدس " .
- ج- الرحالة الأوروبيون :
 - فيتلوس .
 - بطرس الشماس .

ثانياً : المصادر البيزنطية :

- نيقتاس خونياتس .
- حنا كيناموس .

ثالثاً : المصادر الإسلامية :

- ابن القلانسي .
- ابن الأثير .
- أسامة بن منقذ .



تعد المصادر التاريخية التي قدمتها المصادر الأصلية أهم المقومات التي اعتمد عليها البحث ، وتتسم المعلومات الواردة في المصادر المختلفة بالضعف فقد جاءت المادة التاريخية الخاصة بالملك فولك الأنجوي في معظم الأحيان عبارة عن إشارات عابرة متناثرة أو بين السطور ، فقد يقتصر ذلك الحدث علي قلة من المؤرخين فقط ، وكانت هذه المصادر إما لأشخاص معاصرين أو شهود عيان ، سواء كانوا في الشرق الصليبي أو الغرب الأوربي ، سجلوا لنا في كتاباتهم أحوال الصليبيين في بلاد الشام ومصر بصفة عامة ومملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي بصفة خاصة .

والحقيقة أن بعض المصادر الأصلية التي تناولت تاريخ الحروب الصليبية بوجه عام ، ومملكة بيت المقدس بوجه خاص ، قد أمدتنا بمادة تاريخية وفيرة ، بينما ضن علينا البعض الآخر بالمعلومات الخاصة ببعض الأحداث التاريخية ، مما شكل صعوبة بالغة في الوقوف علي بعض الحقائق التاريخية ، فكانت المصادر الأصلية تمثل النوع الأول من حيث ذكر بعض المعلومات ، أما المصادر العربية فقد مثلت النوع الثاني ، إلي جانب بعض المراجع العربية والأجنبية الحديثة التي استفدنا منها في نقل بعض الآراء بل وفي الوصول إلي بعض الحقائق التي أخذتها من مصادر لم نستطع الوصول إليها .

أولاً : المصادر اللاتينية :

أ الكتابات التاريخية :

أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث كتاب وليم الصوري (Walliam of Tyre) المعروف باسم تاريخ الأعمال التي تمت وراء البحر (Allhistory of Deed done Beyond the sea) ولقد اعتمدنا علي الترجمة العربية لهذا الكتاب للأستاذ الدكتور/ حسن

حبشي بعنوان " الحروب الصليبية " في أربعة أجزاء ، وكان إعتامادنا
الأساسي علي الجزء الثالث من هذه الترجمة .^(١)

يتميز الكتاب بأهميته في تاريخ الحروب الصليبية ، بحكم وجود
وليم الصوري خلال تلك الفترة في بلاد الشام فقد أتيح له أن يستمع
إلى بعض القادة الصليبيين الذين اشتركوا في الحملة الصليبية
الأولى وكانوا ما يزالون على قيد الحياة ، ورغم ذلك كان يفحص كل
ما سمعه من أحداث ، وبالتالي إستمت كتاباته بالدقة ، وتكمن أهمية
هذا المصدر في أنه يتناول فترة طويلة من تاريخ الصليبيين إمتدت
حتى عام (١١٨٤ م / ٥٨٠ هـ) ، وقد استفاد الباحث من الكتاب
بالعديد من المعلومات القيمة ذات الأهمية الخاصة لموضوع البحث .

لما كان وليم الصوري هو المصدر الرئيسي بل الوحيد لمعظم
الوقائع التي شهدتها مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الاتجوى
(١١٣١ - ١١٤٣ م / ٥٢٦ - ٥٣٨ هـ) لذا نجده قد سبق المصادر
الأجنبية الأخرى في تدوين الكثير من الأحداث وخاصة تلك التي وقعت

(١) حسن حبشي : الحروب الصليبية ، ج-٣ ، القاهرة ١٩٩٣ .

- ولد وليم الصوري في بيت المقدس عام (١١٣٠ م / ٥٢٤ هـ) وهو ينتمى
لأسرة فرنسية شاركت في الحملة الصليبية الأولى ، وقد عاش وليم الصوري
فترة شبابه في الشرق الإسلامي واتقن اللغة العربية واللاتينية والفرنسية ، وتنقل
وهو في مقتبل العمر ما بين باريس وشارتر لتلقي العلم ، ثم توجه إلى إيطاليا ،
وعاد إلى الأراضي المقدسة بعد عشرين عاما ، وعمل في خدمة الملك عموري
الأول (Emerlic I) وعمل مربيا لابنه بلدوين الرابع (المجزوم) في الوقت الذي
أخذ يترقى في المناصب حتى أصبح مستشارا للمملكة الصليبية ، ورئيسا لأساقفة
صور عام (١١٧٤ م / ٥٧٠ هـ) كما تم تكلفته بمهام رسمية وسفارات
مهمة في عام (١١٨٠ م / ٥٧٦ هـ) ومات وليم الصوري في عام (١١٨٤ م
/ ٥٨٠ هـ) .

(عمر كمال توفيق : المؤرخ وليم الصوري ، مجلة كلية الاداب ، جامعة
الأسكندرية ، عدد ٢١ ، عام ١٩٦٧ ، ص ١٨١ - ١٩٠ ؛ بيرل سمالي :
المؤرخون في العصور الوسطى ، ت د / قاسم عبده قاسم ، القاهرة ١٩٨٤ ،
ص ١٣٧ - ١٤٩ ؛ السيد الباز العريني : مؤرخو الحروب الصليبية ، القاهرة
١٩٦٢ ، ص ٩٩ - ١٥٠)

داخل المملكة ، وبالتالي كان معظمها بمنأى عن مسامع المؤرخين المعاصرين .

فقد أمدنا وليم الصوري عن سفارة الملك بلدوين الثاني التي فولك الأنجوى عام (١١٢٨ م / ٥٢٣ هـ) ولم يذكر صراحة إختيار لويس السادس ملك فرنسا لفولك . كما أمدنا بمعلومات قيمة عن التعريف بشخصية فولك الأنجوى . ودون لنا قانون عام (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) الذي أصدره بلدوين الثاني بإشراك ميلسند و ابنها بلدوين الثالث فى الحكم .

كذلك إنفرد وليم الصوري عن غيره من المؤرخين المعاصرين فى إعطاء صورة متكاملة عن وفاة بلدوين الثاني وتولية الملك فولك عرش المملكة ، بل كان هو المصدر الوحيد الذي تحدث عن ثورة هيو حاكم يافا ضد الملك فولك واستفدنا منه عندما تناولنا علاقة الملك فولك الأنجوى بالمسيحيين ، و بالكنيسة والهيئات الدينية (العسكرية) ، وتميزت رؤية وليم الصوري للحصون التي أنشأها الملك فولك فى جنوب غرب المملكة بالشمولية ، وأعطانا وليم الصوري صورة كاملة عن علاقة الملك فولك بالإمارات الصليبية الثلاثة (الرها - أنطاكية - طرابلس) وعلاقته بالبيزنطيين ، وبالقوى الإسلامية المجاورة لمملكة بيت المقدس ، بل إنفرد عن غيره من المؤرخين فى ذكر زيارة ثيري الأراسى للمملكة فى عام (١١٣٨ م / ٥٣٣ هـ) .

لكن يؤخذ على وليم الصوري الأخطاء الواضحة فى تحديده للتواريخ ، مثلاً أخطأ فى ذكر سن فولك الأنجوى عند توليته عرش المملكة ، كذلك أخطأ فى تحديد العام الذي كانت فيه ثورة هيو حاكم يافا ، وفى ذكر سنة وفاة الملك فولك الأنجوى وغيره من الأحداث التي قمنا بإثبات صحتها على صفحات الرسالة ، كما يؤخذ عليه بحكم معاصرته للأحداث والسجل الرسمى لمملكة بيت المقدس انه لم يعطنا وصفا تفصيليا للنظام الإداري والقضائي والسياسى للملكة فى حين ذكرها المؤرخون الآخرون . كذلك لم يفسر لنا الأسباب الحقيقية وراء قيام الملك بلدوين الثاني بتغيير قانون عام ١١٢٨م بقانون عام ١١٣١م .

- ورغم ذلك فإن ما كتبه وليم الصوري يعتبر مصدرا بالغ الأهمية لدراسة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى.

أما (أوردريك دي فيتاليس) (Orderic de Vitails) فيعتبر من المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها الباحث باعتباره أحد المؤرخين المعاصرين للملك فولك ، فقد وضع كتابا بعنوان "تاريخ الكنيسة" (Histaria Ecclesiastica) واعتمدنا على الترجمة الإنجليزية التي وضعها (مارجوري سيبنال) (Marjorie Chibnall)^(١).

ويعد أوردريك دي فيتاليس من المؤرخين الأنجلونورمان فمع أنه عاش في نورمانديا ، إلا أنه ولد في إنجلترا (١٠٧٥ م / ٤٦٩ هـ) لأب نورماندي وأم إنجليزية ، وفي سن الخامسة درس أوردريك في كنيسة شروسبري (Shrewsbury) وفي العاشرة أرسله أبوه إلى نورمانديا حيث أصبح راهبا في دير القديس أفول (St. Evroul) وعاد إلى إنجلترا في زيارة قصيرة في عام (١١١٥ م / ٥٠٩ هـ) وأثر ارتباطه بإنجلترا على كتاباته التاريخية لارتباط إنجلترا بنورمانديا (وطن النورمان الأصلي) ثقافيا وسياسيا في عصره ، ووضع كتابه بناء على طلب (روجراف لى ساب) (Rogeer of le Sap) أسقف دير القديس أفول (١٠٩١ - ١١٢٧ م) ويتكون الكتاب الذي وضعه أوردريك في ثلاثة عشر فصلا تغطي الفترة من (١١ - ١١٤١ م) ووضعه أوردريك فيما بين عامي (١١٢٤ - ١١٤١ م) وقد تأثر أوردريك في كتابته ببعض المؤرخين الإنجليز والنورمان ، ومات أوردريك في عام ١١٤٣ م^(٢).

(١) Orderic, (V.): The Ecclesiastical History , edited and

transby , Marjorie chibnall, vol, 6, Oxford , 1978.

(٢) Antonia, (G.): Historial writing in England , C. 550 to c

1307 , 2 vol , London 1974 , vol , 1 , pp . 151 - 165 ;

حسين محمد عطية : إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون ، الأسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٣١.

ويأتي أورديك دي فيتاليس في المرتبة الثانية بعد وليم الصوري فقد أفادنا في الجزء السادس من موسوعته بمعلومات قيمة عن حياة فولك الأنجوى في الغرب الأوربي قبيل تولية عرش المملكة وعن شخصيته ، وإنفرد أورديك عن غيره من المؤرخين بالإشارة إلى استغاثة الملك فولك بالدولة البيزنطية عندما كان محاصراً في بارين .

كذلك أمدنا أورديك بمعلومات أفادتنا عندما تناولنا النظام السياسي للمملكة في عهد الملك فولك ، كما أورد معلومات قيمة عن فترة وصاية الملك فولك علي إمارة أنطاكية الصليبية .

لكن يؤخذ علي تاريخ أورديك إختصاره للأحداث بطريقة ملحوظة وتحيزه الشديد تجاه العنصر النورماني ، ومع ذلك فإننا نعتزف بأنه مصدر من المصادر الهامة التي أفادتنا في كثير من المواضع .

كذلك يعتبر كتاب قوانين بيت المقدس (Assis de Jerusalem) من المصادر الهامة " التي إعتد عليها موضوع البحث في جوانب عديدة ، ^(١) ولقد نشر الكتاب في جزعين من مجموعة الحروب الصليبية ، وقد دوت تلك القوانين في القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري ، ووضعها مجموعة من رجال القانون الصليبيين الذين عاشوا في الشرق الإسلامي ، وأمدونا بمعلومات هامة أثرت البحث ، فعلي سبيل المثال أمدنا جان دي إبلين (Jean de Ibelin) بكثير من المعلومات التي دعمت بعض جوانب الدراسة ، عندما تحدث عن ثورة هيوحاكم يافا ، وعن المنح والهبات التي قدمها الملك فولك لكنيسة بيت المقدس ، وأشار إلي أن فترة حكم الملك فولك الأنجوى للمملكة كانت طيبة وهادئة ، ولكنه أخطأ في تحديد سنة وفاة الملك فولك عندما أشار إلي أنها كانت في عام (١١٤٢ م / ٥٣٧ هـ) .

بد الوثائق اللاتينية :

Jean de Ibelin : Le livre de Jean de Ibelin inassias de Jerusalem , T.2 , Paris, 1881. (١)

لعل أهم الوثائق المنشورة التي اعتمدنا عليها هي مجموعة
المواثيق العامة لجماعة إسبتارية القديس يوحنا في بيت المقدس التي
نشرها المؤرخ (ديلافيل لي رو) (Delaville le Roux)^(١)،

في أربعة مجلدات ضخمة ، وهذا الكم الهائل من الوثائق يدل
على أن فرسان القديس يوحنا أولوا عناية فائقة في الإحفاظ بها من
القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري ، حيث اصطحبوها
معهم خلال تنقلاتهم من الشام إلى قبرص ثم إلى رودس ومالطة ،
والذي يهم موضوع البحث الجزء الأول من المجموعة ، فقد أوضحت
وثيقة تعد من أهم تلك الوثائق ، قائمة بالقرى المحيطة بحصن بيت
جبرين ، الذي منحه الملك فولك الأنجوي لفرسان الإسبتارية في عام
(١١٣٦ م / ٥٣١ هـ) .

و تأتي وثائق سجل كنيسة القيامة في المرتبة الثانية من ناحية
الأهمية بالنسبة لموضوع البحث ، وتجدر الإشارة إلى أن السجل لقي
اهتماما بالنسبة لموضوع البحث ، وتجدر الإشارة إلى أن السجل لقي
اهتماما من قبل عدد من الباحثين وذلك بنشر وثائقه ، إلا أن الباحث
اعتمد على آخر قسم له للباحثة (جنيفيف برسل بوتية)
Genevieve (B.B.)^(٢) التي أبدت دقة واضحة وتنظيما شديدا في
إتمام تحقيقه لوثائقه وترجع أهمية وثائق كنيسة القيامة بالنسبة
لموضوع البحث إلى أنها ألقت بعض الضوء على حصول كنيسة بيت
المقدس على قرية تقووع عام (١١٣٨ م / ٥٣٣ هـ) من خلال المنحة
المقدمة من الملك فولك ، وقام أيضا بالتأكيد على كل الوثائق التي قام

Delaville le Roux : Cartulaire General de l'ordre, L'
ordres des Hospitaliers des Jean de Jerusalem (1110 - 1300)

T. 4, Paris , 1894 - 1906 ;

- على أحمد السيد ، الخليل والحدود الأبراهيمي في عصر الحروب الصليبية ،
القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٣٢ - ٣٤ .

Bresc - Bautie, (G.): Le cartulaire du chapitre du saint -
sepulchre de Jerusalem , en D.R.H. cr- 15 , paris , 1984 .

الملك فولك بمنحها لكنيسة بيت المقدس ، ومنح الحصون والقلاع لطوائف الهيئات الدينية العسكرية .

كذلك يعتبر كتاب سجل ملوك بيت المقدس (Regesta Regni Hierosolymitani) وهو كتاب وضعه رينالد روهرشيت في مجلدين ^(١) من أهم الوثائق والسجلات التي أفادت البحث وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعتبر من المؤلفات الحديثة، إلا أن مادته تتصف بالأصالة حيث تم استخلاص ونقل محتواه من مصادر أصلية ، كما أن مادته ألقت بعض الأضواء على جوانب من البحث وهي الخاصة بالمنح والهبات للأديرة والكنائس وهيئات الفرسان الدينية (العسكرية).

الرحالة الأوربيون :

تعتبر كتابات الرحالة والحجاج الذين زاروا المناطق الصليبية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، من أهم مصادر البحث لما احتوت عليه من معلومات هامة. ويأتي فيتيلوس (Fetllus) على رأس قائمة الرحالة الذين زاروا مملكة بيت المقدس في السنوات الأولى من تولية الملك فولك عرش المملكة ، وكان رئيسا لشمامسة أنطاكية ووضع كتابا بعنوان " وصف بيت المقدس و الأراضي المقدسة " وترجمت رحلته من الأصل اللاتيني إلى الإنجليزية ونشرت في مجموعة (P.P.T.S) ^(٢) وقام فيتيلوس بإضافة الوقائع الخاصة بالملك فولك من مصادر لا يمكن التعرف عليها ، وقد أمدنا فيتيلوس بمعلومات قيمة أفادتنا فيما يتعلق بالأحوال الاقتصادية للمملكة في عهد الملك فولك ، عندما تعرضنا للأسواق في المملكة ، وذكر سياسة الصليبيين التجارية وقد أفاض في وصف جغرافية البحر الميت

(١) Rohoricht, (R.) : Regesta Regni Hierosolimitain , T. 2 ,

Insbrusk, 1893.

Fetllus : Description of Jerusalem and Holyland, 1130, A. ^(٢)

D. , P.P.T.S, vol , 5 , London , 1892;

محمد مؤنس عوض : الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ص ١٠٤ .

، فتعرض إلى جوانبه الاقتصادية المختلفة حيث أشار إلى المناطق التي زرعت بالكروم والنباتات المختلفة وتعرض لذكر الأملاح التي تستخرج من البحر الميت ، كما أشار إلى استخراج مادة القطران و أوضح أهميتها الاقتصادية .

كذلك يعتبر بطرس الشماس من أهم الرحالة الذي زاروا المملكة في عهد الملك فولك في عام (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) (Peter le Deacon) فقد أعطانا بطرس الشماس وصفا كاملا بصفته شاهد عيان لوجود أشجار الصنوبر في شمال القدس ، تلك الأشجار التي كان يتم تقطيعها وحملها على الجمال إلى مدينة بيت المقدس ، وقام بوصف الأماكن المقدسة في مملكة بيت المقدس ، ولكن يؤخذ - عليه مع كونه شاهد عيان - عدم اعطاء صورة كاملة عن الجانب السياسي للمملكة في عهد الملك فولك .

ثانياً : المصادر البيزنطية :

يأتي في مقدمتها ماكتبه المؤرخ المعاصر نيقتاس خونيئاتس (Nicetas choniates) (١) ولد نيقتاس في أواسط القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري . وموطنه خونيا (Chonae) بأقليم فريجيا (Phrygia) وتبوأ مركزاً مرموقاً في عهد أسرة إنجليوس حتى وصل إلى منصب أمين الخزانة ، ومات نيقتاس في عام (١٢٠٤ م / ٦٠٢ هـ) . (٢)

أمدنا نيقتاس بمعلومات قيمة عن رغبة الإمبراطور حنساكومنين في استخدام القوة العسكرية ضد الصليبيين في بلاد الشام ، كذلك دون

Peter le Deacon : itinera Hierosolunitana cruceisigataram (١)
، 1137 , A.D. T.3 , Jernsalem , 1984 .

Nicetas , (C.) : Acity of Byzantium , English , transs. H. (٢)
Magulles , Detriot , 1984 .

Ostorogsky , (G.): Ahistory of the Byzantine state , Oxford , (٣)
1956 , p. 312 .

رسالة الإمبراطور حنا كومننين إلى الملك فولك . لكن يؤخذ علي تاريخ نيقتاس أنه أورد الأحداث الخاصة بعلاقة الإمبراطور حنا كومننين مع الأمراء الصليبيين ببلاد الشام بإيجاز شديد.

أما المصدر البيزنطي الثاني فهو لكيناموس (Kinnamos) ^(١) الذي ولد بعد عام (١١٤٣ م / ٥٣٨ هـ) وهو العام الذي شهد وفاة الملك فولك الأنجوى ، والإمبراطور حنا كومننين ، وقد ولد لأبوين ذا مركز اجتماعي مرموق ، وكان كيناموس يعمل سكرتيراً للإمبراطور مانويل كومننين ، ودون كتابة بعد موته (١١٨٠ م / ٥٧٦ هـ) . ^(٢)

أمدنا كيناموس بمعلومات قيمة عن الرسالة التي أرسلتها الأميرة ليس إلى الإمبراطور حنا كومننين ، تعرض عليه زواج الأميرة كونستانس الوريثة الشرعية لأنطاكية من ابنه الأصغر مانويل كومننين كذلك أمدنا كيناموس بالتحليل القيم لرسالة الملك فولك إلى ريموند دي بواتيه حاكم إمارة أنطاكية الخاصة بقبول التبعية للدولة البيزنطية وإنفرد كيناموس دون غيره من المؤرخين بذكر محاولة الإمبراطور حنا كومننين فرض سيطرته علي الملك فولك لكي يكون تابعا له مثلما حدث مع ريموند دي بواتيه حاكم إمارة أنطاكية .

ثالثاً : المصادر العربية :

هناك العديد من المصادر العربية التي كانت أهميتها بالنسبة لموضوع البحث تضاهي المصادر الأجنبية لما أوردته من الروايات التي أغفلها المؤرخون الصليبيون المعاصرون ، ولهذا لا غني للباحث في تاريخ الحروب الصليبية عن الرجوع لها .

Kinnamos, (J.): Deed of John and Manuel comnenus, by Charles, M.Brand, New york, 1976 .

Osrorogsky, (G.): Op, cit, P. 312.

(٢)

لعل من أهم هذه المصادر كتاب (ذيل تاريخ دمشق) لصاحبه ابن القلاسي^(١) وهو من الكتب العربية التي عالجت تاريخ بلاد الشام بصفة عامة ودمشق بصفة خاصة . حيث تناول المؤرخ في كتاباته تلك الفترة . فقد أمدنا ابن القلاسي بمعلومات هامة خاصة فيما يتعلق بتولية الملك فولك عرش المملكة والتعريف به ، وأمدنا بمعلومات قيمة عن فكرة الجهاد الإسلامي على يد عماد الدين زنكي ، وعن التحالف الدمشقي الصليبي ، وانفرد عن غيره من المصادر العربية في مشاركة المصادر الصليبية في ذكر وفاة الملك فولك الأنجوي في عام (١١٤٣ م / ٥٣٨ هـ) .

كذلك يعتبر كتابي ابن الأثير^(٢) الكامل في التاريخ وكتاب الباهر في الدولة الاتابية بالموصل ، من أهم المصادر العربية التي اعتمد عليها البحث كثيرا ويعد كتاب الكامل في التاريخ من أهم وأضخم الكتب التاريخية وأكثرها تنظيما في المكتبة العربية ، أما كتاب التاريخ الباهر فلا يقل أهمية عن التاريخ الكامل ، غير أن الفارق الوحيد بين الكتابين أن ابن الأثير قد خصص التاريخ الباهر لتاريخ الأسرة الزنكية ، ومن هذا يتضح أن التاريخ الباهر قد قدم للبحث مادة تاريخية أغزر من الكامل ، رغم شهرة كتاب الكامل في التاريخ ، فقد خدم كتاب الباهر

(١) ابن القلاسي؛ هو أبو يعلى حمزة بن راشد التميمي ولد عام (٤٧٢ هـ / ١٠٧٩ م) ، اهتم بدراسة العلوم الدينية والأدب ، وأمضى معظم حياته في ديوان الانتشاء بمدينة دمشق ، وأصبح رئيسا للديوان وكان دقيقا وموضوعيا في كل ما تطرق اليه من كتابات ولعل منصبه جعله أكثر قربا من الأحداث ومكنه من الاطلاع على المراسيم والمواثيق .

(السيد الباز العربي : المرجع السابق . ص ١٩١ - ١٩٣)

(٢) ابن الأثير : هو عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ولد بالجزيرة (في مايو ١١٦٠ م / جمادي الأولى ٥٥٥ هـ) وانتقل الى الموصل مع والده وكان اماما في حفظ الحديث ، وحافظا للتواريخ المتقدمة ، كما كان خبيرا بانساب العرب واخبارهم . وله عدة تصانيف أهمها كتاب الكامل الذي ابتداء من أول الزمان وحتى عام (١٢٣٠ م / ٦٢٨ هـ) .

(ابن خلكان : وفيات الأعيان وانباء الزمان ، تحقيق د/ إحسان عباس . بيروت ١٩٦٨ ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ : السيد الباز العربي : مؤرخو الحروب الصليبية ، ص ٢٠٣) .

الموضوع وخاصة في ذكر العلاقات بين الملك فولك و عماد الدين زنكي ، وعلاقة عماد الدين زنكي بالإمارات الصليبية في بلاد الشام . غير أنه يؤخذ على ابن الأثير في كتابه (التاريخ الباهر) أنه لم يلتزم بالموضوعية والحياد في تناوله لأخبار الأسرة الزنكية .

كما يعتبر كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ^(١) من المصادر الهامة التي تلقي الضوء على بعض الجوانب السياسية والإجتماعية في الأراضي المقدسة خلال فترة الحروب الصليبية ، وترجع أهمية كتاب الاعتبار لموضوع البحث أن مؤلفه كان شاهد عيان لكثير من الحوادث السياسية سواء في بلاد الشام أو الجزيرة أو مصر خاصة فيما يتعلق بالحياة الإجتماعية للمجتمع الصليبي في بلاد الشام ، فقد أمدنا ابن منقذ بمعلومات قيمة عن بعض العادات والتقاليد التي كانت بين الصليبيين في مملكة بيت المقدس ، كما أنه زودنا بمعلومات قيمة عن المحاكمات الصليبية التي جرت بين الصليبيين ، وأمدنا أيضا بمعلومات هامة عن التحالف الصليبي الدمشقي عام (١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) لكننا لا نبالغ في القول بأنه كان مصدرنا الوحيد الذي تكلم عن الحياة الإجتماعية للصليبيين في بلاد الشام زمن الملك فولك الأنجوى .

تم الاعتماد أيضا على العديد من المصادر التاريخية الأخرى التي استفاد منها الباحث في مواضع كثيرة في البحث على سبيل المثال لا الحصر كتاب " زبدة الحلب من تاريخ حلب " لابن العديم (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) وكتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان " لسبط ابن-

(١) أسامة بن منقذ : ولد عام (١٠٩٥ م / ٤٨٨ هـ) هو أحد أمراء بن منقذ ، الأسرة العربية المعروفة ، التي كانت تحكم شيزر في عهد الحروب الصليبية ، وكان كل فرد من أفرادها فارسا وبطلا صنديدا ، وقد جمع أسامة بن منقذ بين الأدب والفروسية ، نشأ على ضفاف نهر العاصي بجوار حماة ، قضى حياته متنقلا بين البلاط الفاطمي في القاهرة وبلاط نور الدين محمود في دمشق وتوفي عام (١١٨٨ م / ٥٨٤ هـ) .

(محمد سيد الكيلاني : الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ، القاهرة ١٩٤٩ م ، ص ٢٠٢ - ٢٠٧) .

الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) وكتاب " مفرج الكروب لأخبار بنى ايوب " لابن واصل (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) .

كذلك لا يستطيع الباحث أن ينكر أهمية كتب الجغرافيين العرب أمثال الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) وياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) في تدعيم البحث خاصة عند الإشارة إلى حدود المملكة والحصون والقلاع التي أنشأها الملك فولك الأنجوى .

هذا وقد استفاد الباحث بالعديد من المراجع الأجنبية والعربية و التى تناولت الحروب الصليبية بصفة عامة ومملكة بيت المقدس بصفة خاصة أمثال " جاستون دودو (Dodu(G.) " ^(١) الذى كتب دراسة عن الملك فولك الأنجوى وهانز ماير ^(٢) (H. Mayer , الذى كتب مقالات متخصصة عن الملك فولك . والحقيقة أن الباحث استفاد منهما استفادة جيدة في كثير من المواضع رغم قدم دراسة (جاستون دودو) أما بالنسبة للمؤلفات الأخرى التى اعتمدنا عليها فهي كثيرة جداً ويمكن للقارئ الكريم الإطلاع عليها فى الفهرس الموجود فى نهاية هذه الدراسة .

^(١) Dodu, (G.): *Falconis Hierosolymitani Regno*, paris , 1894 .

ولقد حصل الباحث على تلك الدراسة من مكتبة السوربون عن طريق المراسلة ، وقمنا بترجمتها من اللغة اللاتينية حتى يمكن التعرف على ما بها من معلومات قيمة وهى خمسون صفحة من الحجم الصغير ثلاثون منها يتكلم عن فولك الأنجوى وحياته فى أنجو ، أما العشرون الأخرى فتتحدث عن تولية الملك فولك عرش المملكة وحياته فى مملكة بيت المقدس باختصار شديد ، وبالرغم من ذلك فقد استفدنا منها استفادة كبيرة وخاصة فى التعرف على مصادر الموضوع .

^(٢) Mayer, (H.): *Angevins versus Normans: the new men king*

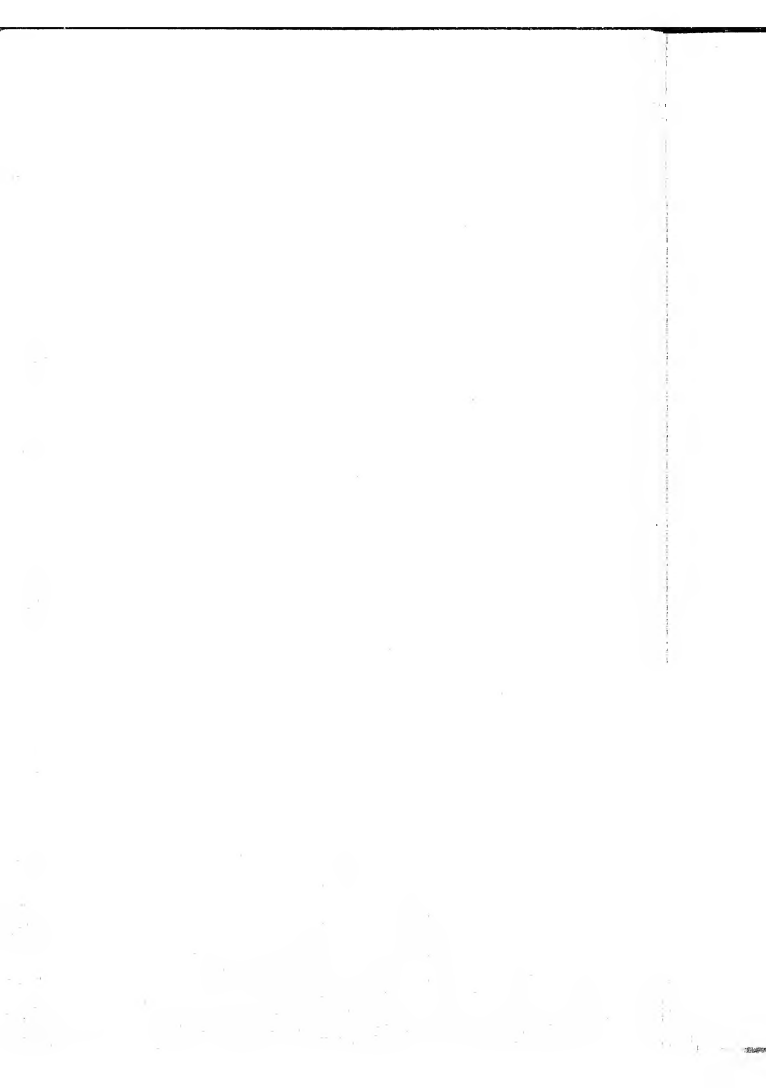
Fulk of jerusalem , Roccceedings of the , A.P. S , vol , 33 , 1989.

Mayer, (H.): *Succession to Baldwin II of jerusalem , English impact on the East , D.O. P , vol , 39 , 1985.*

Mayer, (H.) : *The wheel fortune seignorial vicisscont under king Fulk and Baldwin III of jerusalem, S, 1985 .*

تمهيد

أحوال مملكة بيت المقدس
قيل تولى الملك فولك الأنجوى



- اعتلاء بلدوين الثاني لعرش المملكة .
- علاقة بلدوين الثاني بالنبلاء .
- علاقة بلدوين الثاني بالطوائف الدينية (العسكرية) .
- علاقة بلدوين الثاني بالكنيسة .
- علاقة بلدوين الثاني بالمسلمين .
- علاقة بلدوين الثاني بالإمارات الصليبية في بلاد الشام .
- علاقة بلدوين الثاني بالدولة البيزنطية .
- مسألة وراثة العرش واختيار فولك الأنجوي .
- علاقة فولك الأنجوى ببلدوين الثاني .



تتعرف من خلال هذا الجزء علي أحوال مملكة بيت المقدس قبيل إعتلاء الملك فولك الأنجوى Fulk prince of Anjou عرش مملكة بيت المقدس (١١٤٣م/ ٥٢٦ - ٥٣٨هـ) كمدخل ضروري للبحث الذي يركز الضوء علي دراسة السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد ذلك الملك .

بطبيعة الحال يتناول هذا التمهيد بإيجاز أحوال المملكة في عهد سابقة للوقوف علي أحوال مملكة بيت المقدس قبيل تولية الملك فولك الأنجوى والتعرف علي المتغيرات التي حدثت في العقود الثلاثة من عمر المملكة . وهل كانت لها تأثيرات سلبية فيما بعد علي فولك الأنجوى الملك الجديد أم لا ؟

إعتلاء بلدوين الثاني للعرش :-

المعروف أن الحملة الصليبية الأولى كانت أكثر الحملات الصليبية نجاحاً لما حققته من إنجازات عسكرية في فترة زمنية قياسية. ^(١)

وكان استيلاء الصليبيين علي مدينة بيت المقدس في (١٥ يوليو ١٠٩٩م / ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ) يمثل تحقيقاً لهدف الحملة الصليبية المنشود ^(٢) ثم إتفق الصليبيون علي إختيار أحد أمراء الحملة الصليبية الأولى وهو الأمير جودفري أوف بواييون (Godfrey of Bouillon) ليكون حاكماً علي بيت المقدس في (٢٠ يوليو ١٠٩٩م / ٣٠ رمضان ٤٩٢ هـ) ، وكانت المهمة الملقاة علي عاتقه شاقة ففي الداخل كان عليه أن يؤمن حدوده سواء مع السلاجقة أو مع الفاطميين " ^(٣) .

^(١) la monte , (J.) : from crusading kingdom to commerical Colony, Brepols, 1964 , p. 288 .

^(٢) Prawer , (J.): the latin kingdom of jerusalem , Jerusalem , 1972 , P. 34 .

^(٣) وليم الصوري : الحروب الصليبية . ت د / حسن حبشي ، القاهرة . ج ٢ . ١٩٩٢ ، ص ١٥٠ .

كما كان عليه أيضاً تأمين خطوط إمداداته مع الغرب الأوربي الذي كان شريان الحياة بالنسبة للصليبيين ، وكان أقصر الطرق لتحقيق ذلك الهدف هو الاستيلاء علي مدن الساحل الشامي ^(١) والحققة أنه لم يكن بيد الصليبيين من المدن الساحلية سوي يافا. ولكنهم كانوا يرتبون لضم ميناء آخر لبنت المقدس. وذلك قبيل وفاة الملك بعدة أيام ، ووقع الاختيار بالفعل علي عكا لتكون هدفاً للصليبيين ولكن نبأ الوفاة أدي إلي تغيير إتجاه الصليبيين إلي حيفا وذلك لقربها من يافا وبالفعل تم الاستيلاء علي حيفا بعد حصار طويل وذلك في (أغسطس ١١٠٠م / شوال ٤٩٤ هـ). ^(٢)

وهكذا نري أنه عند وفاة جودفري أوف بوابون كان هناك العديد من المدن التي تحت حمايته وأهمها الرملة ، واللد ، وطبرية ونابلس بالإضافة إلي المدينة المقدسة. ^(٣)

جودفري أوف بوابون : كان يعرف بدوق اللورين السفلى . ولد في (شهر يونيو ١٠٥٨م جمادي الأول ٥٠ هـ) وهو ابن الأمير يوستاش . وكانت والدته اودا Ioda تتمتع بشخصية بارزة . وتنتمي لعائلة عريقة النسب في الغرب الأوربي . وكان امير اللورين بدون أولاد . ففتن ابن اخته جودفري ليكون ابناً له . وفي حالة وفاته ، يتولى جودفري عرش الإمارة . (ونيم الصوري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٥١)

- عندما تولى جودفري عرش المملكة رفض أن يحمل لقب ملك بيت المقدس وان يرتدي تاج من الذهب في المكان الذي ارتدي فيه المسيح تاجاً من الشوك واكتفى باتخاذ لقب حامي بيت المقدس . Defender of the Holy sepulcer . (Stevenson, (W.B): the crusader in the East, Beirut, 1968, 36.)

- السلاجقة: اهد احد فروع قبائل اتركمان المعروفة . يصفهم العامة بالغز . وهم قبائل تركية أقامت دولة كبرى في منغوليا في القرن السادس الهجري . الثاني عشر الميلادي . ثم عبروا إلى بلاد الاسلام . حيث استولوا على فارس وغيرها . (الاصفهاني : تاريخ دول آل سلجوق . بيروت ١٩٧٨ . ص ٧-١٢)

^(١) Stevenson. (W.B) : Op , cit , P. 39.

^(٢) ابن القلاسي: تاريخ دمشق. ت د / سهيل ذكار، دمشق ١٩٨٣. ص ٢٢٤.

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق . ج٢ . ص ١٨٤ - ١٨٥ .

ثم إختار الصليبيون خلفا له علي مملكة بيت المقدس شقيقه بلدوين Baldwin I (١١٠٠ - ١١١٨ م / ٤٩٤ - ٥١٢ هـ) الذي توج باسم الملك بلدوين الأول في عيد الميلاد (١١٠٠م/٤٩٤ هـ) وإمتد حكمه مدة ثمانية عشر عاما، وطد خلالها أركان المملكة ووسع رقعتها وأرسي دعائم الدولة ، وأنشأ مؤسساتها ، وشن الحروب التوسعية بلا هوادة. ^(١)

كذلك تحالف مع أسطول جنوة ليستمد منها الدعم البحري ، فسقطت في يده مدن عديدة منها فيساريه ، وطرطوس ، والرملة، وعكا ، وطرابلس ، وببروت وصيدا وحارب جيوش الفاطميين التي اتخذت عسقلان قاعدة لها وأوشكت علي أن تفتك به في الرملة ، كما حارب جيوش طغتكين أتابك دمشق و مودود أتابك الموصل الذي كاد أن يحطم مملكته. ^(٢)

كذلك زحف بلدوين الأول بجنوده جنوبا نحو صحراء الأردن وسيناء حتي دلتا مصر ، وتوفي في العريش في آخر حملاته عام (١١١٨م / ٥١٢ هـ). ^(٣)

(١) فوشية دي شارتر : تاريخ الحملة الى القدس ، ت د/ زياد العسلي ، الأردن ١٩٩٠ ، ص ٨ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٨٧ .

(٢) فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ٩ .
- جاء شرف الدين مودود في طليعة من تصدوا لحمل راية الجهاد والدعوة الى تكوين تحالف اسلامي يواجه التحدي الصليبي ، وبذلك وضع مودود اللبنة الأولى في أساس صرح الجهاد ، وصبر ورابط في مواجهة التحدي الصليبي حتي استشهد دفاعا عن دينه وبذلك مهد الطريق لمن أراد من المسلمين أن يخلفوه في حمل راية الجهاد.

(عبد الغني إبراهيم رمضان : شرف الدين مودود أتابك الموصل والجزيرة ٥٠١ - ٥٠٧ هـ / ١١٠٨ - ١١١٣ م) مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، م ٤ ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٩) .

(٣) فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ج٢ ، ص ٣٢٨ .

كان بلدوين الأول قد اغفل واجباً هاماً باعتباره ملكاً، فلم يقوم بتدبير أمر الوراثة من بعده ، لذا بادر مجلس المملكة إلى الاعتقاد ولم يكن من النبلاء سوى عدد قليل ممن ترى له أن لا مجال لانتقال التاج من أمير بولونيا ، والمعروف أن بلدوين الأول خلف أخاه جودفري في الحكم وكان لهما أخ ثالث وهو ستيفن أمير بولونيا Steven prince Polena الذي يعتبر أكبر الأخوة جميعاً لذا تقرر " إنفاذ الرسل عن طريق البحر، لإخطار أمير بولونيا، ب وفاة أخيه والتوسل إليه للقدوم حتي يتولى عرش المملكة . (١)

كان ستيفن لا يرغب مطلقاً أن يغادر إمارته الجميلة ليواجه ما بالشرق من أخطار ومتاعب ، غير أن من حولة أخبروه أن ذلك من أهم واجباته ، فتوجه قاصداً بيت المقدس ، وحينما وصل إلى أبوليا ، التقى ببعض الرسل الذين أخبروه أن الأمر قد انتهى لصالح بلدوين الثاني Baldwin II (١١١٨ - ١١٣١ م / ٥١٢ - ٥٢٦ هـ) وأن قد أصبح ملكاً علي بيت المقدس عام (١١١٨ م / ٥١٢ هـ). (٢)

ويجدر بنا أن نتساءل عن ماهية العلاقة بين بلدوين الثاني من ناحية والنبلاء والطوائف الدينية والعسكرية في المملكة . وعلاقته بالكنيسة في الداخل من ناحية أخرى؟ ثم ماذا كانت علاقاته الخارجية بالإمارات الصليبية الثلاث (الرها - أنطاكية - طرابلس) ، وعلاقته بالمسلمين وبالغرب الأوربي . وأخيراً علاقته ببيزنطة؟ . كل هذا يجب أن يوضع علي أحوال بساط البحث والدراسة للحكم علي أحوال مملكة بيت المقدس قبيل تولية فولك الأنجوى (١١٣١-١١٤٣ م / ٥٢٦-٥٣٨ هـ) حكم المملكة.

(١) وليم الصوري : المصدر السابق جـ ٢ ، ص ٣٣٨ .

(٢) فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٣٣٨ ؛ رفسيمان : الحروب الصليبية ، ت د/ السيد الباز العريني ، لبنان ١٩٨٦ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

علاقة بلدوين الثاني بالنبلاء :-

عكف بلدوين الثاني علي تنظيم إدارة مملكة فجعل ولاية إمارة الجليل لوليم دي بور William de Burs (١١١٩ - ١١٤١ م / ٥١٣ - ٥٣٥ هـ) وبقيت الإمارة تحكم من قبل أسرة بور Bur حتي سنة (١١٦٨ م / ٥٦٣ هـ) وفي (يناير عام ١١٢٠ م / شوال ٥١٤ هـ) وجه الملك بلدوين الثاني الدعوه الي كبار الإقطاعيين وجميع العملاء بالمملكة ليشهدوا المجلس الذي انعقد في نابلس لمناقشة الأوضاع المتدنية لرعاياه وإصلاح أحوالهم .^(١)

والراجح أنه حاول أن يحد من عدد الصليبيين الغربيين القادمين إلي الشرق ، ولكنة في نفس الوقت إهتم برخائهم المادي وأعطى للنبلاء الصليبيين الحرية التامة في ممارسة التجارة داخل المدينة وخارجها كما أنه "سمح للمسيحيين الوطنيين ، وللتجار المسلمين أيضا أن يجلبوا للمدينة ما تحتاجه من الخضروات ، والقمح المعفاه من الرسوم الجمركية حتي يكفل للمدنية كل ما يلزمها من المؤن"^(٢) .

علاقة الملك بلدوين الثاني بالطوائف الدينية (العسكرية) :-

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .
- وليم دي بور : مستشار المملكة الذي كان متزوجا من إيشيف الابنة الكبرى لهيج دي موكيرج الوريثة الطبيعية للإمارة ، وأصبح وليم دي بور نائبا للمملكة في أثناء فترة أسر بلدوين الثاني . وفي عام (١١٢٨ م / ٥٢٣ هـ) ذهب ضمن السفراء الذين كانوا مكلفين باحضار فولك الأنجوى من فرنسا ، والحقيقة أن وليم دي بور " كان أميرا رانعا وأهلا للثناء في كل أعماله " ومات دون أن يكون له وريث مباشر بعد عام (١١٤١ م / ٥٣٦ هـ) .

(Schlumberg, (G.): Numismatique l'orient Latin , Paris, 1878 , P. 110)

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ؛
Rohricht , (R.): Regesta, T.I, P. 20 .

تعتبر نشأة الطوائف الدينية (العسكرية) ، من أهم الأحداث التي وقعت في تلك الفترة ، ذلك لأن طائفتي (الداوية) (والإسبتارية) كانتا مستقلتين تماما عن سلطة ملك بيت المقدس^(١) فلم تدبنا بالولاء والطاعة الا للبابا ، بل أن الضياع الكثيره التي شرع الملك واتباعه في حبسها على هاتين الطائفتين لم تلزمهما

Benvensiti, (M.): the crusade in the Holy land, Jerusalem, (٢)

1976 , PP. 64- 65.

- الداوية : هم جماعة من الفرسان الصليبيين، تكونت في (١١١٨ م / ٥١٢ هـ) كنتيجة مباشرة لتطور حركة الحج المسيحي من الغرب الأوربي إلى الاراضى المقدسة في الشرق الاسلامى ، وقد جمعوا بين الصفتين الدينية والعسكرية ، بمعنى أنهم ارتدوا مسوح الزهبا ، وفي الوقت نفسه قاتلوا من فوق ظهور الخيل و تطورت مهام افراد تلك الجماعة وفقا لاحوال الصليبيين في الاراضى المقدسة، فبعد أن كان الغرض الاساسي من تكوين جماعتهم هو ارشاد الحجاج المسيحيين عبر الطرق المودية الى الاراضى المقدسة ، والعمل على حماية أولئك الحجاج ، أصبحوا يشاركون في معظم المعارك الحربية بجانب اخوانهم وقد شكلت تلك الجماعة معينا لا ينضب من المقاتلين ، وأمدوا الجيوش الصليبية بالمحاربين الأقوياء بصفة منتظمة . انظر :

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٧ : ابراهيم خميس ابراهيم سلامة: العلاقات السياسية بين جماعة الفرسان الداوية والمسلمين في مصر والشام (١١٩٣ - ١٢٩١ م / ٥٨٩ - ٦٩٠ هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ١) .

- الاسبتارية : أو فرسان القديس يوحنا ، تأسست على يد جماعة من تجار امالفي في مستشفى قرب كنيسة القيامة في بيت المقدس ، بغرض تقديم أعمال الخير والاحسان، ورعاية الحجاج . وذلك عام (١٠٧٠ م / ٤٦٤ هـ) وتنسب الى تلك المستشفى جذور منظمة الاسبتارية ، الذين اتخذوا القديس القبرصى يوحنا المتصدق - الذي صار فيما بعد بطريركا لكنيسة الاسكندرية ، حاميا لكنيستهم ثم استبدلوه ببوحنا المعداد الذي كان أكثر صلوا من سلفه . لمزيد من التفاصيل انظر :

(King, (J.): the knights Hospitallers in the holyland, London, 1930 , PP. 102 ; Benvensiti , (M.): Op, cit , P. 58) .

بالمقاتلة مع جيش الملك ، "غير أنهم لم يبلغوا من الثراء ما يكفي لتحدي سلطة الملك إلا بعد أن انقضى الجيل الأول للصليبيين".^(١)

والحقيقة أنهم أمدوا المملكة بما كانت في حاجة ماسة إليه، وهو جيش منظم يتألف من قوات مدربه، وفي عهد بلدوين الثاني بدأ نشاط هيئات الفرسان يسترعي الإلتباه في الحروب الصليبية، بعد أن تكونت هيئة الفرسان الداوية في حين تحولت الإسبتارية من هيئة للعناية بمرضى الصليبيين وعلاجهم إلى منظمة عسكرية.^(٢)

لاشك أن تأسيس هيئة الداوية من جهة وتحول الإسبتارية إلى هيئة عسكرية من جهة أخرى هيأ لمملكة بيت المقدس قوة حربية دائمة ساعدتها في تحقيق كثير من أغراضها وقد حظيت تلك الهيئات بعطف الملك بلدوين الثاني ومساعدته.^(٣)

وهكذا يتضح لنا أن جماعتا الفرسان الداوية ، والإسبتارية كانتا مطيعتان للملك بلدوين الثاني . ولم تخلق له أية مشاكل إلا بعد إنقضاء الجيل الأول من الصليبيين .

علاقة الملك بلدوين الثاني بالكنيسة :

شهدت فترة حكم بلدوين الثاني نوعا من التفاهم والوفاق بين الكنيسة والملك ، ويرجع ذلك إلى حرص البطريك (أرنولوف أوف شوكنس) Arnulf of Chacques (١١١٢ - ١١١٨ م / ٥٠٦ - ٥١٢ هـ) على علاقات الود والتفاهم والتعاون مع الملك بلدوين الثاني ولاشك أن ذلك أرضى الملك بلدوين الذي كان

King , (J.): Op. cit , p. 31 ; Boase , (F.): Kingdom and stronghold the crusade , London , 1971 , P.84

King , (J.): Op. cit, P.31. ^(٢)

Grousset, (R.): Histoire des croisades, T.3, Paris, ^(٣) 1949, T.1, PP. 544 - 545.

حريصاً على تثبيت أركان مملكته ، وأن تكون له السيطرة التامة على أركان المملكة والكنيسة معا ^(١) وكذلك حتي لاتكون هناك قوة اخري غير قوة الملك وسلطانه ، ثم تولي البطريك جرموند أوف بيكيني Gromund of Piquigny (١١١٨ - ١١٢٨ م / ٥١٢ - ٥٢٢ هـ) خلفا لآرنولوف ورغم اتساع حدود المملكة في عهده ، فان العلاقة بين الكنيسة والملك لم تشهد مشكلات من أي نوع " ^(٢) .

بيد أن النزاع تجدد في بطريكية-خلفه (ستيفن الشار تري) Stephen of Chartres (١١٢٨ - ١١٣٠ م / ٥٢٢ - ٥٢٤ هـ) عندما بدأ في تصعيد المواجهة بمعارضه الملك ، فقد حاول ستيفن إحياء السلطة البطريكية ، وطالب بالحصول على بيت المقدس ، وبإفا لكي تصبح هاتان المدينتان من ضمن الإقطاعات الكنسية ، لكن الملك بلدوين الثاني لم يستجب لتلك المطالب وانتهى النزاع بموت ستيفن المفاجئ. ^(٣)

^(١) عمر كمال توفيق : مملكة بيت المقدس الصليبية ، الإسكندرية ١٩٥٩ ، ص ٨٥ .

آرنولوف أوف شوكس : هو الذي عرف على السنة العامة بذي الناج المشين لارتكابه المعاصي ، ولم يكف آرنولوف عن هذا الدنس ، حتى بعد توليه لمنصب البطريك ، وتوفي في (١١١٨ م / ٥١٢ هـ) .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤) .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤٤ .

جرموند أوف بيكيني : من أصل فرنجي وحضر الى الأرض المقدسة من مدينة بيكيني piquigny الواقعة في اسقفية اميينز Amiens وقد تولي حكم بطريكية بيت المقدس (١١١٨ م / ٥١٢ هـ) بعد وفاة البطريك آرنولوف . وكان جرموند رجلا أميناً مستقيماً بخاف الله ويظهر ذلك من خلال حسناته وفضائله التي ظهرت أثناء حكمه . وقد قاد بانجاز العديد من الأعمال العظيمة وتوفي في (١١٢٨ م / ٥٢٢ هـ) .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٦) .

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٧ - ٦٨ .

ولكن يمكن القول بصفة عامة أن رجال الدين كانوا أتباعاً منقادين للملك بيت المقدس ، ومن المؤيدين لهم ^(١) .

علاقة الملك بلدوين الثاني بالمسلمين :-

لم يكد بلدوين الثاني يستقر في الحكم حتي سمع بأنباء التحالف بين الفاطميين ودمشق ، فقد صمم الوزير الفاطمي الأفضل (١٠٩٤ - ١١٢١ م / ٤٨٨ - ٥١٥ هـ) أن ينزل العقاب بلدوين الأول لتجاسره على غزو مصر (١١١٨ م / ٥١٢ هـ) بينما كان طغتكين حاكم دمشق منزعاً من إزدياد قوة الصليبيين ، فبادر بلدوين الثاني بإرسال سفارة إلي طغتكين يطلب منه المساعدة ، ولكن الخلافه الفاطمية في القاهره كانت قد سبقته في عقد تحالف مع طغتكين حاكم دمشق ضد الصليبيين ، وفي صيف عام (١١١٩ م / ٥١٤ هـ) "احتشد (جيش مصري) كثيف علي الحدود" ^(٢) وعسكر خارج مدينة أسدود ، وتلقى طغتكين الدعوة بأن يتولي قيادته ، أما بلدوين الثاني فإنه استدعي من في

= - ستيفن الشارترى : كان رئيساً لدبر القديس جون في شارتر وقدم الى فلسطين في احدي رحلات الحج ، وعندما تولى البطريك جرموند وقع إختيار رجال الدين عليه ليكون بطريكا لبيت المقدس ، توفي (١١٣٠ م / ٥٢٤ هـ) .

(ولیم الصوري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٧٢)

Prawer, (J.) : Op, cit , P. 161.

- لمزيد من التفاصيل عن علاقة ملوك بيت المقدس بالكنيسة . انظر :
فتحى عبد العزيز : دور الكنيسة في مملكة بيت المقدس اللاتينية حتى عام ١١٨٧ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، اداب الزقازيق ١٩٨٨ م ، ص ٥٥ - ٥٦ .

^(٢) فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩١ : ولیم الصوري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٣٨ .

-- كان طغتكين معتقلاً في (١٠٩٥ م - ٤٨٨ هـ) عند السلطان بركياروق على أثر هزيمة تاج الدولة تتش ، وقد اطلق سراحه ، فاتجه إلى دمشق حيث دفاق بن سيدة ، الذي كان أبوه قد جعل طغتكين اتابكاً له ، وكان يحظى بكثير من المواهب ، توفي في عام (١١٢٨ م / ٥٢٢ هـ) .
(ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٤٨)

انطاكية ، وطرابلس من قوات احتياطيه ، لتكون مددا لجيش بيت المقدس ، ثم زحف للقاء خصومه . وظل الجيشان يواجه أحدهما الآخر ثلاثة أشهر دون أن يجروا كل منهما على التحرك من موضعه ، ذلك لأن كل جندي على حد تعبير فوشية دي شارتر " كان يؤثر الحياه علي الموت " ثم تفرق الجند من الجانبين أخسر الأمر وعادوا إلى ديارهم ^(١) .

أما عن علاقته بلدوين الثاني بامارة حلب ، فقد تولى امر تلك الامارة بعد وفاة حاكمها رضوان عام (١١١٣ م / ٥٠٨ هـ) ابنه الب أرسلان لمدة قصيرة . حتى قتل في عام (١١١٤ م / ٥٠٩ هـ) وعندئذ تولى بدر الدين لؤلؤ الوصاية علي الامارة (١١١٤ - ١١١٧ م / ٥٠٩ - ٥١٢ هـ) وخلفه يارقتاش ثم ابنه الملحى ، ولم تكد تحل سنة (١١١٨ م / ٥١٣ هـ) حتى كانت حلب قد صارت تحت رحمة حكام انطاكية ^(٢) .

لذا اتجه الحلبيون نحو ايلغازي الأرتقي طالبين حمايتهم من روجر الأنطاكي Roger prince of Antioch (١١١٢ - ١١١٩ م / ٥٠٦ - ٥١٢ هـ) لأن روجر استولى علي بزاعه عام (١١١٩ م / ٥١٤ هـ) وبذلك صارت حلب محاصرة من نواح ثلاث . وهو أمر لم يحتمله الحلبيون أو ايلغازي لذلك حشد الأخير

^(١) فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٣ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ٣٤٣ .

^(٢) ابن العديم : زيد الحلب من تاريخ حلب ، ج ٣ ، تحقيق / سامي الدهان ، دمشق ١٩٥١ - ١٩٦٧ ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

- حلب : بلدة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة ، بها مقام ابراهيم الخليل ، تتميز بوفرة خيراتها وطيب هوائها ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى ابراهيم عليه السلام ، اذا كان بحلب فيها غنمه ويتصدق بها .
(المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٩٠٩ ، ص ١٥٥)

جيشه من التركمان في (إبريل عام ١١١٩ م / جمادي الأولي عام ٥١٤ هـ) وإنضم إليه بعض الأمراء. ^(١)

أما روجر الأنطاكي فإنه لم ينتظر وصول الملك بلدوين الثاني إليه بل تعجل الخروج في (٢٠ يونيو / ١٥ رجب) من نفس العام لصد المسلمين ومعه قوة " بلغت سبعمائة فارس وأربعة آلاف من المشاة " واستمر في سيره حتي وصل إلي جسر الحديد علي نهر العاصي قرب أرتاح ، وعندما علم ايلغازي عن طريق عيونه بضعف قوة روجر ، قرر أن يستغل الفرصة ويعاجلة بالهجوم قبل وصول النجادات إليه وفعلًا تقدم ايلغازي من قسرين صوب الجيوش الصليبية في (أواخر يونية / أواخر رجب) ودارت موقعه البلاط في سهل قريب من أرتاح في (٢٨ يونيو / ٢٣ رجب) وهي الموقعة التي انتهت باقتياد الجيش ومقتل روجر نفسه. ^(٢)

فإذا انتقلنا إلي علاقة بلدوين الثاني بالفاطميين نجد أن الأخيرين انتهزوا فرصة أسر الملك بلدوين الثاني في (١١٢٣م/٥١٨ هـ) لمعاودة الهجوم علي الصليبيين وذلك بتحريض من طغتكين حاكم دمشق وأقسنقر البرسقي ، وكان أن حشد الفاطميون في (مايو ١١٢٣ م / جمادي الثانية ٥١٨ هـ)

^(١) ابن العديم : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .

^(٢) فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٥٧ .

- روجر دي سالرنو الأنطاكي : اوصى تنكريد وهو علي فراش الموت أن يخلفه في حكم أنطاكية ابن أخته روجر ، فتولى روجر حكم أنطاكية (١١١٢ - ١١١٩ م / ٥٠٦ - ٥١٢ هـ) وتزوج من شقيقة بلدوين أمير الرها ، الذي صار ملكا علي بيت المقدس باسم بلدوين الثاني عام (١١١٨ م / ٥١٣ هـ) ، ولقد وصف أسامه بن منقذ روجر الأنطاكي بأنه " شيطان من الفرنج " .
(أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ت فيليب حنسي ، برنستون ، ١٩٣٠ ، ص ١١٨ - ١١٩ ؛ فوشيه دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٥٠ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٢٩٩) .

حملة كبيرة في عسقلان اتجهت لحصار يافا في الوقت الذي خرج الأسطول الفاطمي لمهاجمتها من ناحية البحر " وكسنت الحامية الصليبية في يافا صغيره فاشترك نساء الصليبيين مع رجالهم في الدفاع عنها " وفي الوقت الذي أوشكت يافا على الاستسلام ، اذ بنجده صليبية تأتي لإنقاذها ، مما جعل القوات الفاطمية تتسحب الي بينه علي الطريق بين يافا وعسقلان. ^(١)

وأسفرت المعركة التي دارت في (٢٩ مايو ١١٢٣ م / ٢١ جمادي الثاني ٥١٨ هـ) عند بينه بين الفاطميين والصليبيين عن هزيمة الفاطميين الذين ولوا الأدبار وأقتفي الصليبيون أثرهم يقتلون ويأثرون وينهبون ما يصل الي أيدهم. ^(٢)

مهما يكن من أمر ، فانه بعد إنتصار الصليبيين علي المسلمين في موقعة يافا ، اجتمع (وليم دي بور) وبطربرك ملكة بيت المقدس ، وباروناتها عقب الاحتفال بعيد الميلاد (١١٢٣ م / ٥١٨ هـ) مع (دومنيكو ميخائيل) أمير البندقية وطلبوا منه بمناسبة وجود الأسطول البندقي في الأراضي المقدسة مساعدتهم في حصار مدينة صور فوافقهم علي ذلك ، مقابل الحصول علي العديد من الامتيازات في كل من صور وعكا . وتم فرض الحصار علي المدينة برا وبحرا في (فبراير عام ١١٢٤ م -

Nicholson, (R.): The crow of the latin states (1118 - 1144) ^(١)
in setton, vol. I, Pensylvania, 1958, p. 421.

- بينه : موقع قرب الرملة وأطلق عليه الصليبيون اسم iblenium أو Ibelin وذكرها المقرئزي بنى وصحتها بينى . للمزيد من التفاصيل أنظر :
- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٢٨ ، وتقع خلف مدينة يافا وهي ميناء البلاد ، كما أنها تقع على بعد ٢٠ كيلو متر جنوب يافا . انظر :
(بوركهارد : وصف الأرض المقدسة ، ت د / سعيد البيشاوي ، عمان ١٩٩٢ ، ص ١٥٢)

Stevenson , (W.B.) : Op , cit , P. 114 . ^(٢)

المحرم ٥١٨ هـ). (١) ولقد استمر الحصار حتي (يوليو ١١٢٤م / جمادي الأولى ٥١٨ هـ) اشتركت فيه كل قوي المملكة الصليبية ، ونظرا لشدة هجمات الصليبيين علي صور ، اضطر أهلها إلي التسليم آخر الأمر. (٢)

وهكذا استولي الصليبيون علي مدن الساحل الشامي ، وأحكموا قبضتهم عليه ولم يكن قد مضي ربع قرن علي بداية الحركة الصليبية في وقت كانت فيه أحوال الشرق الأدنى الإسلامي لاتسمح له بالوقوف في وجه الصليبيين .

علاقة بلدوين الثاني بالإمارات الصليبية :-

(١) فوشيه دي شارتر : المصدر السابق . ص ١٩٤ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق جـ ٣ ، ص ٢٧ - ٣٨ ؛

Grousset, (R.): Op, cit, T. I, PP. 607 - 608 ; Michaud, (J.F) : Histoire des croisades , T.2 , Paris , 1852 , P. 82 .

- كان الملك بلدوين الثاني قد كتب الي جمهورية البندقية ، عقب معركة ساحة الدم في (١١١٩م / ٥١٤ هـ) يلتمس منها المساعدة . وبالرغم من أن الفاطميين لم يكونوا من الخطورة بمكان في البر ، فإن أسطولهم كان يسيطر على المياه الشامية ، وعرض الملك بلدوين على البندقية مقابل المساعدة التي تبذلها ، امتيازات تجارية ، وأيد البابا طلب الملك بلدوين ، ولم تكتمل الحملة الا بعد ثلاث سنوات في سنة (١١٢٢م / ٥١٧ هـ) .

(رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٦)

- دومنيكو ميخائيل : تولى امارة البندقية في عام (١١١٨م / ٥١٢ هـ) وعمل علي توسيع النطاق التجاري للبندقية فأرسل في (١١١٩م / ٥١٣ هـ) سفارة الي القسطنطينية للحصول على تجديد الإمتيازات التجارية في بيزنطة من الإمبراطور بوحنا الثاني فرفض الإمبراطور ذلك نتيجة خوفه من الهيمنة الاقتصادية للبندقية على الاقتصاد البيزنطي ، وتوفي في عام (١١٢٩م / ٥٢٣ هـ) .

(Nicol , (M.D.) : Byzantium and Veinesa , Camperdig , 1993 , PP. 77- 79) .

(٢) ابن القلاسي : المصدر السابق . ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

لم يقتصر نفوذ بلدوين الثاني علي حدود مملكة بيت المقدس بل تعداها إلى الكيانات الصليبية الأخرى في المشرق ، ونقصد بها الرها وأنطاكية ، وطرابلس " فقد ادعى الملك لنفسه السيادة على سائر تلك الكيانات " (١)

والحقيقة أنه علي الرغم مما ادعاه كل واحد من أمراء تلك الكيانات من استقلال وسيادة ، فإن المملكة تمتعت بلا شك بأولوية ظاهرية وذلك بحكم أوضاعها الدينية والتاريخية وبكفى أن المسيحيين جميعاً نظروا إليها علي أنها وريثة السيد المسيح ، بها كنيسة القيامة ، مما جعلها مقصد الحجاج من جميع أنحاء العالم المسيحي ، وقد أدى ذلك إلى " أن يكون لملوكها نوعاً من الأفضلية ، والإمتياز ، بل الزعامة علي بقية الكيانات الصليبية الأخرى في المشرق ، باعتبارها إقطاعات تابعة للمملكة " . (٢)

إذا كان الأمر كذلك ، فإن أمراء الرها وأنطاكية وطرابلس كانوا يدينون من الناحية النظرية بالولاء والطاعة لملك بيت المقدس بصفته سيدهم الإقطاعي الأعلى ، وعلي هذا كان علي الملك أن يقدم لهم الحماية والرعاية ، وأن يقدم لهم العون إذ تعرضوا لأي هجوم من جانب المسلمين ، أو تمرّد عليهم اتباعهم ، ومن أمثلة ذلك أن روجر أمير أنطاكية لم يتردد في طلب النجدة من الملك بلدوين الثاني عندما اشتد عليه ضغط ايلغازي عام (١١١٩م/٥١٤هـ) . (٣)

كذلك طلب الصليبيون في إمارة أنطاكية المساعدة من الملك بلدوين الثاني عقب الكارثة التي نزلت بهم في موقعة البلاط فسى

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، صفحة مشرقية في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى . جز ١ . القاهرة ١٩٨٦ ، ج ١ . ص ٤٧٨ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق . ج ٢ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ ؛ رنسمان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٣) ابن العديم : المصدر السابق . ج ٢ ، ص ١٨٧ - ١٨٩ ، ابن منقذ : الاعتبار ، ص ٤٠ .

(١١٩٩ م / ٥١٤ هـ) والتي إنتهت بفناء الجيش الأنطاكي ومقتل روجر ، ونتج عنها أن إمارة أنطاكية صارت بلا أمير ولا فرسان ولا جيش في الوقت الذي أخذ المسيحيون المحليون السريان والأرمن الأرثوذكس يتآمرون للخلاص من حكم الصليبيين. (١)

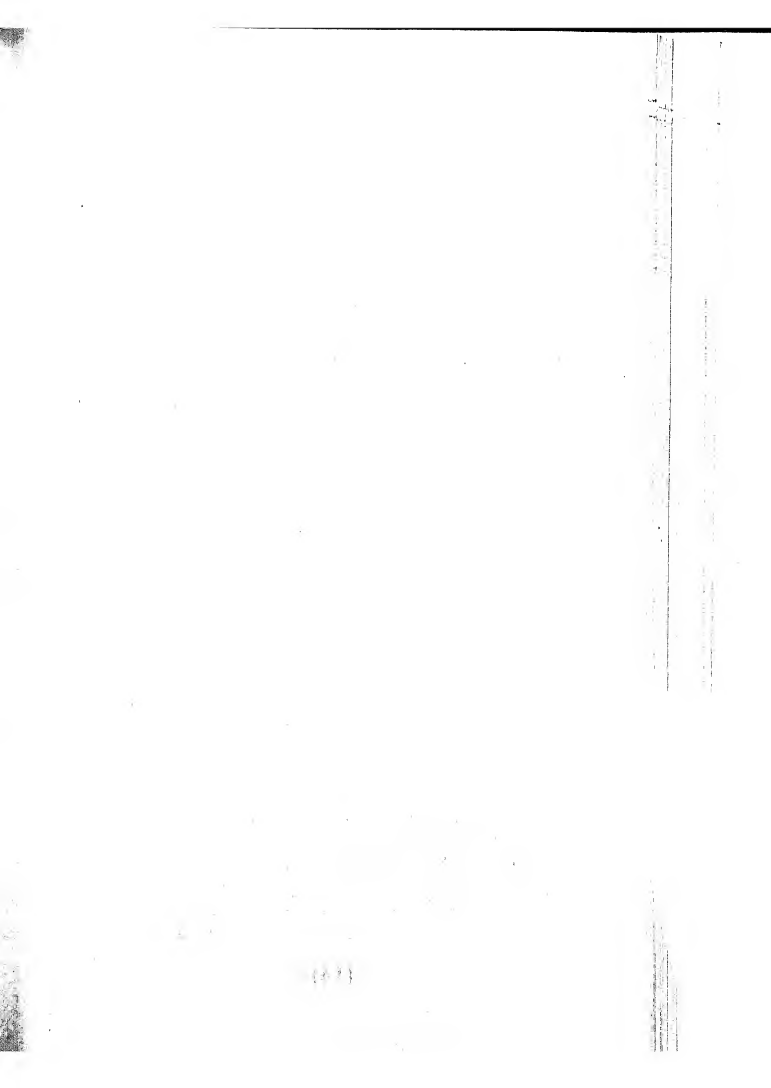
ويرجع الفضل إلي بطريك أنطاكية وهو برنارد دي فالنس Bernard patriarch of Antioch (١١٠٠-١١٣٥ م / ٤٩٤-٥٢٩ هـ) في رعاية شئون المدينة وحراسة تحصيناتها حتي حضر الملك بلدوين الثاني فوجد الملك إمارة أنطاكية في حالة يرثي لها بعد أن اجتاح الأتراك . أراضيها، ودمروا ضواحيها ، ولم يكد الملك بلدوين الثاني يتسلم الوصاية علي إمارة أنطاكية لحين وصول بوهيمند الثاني بن بوهيمند الكبير (١١٢٦ - ١١٣٠ م / ٥٢٠ - ٥٢٤ هـ) مؤسس الإمارة من الغرب ، حتي أخذ الملك يعمل بسرعة لتنظيم الأمور وإعادة الثقة إلي الأهالي ، وإعداد العدة لصد المسلمين . (٢)

كما لم يبخل الملك بلدوين الثاني بمد إمارة الرها بالمعونة العسكرية والمؤن في غالبية الظروف عندما كانت الإمارة تهدد

(١) ابن العديم : المصدر السابق ، ج—٢ ، ص ١٩١ ؛ فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، ج—٢ ، ص ٣٥٨ .

Sevenson , (W.B.) : Op, Cit. P. 164. (٢)

- بوهيمند الثاني : ولد في مدينة بولي Pouille في إيطاليا في عام (١١٠٨ م / ٥٠٢ هـ) وعندما بلغ بوهيمند الثامنة عشر جاء إلي أنطاكية في عام ١١٢٦ م / ٥٢٠ هـ) فتنازل له الملك بلدوين الثاني عنها وعن كل ملحقاتها ، واستمر بوهيمند الثاني يحكم أنطاكية حتي عام (١١٣٠ م / ٥٢٤ هـ) .
(فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ٢٤١ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، ج—٣ ، ص ٧٢)



بأي خطر خارجي يهدد مصالحها، وبالتالي مصالح الصليبيين عامة لأنها الحصن الشرقي الواقي للإمارات الصليبية .^(١)

فعندما أسر (جوسلين دي كورتناي) Joclin de Courtenay (١١١٩ - ١١٣١ م / ٥١٣ - ٥٢٦ هـ) ووضع في سجن تلك الأرتقي في خرتبرت^(٢) ، قام الملك بلدوين الثاني بمحاولة لفك أسره ، ولكن شاعت الظروف أن يقع الملك بلدوين الثاني نفسه أسيراً في (١٨ إبريل عام ١١٢٣ م / ٥ صفر عام ٥١٨ هـ) أثناء قيامه بتلك العملية فكانت خسارة كبيرة للصليبيين بالشام .^(٣)

لكن ورغم قيام ملك بيت المقدس بدور القائد الإقطاعي الأكبر بالنسبة لباقي الإمارات الصليبية بالشرق ، فإن ذلك لم يمنع بعض الإمارات الصليبية من القيام أحياناً بحركات تمرد ضد مملكة بيت المقدس ، ففي عام (١١٢٢ م / ٥١٧ هـ) مثلاً رفض بونز أمير طرابلس Pons prins of Tripoli (١١١٣ - ١١٣٦ م / ٥٠٨ - ٥٣١ هـ) فجأة بذل الولاء لملك بيت المقدس ، ولم يعرف سبب تمرده وعصيانه ، فغضب بلدوين الثاني لما حدث وبادر بدعوة أتباعه للقدوم إليه لانزال العقوبة بالتمرد ، وبالفعل تقدم جيش الملك من عكا قاصداً طرابلس ، ولم يكذ يقترب منها حتى أعلن بونز خضوعه فعفا عنه الملك .^(٤)

(١) عليّة عبد السميع الجنزوري : إمارة الرها الصليبية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٢١٠ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ١٤٥ .

(٣) فوشية-دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٤ ؛ ولیم الصوري : المصدر

السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٠ .

(٤) فوشية-دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٩٢ ؛ ولیم الصوري : المصدر

السابق جـ ٢ ، ص ٣٦٢ .

علاقة الملك بلدوين الثاني بالدولة البيزنطية:

لم يحدث تطور في العلاقات الأنطاكية البيزنطية في فترة وصاية روجر الثاني علي أنطاكية ، نتيجة لإتشغال روجر بقتال المسلمين من جهة ^(١) ، ولأن الإمبراطور البيزنطي (الكسيوس كومنين) Alexicus I Comnenus (١٠١٨ - ١١١٨ م / ٤٧٦ - ٥١٣ هـ) أخذ يفكر من جهة في عدم استخدام القوة لإخضاع أنطاكية ، كما حاول عن طريق الزواج السياسي أن يضم تلك الإمارة إلا أن شيئا من ذلك لم يحدث ، وذلك بسبب موت الكسيوس عام (١١١٨ م / ٥١٣ هـ) ومقتل روجر الثاني علي يد ايلغازي عام (١١١٩ م / ٥١٤ هـ) ^(٢) .

لكن بموت روجر الأنطاكي ، وتولي بوهمند الثاني حكم أنطاكية بدأت فترة جديدة في تاريخ العلاقات الصليبية البيزنطية ، فقد تولي بلدوين الثاني ملك بيت المقدس عرش المملكة (١١١٨ - ١١٣١ م / ٥١٢ - ٥٢٦ هـ) ، وفي نفس الوقت أيضاً رحب بفكرة استبدال العلاقات العدائية بين الصليبيين والبيزنطيين عن طريق الزيجات السياسية ، ولكن تلك المحاولة باءت بالفشل أيضاً وكان الملك بلدوين الثاني قد تولي الوصاية علي أنطاكية بعد مقتل روجر ، وبادر علي الفور في عام (١١٢٦ م / ٥٢١ هـ) عندما تولي بوهمند الثاني عرش أنطاكية بزواج ابنته أليس من بوهمند كي يقطع الطريق علي تدخل الدولة البيزنطية في شئون أنطاكية ^(٣) .

Cahen, (C.) : La syria du nord L'Epoque des croisades et la principaute Franque d' Antioche , Paris , 1990 , P. 281 .

Lamonte , (J.) : Op, cit , PP. 254 -255 .

^(٢) فوشية-دي شارتر : المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٠ ؛

Stevenson , (W.B.) : Op, cit , P. 39 .

لكن ذلك الزواج لم يترتب عليه إنجاب طفل يرث عرش الإمارة من بعد أبيه ، بذلك ظلت أنطاكية تابعة لمملكة بيت المقدس .^(١)

كذلك ظهر متغير آخر من المتغيرات التي ظهرت في مملكة بيت المقدس في فترة تولي بلدوين الثاني عرش المملكة ، " وهو إحياء الدولة البيزنطية " للمسألة الأنطاكية مرة أخرى في وقت ظهر فيه علي مسرح الأحداث عماد الدين زنكي ."^(٢)

مسألة وراثة العرش واختيار فولك الأنجوى :-

الأمر الثاني الذي كان له أهمية بالغة عند الملك بلدوين الثاني هو تدبير أمر وراثة العرش ، فالمملكة مورفيا Morphia لم تنجب له أبناء إنما كان له أربع بنات ، ميلسند Melisend وأليس Alice ، وهوديرنا Hodierna ، ويوفيتا Ivetea وفي عام (١١٢٦ م / ٥٢١ هـ) زوج الملك إبنته الثانية أليس إلي بوهيمند الثاني أمير أنطاكية الجديد .^(٣)

Grousset , (R.) : op, cit , T. 1 , pp. 674 - 675 ; prawere, (١)
(J.): op, cit , P. 317.

Lamonte , (J.) : op, cit , P. 13 .^(٢)

- عماد الدين زنكي : هو أبو سعيد زنكي بن قسيم الدولة أفسنقر التركي ولد عام (٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م) كان أبود أفسنقر من قادة السلطان السلجوقي ملكشاه ، الذي ولاه حكم حلب (٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م) تولي عماد الدين زنكي إمارة الموصل عام (٥٢٢ هـ / ١٢٢٧ م) وبعد نجاحه في إقرار الأمور بها ، بدأ يوجه جهوده لمواجهة الصليبيين .

(ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ - ٢٧١ ؛ ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، ت/عبد القادر طليمات ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢٨ - ٣١ .)^(٣)

Grousset , (R.): op, cit , T. 1 , P.657.

هنا نتساءل لماذا لم يعين الملك بلدوين الثاني بوهيمند الثاني وريثاً علي العرش وحاكماً علي مملكة بيت المقدس من بعده ؟

الحقيقة أن الملك بلدوين الثاني لم يفكر مطلقاً في تعيين بوهيمند خليفة له ، بالرغم من الصفات العسكرية التي كان يتمتع بها الأخير ، لأن إدارة مملكة بيت المقدس كانت تتطلب قياداً ذا خبرات مختلفة ، ولما كانت هوديرنا ، ويوفيتا لاتزالان طفلتين ، فكان لابد تبعاً لذلك أن تخلفه ميلسند علي العرش بالإشتراك مع زوج يصلح لها . (١)

هنا نجد أنه من الضروري بحث ودراسة مشكلة الوراثة الخاصة بالأنثى . لأنها لم تكن مألوفاً في العقود الثلاث السابقة من عمر المملكة الصليبية ، وهل نصت تشريعات بيت المقدس علي تولية المرأة عرش المملكة أم لا ؟ وما التأثيرات السلبية لتوليها عرش المملكة ؟ كل تلك الأمور وغيرها من القضايا الهامة ، هو ما سنناقشه فيما يلي :-

أما فيما يتعلق بالشق الأول من السؤال وهو : هل نصت تشريعات بيت المقدس علي تولية المرأة عرش المملكة أم لا ؟ كان حق المرأة في الوصاية علي أطفالها محفوظاً ، بالإضافة إلي أن قوانين بيت المقدس لم تحرم النساء من تولي عرش المملكة ، وقد لعبت النساء دوراً هاماً في الدويلات الصليبية ، ففى الوقت الذي كانت المرأة في فرنسا لاتستطيع الوصول إلى العرش وبذلك فقد طبق الصليبيون مبدأ لم يكن معمولاً به في بلادهم الأصلية . (٢)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٦ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٣ .

(٢) Jean d' Ibelin: Op, Cit, T. 2 , P.229 ; Dodu , (G.) : Histoire des institutions Monarchiques dans le Rayoume Latin de Jerusalem , Paris 1894 , PP. 106 - 107 .

لا شك أن تشريع الوراثة الذي أقره الصليبيون في مملكة بيت المقدس ، كان يحمل في ثناياه من عوامل ضعف المملكة ، إذ بلغ الأمر من فوضى ذلك التشريع ، أن الوريثة للعرش كانت تختار زوجها رغم عدم توافر الصفات التي تجعله جديراً بالعرش الملكي وترفض أشخاصاً يمتازون بالمقدرة ، والحنكة السياسية مما عرض المملكة للفوضى وقضي علي هيبتها وكثرت بالتالي المشاحنات بين الطامعين ، والمطالبين بالعرش.^(١)

نستشف من ذلك كله ، أن قوانين مملكة بيت المقدس قد سمحت للنساء بالسيطرة علي شئون الحكم . الأمر الذي كان له نتائج السيئة علي تاريخ الحركة الصليبية ، كما نري من خلال هذه الأطروحة .

وهكذا إتفق الرأي علي إختيار البنت الكبرى (ميلسند) لتكون وريثة للعرش خلفاً لأبيها كما تزوجت الثانية (اليس) من (بوهيمند الثاني) حاكم أنطاكية في (١١٢٦م / ٥٢١هـ) أما الابنة الثالثة (هوديرنا) فقد تزوجت بأمير طرابلس في عام (١١٣٨م / ٥٣٣هـ) ، أما الصغرى (إيفيتا) فقد دخلت سلك الرهبنة في دير كنسية أن.^(٢)

(١) روبرت كلاري : فتح القسطنطينية ، ت د / حسن حبشي ، جدة ١٩٨٢ ، ص ٧١-٧٢ ؛ جمعة مصطفى الجندي : حياة الفرنج ونظمهم في بلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ، دراسة تطبيقية علي مملكة بيت المقدس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٥ ، ص ٩٢ .
- هنا نقول هسي " أنه في العقود الثلاث الأولى من عمر المملكة ، أخذت الأخطار تلقي بظلالها عليها ، فظهرت مشكلات الوراثة ، حيث توفي حاكمها بلدوين الثاني (١١٣١م / ٥٢٦هـ) دون أن يعقب وريثاً ذكراً " .
(هسي : ج . م : العالم البيزنطي . ت د / رافت عبد الحميد ، القاهرة ١٩٨٤ ، ط ١ ، ١٨٧)

(٢) Mayer , (H.) : Succession to Balswin II , P. 140.
- يقول أولدنبرج " كان بلدوين الثاني يبلغ من العمر ستين عاماً ، وكان يريد أن يطمئن علي مملكة بيت المقدس من بعده .
(Oldenburg , (Z.) : les croisades , Gailmard , 1956, P. 281 .)

سفراء بلدوين الثاني إلي فولك الأنجوى Fulk prince of Anjou :

وهكذا بدأ بلدوين الثاني يدبر لزواج ابنته الكبرى التي ذكرنا من قبل أنها أصبحت وريثة للعرش ، وحتى يطمئن لإنتظام سير الأمور من بعده في حكم المملكة ، أجري مشاورات طويلة أخذ بعدها بنصحية بارونات وموافقة رجال الدين في المملكة ،^(١) علي إختيار أمير تورين ومين وأنجو ليكون زوجا لميلسند .^(٢)

لذا قام الملك بلدوين بإرسال إثنين من كبار رجال المملكة إلي فولك الأنجوى وهما : وليم دي بور و جـي دي بريسبار

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣ ؛

Mayer, (H.) : Op, cit , P.140; Hlistand , (R.) : chronologischs zur Geschichte des Konigreiches Jerusalem 1130, Deutsches Archiv fur frfor schungdes mitttelalters , 26, 1970 , P. 223.

- كانت مداولات البارونات الخاصة بزواج الاميرات من الاسرة المالكة ناتجة عن احساسهم بواجبهم كاتباع للملك ، ومن ثم عليهم تقديم النصيحة له ، ولأن الزواج داخل العائلة الملكية له آثار عظيمة الاهمية : فقد يؤدي إلي تحالف سياسى ، أو يترتب عليه آثار عسكرية الخ ...

(Prawer , (J.) : Op , cit , P. 185)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٦ ؛

Les Gesta des chiprios : in R. H. C. Doc., Arm., T. 2 , Paris , 1869 - 1906 , P. 632 .

- كان هناك خمسة أمراء لأنجو يحملون أسم فولك وهم :

- فولك الأول الأحمر (لورو) أول الامراء الاتجوبيين (٨٨٨ - ٩٣٨ م)

- فولك الثاني الطيب (لوبون) ابن وخليفة السابق توفي (٩٥٨ م)

- فولك الثالث الأسود (لونوار) والمعروف أكثر بفولك نيرا وهو أشهرهم كلهم

ولد سنة ٩٧٢ م ، وهو ابن جوفروا الاول وخليفته سنة ٩٨٧ م توفي فى ٢٢

مايو ١٠٤٠ م .

- فولك الرابع لوريشان (أي العبوس) ولد في عام ١٠٤٣م و أصبح اميرا لأنجو

فى عام ١٠٦٠ م توفي فى أنجو فى ١٤ ابريل ١١٠٩ م .

-- فولك الخامس الشاب ابن فولك الرابع . ولد عام ١٠٩٢ م ، أصبح أميرا

لأنجو ومين عام ١١١٠ م .

Encyclopedia Britannica , V.9 , London 1974 , P.804 .

- أما المصادر الإسلامية فتطلق عليه أسماء مختلفة مثل "الكند أنجور" و "فولغان" "فلك بن فلك" و "فلك بن كند" و "فولك دي النوي" .

Guyde Brisebar حاكم بيروت (١١٢٦ - ١١٢٧ م / ٥٢١ هـ - ٥٢٢ هـ) محملين بالهدايا ، والرسائل ^(١) وكان أهم ما تضمنته تلك الرسائل هو عرض الزواج علي فولك من ميلسند ، وأن يصبح بعدها وريثاً للعرش ، ^(٢) وأن يكون خليفة للملك . ووصلت السفارة إلي بلاط فولك الأنجوى في (١١٢٨ م / ٥٢٣ هـ) وهناك تشاورت أولاً مع ملك فرنسا لويس السادس Louis VI King of France . ^(٣)

هنا نتساءل هل كان فولك الأنجوى في حاجة إلي تزكية واختيار من لويس السادس له أولاً ليكون زوجاً لميلسند ؟

الحقيقة أن فولك لم يكن حاكماً صغيراً أو أميراً ثانوياً ، ينظر لعرش المشرق باشتياق ويحلم به ، بل كان فولك من أكبر بارونات

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣ .

- لم يحدد وليم الصوري هنا نوعية تلك الرسائل .

- جي دي بريسبار : هو حاكم بيروت وأول أمير معروف لبيروت تحت السيادة الصليبية ، وهذا ما تشهد به الموائيق في (١١٢٦ - ١١٢٧ م / ٥٢١ - ٥٢٢ هـ) ولقد خلفه أخوه جوتييه في حكم الإمارة ، نراه في (١١٢٧ م / ٥٢٢ هـ) ضمن الوفد الذي أرسله بلدوين الثاني الي فولك الأنجوي .

(Grousset , (R.) : Op , Cit , T. 2 , P. 5)

- اختيار وليم دي بور لتلك المهمة انما يعبر عن قوة الثقة ، ونوعية العلاقة بين ملوك بيت المقدس وأمراء الجليل وذلك في عصر ازدهار سلطة ملوك بيت المقدس ، فضلاً عن ذلك يدل قبول وليم النهوض بتلك المهمة علي أنه كان يسخر نفسه لخدمة الملك بلدوين الثاني .

(ليلي محمد الطرشوبي : إقليم الجليل في فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٤)

Rohricht , (R.) : Op , cit , P. 185 .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٨٦ ؛

Mayer , (H.) : Op , cit , P. 140 .

- الراجع أن تلك السفارة وصلت الي فرنسا في نهاية ١١٢٨ م ، لأن وليم دي بوركان في فلسطين عام ١١٢٦ م وربما عام ١١٢٧ م .

(Rohricht , (R.) : Op , cit , P. 115)

المملكة الفرنسية، " وكان ينحدر من سلالة تعد من المقاتلين الأفذاذ ، ومنهم فولك نيرا وجوفري مارتل اللذان كان لهما الفضل في تأسيس إمارة أنجوفي القرن الحادي عشر الميلادي " وقد قام هو بإكمال أعمالهم بأن جعل إمارة " أفضل تمركزا و أكثر قوة " . (١)

نستشف من السجلات الأنجفية أن السفراء هم الذين قاموا بعمل الاختيار وعلي الرغم من ذلك كله . فإنه كان لابد من الأخذ بنصيحة لويس السادس في الموضوع . بحكم أن فولك كان تابعاً له وأنه كان علي فولك أن يطلب منه الإذن لمغادرة فرنسا . (٢)

بينما يؤكد أحد الباحثين المحدثين "أن القرار الأساسي في مفاوضات الزواج بخصوص ميلسند، فرضه فولك الأنجوى علي نفسه" . (٣) هذا بالإضافة إلي انه فى عام (١١٢٠ م / ٥١٥ هـ) "إختلط فولك الأنجوى مع الفرسان الداوية ، وإعطائهم إيجارا سنوياً يقدر بثلاثين دينارا من عملة أنجو " ذلك الأمر الذي كان يمثل شيئا كبيراً بالنسبة لهم " وهكذا يرجح أن يكون فولك

Grousset, (R.) : Op , cit , T. 2 . P.3 ; Dodu, (G.) Fulconis , (١)
PP. 5-6; Nicholson, (R.) : Op, cit , P. 432.

- فولك نيرا : انظر ، ص ٣٢ .

- لم يذكر وليم الصوري صراحة مشاركة ملك فرنسا في موضوع اختيار فولك ليكون زوجا لميلسند ، وجعل فولك هو اختيار الإجتماع الذي عقد فى الشرق قبل رحيل السفارة .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣)

Dodu , (G.) : Fulconis , P. 9.

Mayer, (H.) : Op, cit, P.141 .

(٢)

- يذكر الباحثون المحدثون ، أن فولك نال بشجاعته ، وقدرة حبه ، إحترام الكبار ، وفى نفس الوقت كانت رفته وبشاشته تغزو عواطف الشعب لكنه نال بشده إعجاب بلديون الثاني بمميزاته الملكية . ولذا فكر فيه ليكون زوجا لابنته .

(Eusébe, (P.) : L' Anjou dans la lutte de la chretiente conter l' Eslamise, Angres 1880 ,P.5 ; Mayer, (H.) : Op , cit , P. 142

الأنجوى قد تولي العرش بعد إختيار ملك بيت المقدس وباروناته
له أكثر من ترجيح قيام لويس السادس ملك فرنسا بذلك .^(١)

كان فولك رجلاً ذكياً ، لا يخطو خطوة إلا بعد دراسة متأنية ،
فمثلاً عندما ترك الغرب واتجه إلى بيت المقدس كان ذلك بهدف
الوصول إلى كرسي العرش فيها ، لكنه لم يتخل عن لقبه كأمرير
لأنجو بالرغم من أنه حول إقطاعياته في أنجو ومين لابنه
جيوفري حتي إذا ما أخفق في تحقيق حلمه في الشرق ، وإنهارت
ملكيته ، وأجبر علي العودة ، فإنه يحمي نفسه من الدخول في
خصومات مع ابنه جيوفري وكان علي فولك أن يتفاوض مع سفراء
بلدوين الثاني حتي يؤكد علي بعض الشروط التي بموجبها يضمن
بقاءة في الشرق وعدم الرجوع إلى الغرب .^(٢)

والحقيقة أن المفاوضات في أنجو لم تكن سهلة ، بل إنها
أخذت وقتاً طويلاً ، فقد وصلت السفارة لأنجو عام (١١٢٨ م /
٥٢٣ هـ) ، وكان علي السفراء أن يلتقوا بالبابا لأمرين هامين ،
أولهما : أنه كان لابد من الاعتراف بشرعية وراثة ميلسند
للعرش وثانيهما : وقبل ذلك أن يحصلوا من البابا علي الاعتراف
بشرعية حكم والدها الملك بلدوين الثاني .^(٣)

فقد أكد البابا هونوريوس الثاني Honorius II Pope
(١١٢٤ - ١١٣١ م / ٥١٩ - ٥٢٦ هـ) لبلدوين الثاني ملكية
مملكة بيت المقدس ، وأوصاه علي فولك أمير أنجو ، وأوضح له

Mayer, (H.) : studies in the History of Queen Melisende of^(١)
jerusalem , D.O P. vol, 26, 1972, P. 98 .

Mayer, (H.): op, cit , P. 142 .^(٢)

Mayer, (H.): Ibid, P. 144; Iorgion : Breve Histoire des^(٣)
croisades, Paris, 1924, P. 86 .

"أن فولك قرر أن يترك خلفه ممتلكاته الواسعة ، من أجل خدمة الملك بلدوين الثاني " .^(١)

والحقيقة أن فولك لم يقرر شيئا بعد إطلاعه علي الخطاب البابوي ، "ولم يأخذ الصليب إلا بعد يومين من كتابة الخطاب" ، فلقد استمرت المفاوضات فترة وعلي الرغم من أن الخطاب البابوي ناشد أساقفة الملك وأخبر به بلدوين الثاني فإن الأساقفة ردوا علي البابا بأنه تم إرسال سفارة بالفعل إلي أنجو " وأخبروه كذلك بالهدف الذي تم من أجله إرسال تلك السفارة " .^(٢)

Roziere : Cartulaire du saint sepulchre de Jerusalem ,^(١)

Paris , 1849; PP. 17-18; Rohericht, (R.) : Op, cit , P. 185 .

- هنا يذكر كوندرا " كتب البابا هونوريوس الثاني إلي بلدوين الثاني عام (١١٢٨ م / ٥٢٣ هـ) قائلاً أنه أي البابا - قد سمع توجيهات الأمير فولك الاتجوي بأن يكون في منتهى العدل و الحكمة ، ويشرفه بأن يكون خادماً للكنيسة "

(Conder, (C.) : The latin kingdom of jerusalem , London 1897 , P. 96)

أما سميث فقد اعترف " بأن البابا هونوريوس الثاني تجشم المتاعب لكي يعترف كتابة بصحة خلافة فولك الاتجوي

(Smith , (R.) : First Crusade , Cambridg , 1977 , P. 139 .)

أما أبوزيب فيقول " أنه تم ترشيح فولك من قبل البابا هونوريوس الثاني "

(Ensébe , (P.) : Op, cit , P. 16)

بينما لم يذكر وليم الصوري تلك الرسالة واكتفى بالجزئية الخاصة بالبطريك وليم بطريك بيت المقدس .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٤ - ٦٥)

Mayer, (H.): Op, cit , P. 144.

- أخذ فولك الصليب كان يعني بأنه علي استعداد للذهاب إلي الشرق بشرط التوصل إلي إتفاقية مناسبة .

(Smith , (R.): Op , cit , P. 139)

كذلك لم يكن القرار الحقيقي بخصوص إعتلاء فولك عرش بيت المقدس لدى البابا هونوريوس الثاني ، ولكن كان مع نبلاء بيت المقدس . (١)

والواقع أن فولك لم يكن متأكدا تماما من أن الشكوك القديمة لن يتم إيقاظها إلا بعد الحصول على عدد من الضمانات وهي : أن يعترف الملك بلدوين الثاني بأن يخلفه فولك علي العرش ، وأن تعلن ميلسند وريثة علي المملكة ، وأن يقدم له الملك بلدوين المساعدة المادية ، وأن يتعهد بأنه سوف يخلفه ، كملك بزواجه من ميلسند . (٢)

لذا كان من الضروري موافقة كل نبلاء المملكة علي كل تلك الشروط . والواقع أنه بالنسبة للمطلبين الثالث والرابع ، فقد وجد لها حل من خلال المقترحات التي حملها السفراء إلي فولك الأنجوى . (٣)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٦ .
- بدأ استخدام الأساقفة في البعثات الدبلوماسية في نهاية حكم بلدوين الثاني ،
فمثلا في عام (١١٢٨ م / ٥٢٣ هـ) توجه وليم حاكم صور والأسقف روجر حاكم
اللد ليتشاورا مع البابا هونوريوس الثاني في شئون الأراضي وأيضاً لترتيب زواج
الملكة ميلسند من الأمير فولك الأنجوى .

(٢) (Himilton , (L.) : the latin church in the crusade state ,
London , 1980 , P.132)

Mayer , (H.) Op , Cit , P. 144 .
- كان فولك الأنجوى يعي أن وصول بلدوين الثاني إلي عرش المملكة في
(١١٢٨ م / ٥١٣١ هـ) كان أمراً متنازعا فيه ، فقد عارض من قبل يوستاش
أمير بولونيا ، الذي كان بلدوين الثاني " يفوقه في الدهاء " ، كما هو مسجل في
تاريخ وليم الصوري ، ويبدو أن مؤلف السجل التاريخي لأمرأ أنجو كان على
وعى بتلك المشكلة .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤٠ ؛
Smith , (R.) : Op , cit , P. 183 ; Mayer , (H.) : op , cit P. 144)
Mayer , (H.) : Ibid , P. 144 . (٣)

أما بخصوص المطلب الثاني وهو الاعتراف بأن تصبح الملكة ميلسند وريثة للعرش، فالحقيقة أن الملكة ميلسند كانت قد اعتلت عرش المملكة وتم ذلك قبل مغادرة السفارة إلي أنجو في نهاية عام (١١٢٧م / ٥٢٢هـ) لدعوة فولك والراجح أن بلدوين بتنصيبه لإبنته ملكة، كان يرغب في أن "تكون العروس أكثر جذبا لفولك"، إلي جانب حماية مصالح الوراثة في الأسرة^(١) بالإضافة إلي أن ميلسند شهدت علي الميثاق الذي أصدره والدها بلدوين في مارس عام (١١٢٩م / ٥٢٤هـ) كوصية علي العرش وبذلك إطمأن فولك الأنجوي للذهاب إلي الشرق^(٢).

قام الأمير فولك الأنجوي بترتيب إمارته وتنظيم شؤونه وبارك أطفاله، ثم بدأ رحلته استجابة لدعوة الملك بلدوين الثاني.^(٣) وخرج في صحبته حاشية كبيرة من نبلائه^(٤) وجاء في كوكبه من النبلاء المبجلين وفي أبهة جليلة تفوق أبهة الملوك روعة وفخامة^(٥) وبعد أيام قلائل من وصوله إلي المملكة زف الملك.

^(١) Histand, (R.): op, cit, P. 223 ; Mayer, (H.), *Queen Melisend*, P. 99.

Bresc- Bantie, (G.): Op, cit, P. 30.

^(٢) Duggon, (A.): *The story of the crusade*, London, 1963, P. 98.

- كان قبول فولك الأنجوي أمر بلدوين الثاني قرارا سديدا، تم أخذه بعد دراسة كاملة للأوضاع، وبدون شك كان حرا في المجئ للزواج من الأميرة ميلسند وريثة لمملكة بين المقدس، وكان قد اكمل ترتيباته في فرنسا، وأصبح ابنه جيوفري بلاناجية البالغ من العمر ستة عشر عاما وريثا للمملكة الأنجلو نورماندية.

(Gronset, (R.): Op, Cit, T.2, P. 4 ; Smith, (R.): OP, cit, P. 166)

^(٣) وليم الصوري: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٩٣.

- لم يذكر وليم الصوري من هم النبلاء الذين جاءوا مع فولك الأنجوي في حين ذكر أورديك فيتاليس أسماء بعضهم مثل هوف شامونت سيرلوار الذي ظل في الأراضي المقدسة لبضع سنين، ثم توفي هناك ودفن في جبل الزيتون.

(Orderic, (V.): Op, cit, V. 6, P. 303)

^(٤) وليم الصوري: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٦٦.

إليه إبنته الكبرى ميلسند، وجعل صداقها مدينتي عكا وصور
اللتين تفاوض السفراء من أجلهما فظل فولك محتفظاً بهما لمدة
ثلاث سنوات وهما يقعان تحت السيطرة الملكية. (١)

ومنذ ذلك الحين ظل فولك الأنجوى يساند بلدوين الثاني في
حكمه مدة حياته كلها. (٢)

علاقة فولك الأنجوى ببلدوين الثاني :-

برهن فولك الأنجوى علي أنه رجل ذكي ، قد أخلص
بلدوين، وقدم له كل ما علي الابن من الواجبات ، كما كان وفيّاً
نشطاً في معالجة أمور المملكة ، ولقد دلت تصرفاته علي شدة
توقيره للملك، كما لم تنقصه الصفات اللازمة لكسب الأصدقاء. (٣)

Les Gesta des chiprios : in , R.H.C. Doc. , Arm., T.2, P. 632 . =

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣ .
- بالرغم من الإغراء الذي يمثلته تاج مملكة بيت المقدس ، فإن حكم الأراضي
المقدسة كان حملاً ثقيلاً ، ولقد علم فولك ذلك أثناء رحلته لبيت المقدس عام
(١١٢٠م / ٥١٥هـ) .

- وعاشت عكا إحتفالات زواج فولك وميلسند ، وكان الإحتفال أكثر من ملكي ،
واستقبل فولك استقبالاً لا يقل روعة عن سابقه .

(Charton, (T.): Op, Cit , P. 227 ; Grousset , (R.): Op , Cit ,
T.2, P. 4; Enlart: les monument des croisies dons le Rayoume
de Jerusalem , Paris , 1925 , P. 3)

Nicholson,(R.): Op, cit , P. 431; Mayer , (H.): succession , (٢)
P. 142 .

(٣) وليم الصوري: المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٦ ؛
Grousset , (R.): Op, Cit, T.2 , P. 5; Oldenbourg, (Z.): Op, Cit
P. 282 .

- ويضيف المرجعان الأخيران ، أن فولك كان وفيّاً للملك حتى وفاته ، وإبناً
حقيقياً له ، مطيعاً لكل ما يريد " ولم يشعر الملك العجوز مطلقاً بأن فولك يستعجله
ليأخذ مكانه . "

أراد بلدوين الثاني أن يدرب خليفته فولك علي محاربة المسلمين ، فصحبه عقب زواجه في عام (١١٢٩ م / ٥٢٤ هـ) في حملة لمهاجمة مدينة دمشق التي كان حاكمها طغتكين قد توفي في (فبراير ١١٢٨ م / ٨ صفر ٥٢٢ هـ) ، تاركا المدينة في حالة شديدة من الفوضى .^(١)

والراجح أن المبادرة بالهجوم علي دمشق كانت من فولك الأنجوى نفسه ، لا من الملك بلدوين الثاني فقد كان فولك يريد أيضا أن ينال شرف مهاجمة مدينة إسلامية كبيرة لصالح الصليبيين ، وشجعه بلدوين بطبيعته التي تميل للمغامرة علي ذلك ، "ورأي أن الهدف جدير بالمحاربة ، خاصة بعد وفاة طغتكين ، وأن دمشق كانت من بعده فريسة لاضطراب ديني ينبئ بحرب أهلية" .^(٢)

لكن تلك المحاولة من جانب بلدوين وفولك باءت بالفشل الذريع ، وفهم فولك أنه سيصبح ملكا لمملكة تدين بوجودها لجيشها ، وأن هذا الجيش كان من الناحية العددية ضعيفا لمملكة يحيط بها الأعداء من كل جانب .^(٣)

نستشف من ذلك أن فولك الأنجوى أدرك متغيراً آخر ضمن عدد من المتغيرات التي طرأت علي مملكة بيت المقدس في العقد الثالث من عمرها . ألا وهو قلة الإمدادات التي تأتي إليها من الغرب الأوربي ، والتي سوف يعاني منها طوال فترة حكمه للمملكة .

^(١) ابن القلاسي : المصدر السابق . ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛

Nicholson , (R.) : Op , Cit , P. 432 ; Schlumberg, (G.) : Op, Cit, P. 65-

رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

Oldenbourg , (Z.) : Op , Cit , P. 282.

Oldenbourg , (Z.) : Ibid , , P. 282.

الواقع أن بلدوين الثاني وفولك الأنجوى كانا يشعلان بذلك
الخطر ، فقد أرسل سيد الداوية (يهودي بينز) Hugh de
payens (١١١٩ - ١١٣٦ م / ٥١٤ - ٥٣١ هـ) لإحضار المدد
والعون من الغرب الأوربي من أجل الاستيلاء علي مدينة دمشق ،
ذلك التخطيط " الذي يشهد لهما بدقة المعلومات عن حالة العاصمة
الإسلامية الكبرى " .^(١)

كذلك برهن فولك الأنجوى مرة أخرى علي ولائه وطاعته
للملك بلدوين الثاني عندما وجد الأخير نفسه مكلفاً بالتدخل في
أنطاكية بصفة مزدوجة ، كملك يجب عليه ممارسة الوصاية أثناء
قصور تابعه وكأب يجب عليه أن يسرع لنجدة ابنته ، " التي كان
يحدوها الأمل في الحكم بمفردها ، وبالتالي حرمان ابنتها
كونستانس Constance من حقها " .^(٢)

لقد حاولت أليس منع أبيها من دخول مدينة أنطاكية ولم
تتوان في التحالف مع المسلمين ضده ، ولكن لسوء حظها ، تم
الاستيلاء على هديتها التي أرسلتها إلى عماد الدين زنكى ،
" وكانت عبارة عن فرس مزينة بأثمن أنواع الديباج " ، لتصل في
النهاية إلى بلدوين الثاني .^(٣)

كذلك قام بلدوين الثاني بحصار مدينة أنطاكية ، وعسكر فولك
الأنجوى أمام باب الدوق (شمال غرب المدينة القديمة) وجوسلين
أمام باب سانت بول (وهو جمت المدينة في النهاية ، ليسيطر عليها
بلدوين الثاني ويطرد ابنته منها ، نافياً إياها إلي إرثها في ،

(١) Grousset, (R.) : Op, Cit, T.1, P. 658.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٤ - ٧٥ ؛ رنسيما :
المرجع السابق ، جـ ٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٣) Michel les syrien : Chronique , ed , en Francois , par , J.B.
Chabat, 4.t, Paris , 1899 - 1924 , T. 3, P. 230.

اللاذقية وجبله ،^(١) وهكذا خبر فولك الأنجوي أمور الشرق بدقة كبيرة ، واستمر مطيعاً لصهره الملك بلدوين الثاني حتي وفاته .

وفاة بلدوين الثاني عام (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) :-

كانت حياة الملك بلدوين الثاني حافلة بالنشاط الذي لاحد له " ولم يعترضها سوى فترتين تعرض فيها للبؤس أثناء أسره في ايدي المسلمين " فأنهكته وحطمته ، وتدهورت صحته ، ولم يكد يحل شهر أغسطس (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) حتي أشرف الملك بلدوين الثاني على الموت " وبناء على رغبته ، تم نقله من القصر في بيت المقدس إلى قصر البطريركية ، الذي يتصل بمباني القصر ليموت بأقرب بقعه لجبل الجلجلة " ، وعندما إقتربت منيته استدعي إلى حجرته نبلاء المملكة ، وابنته ميلسند ، وزوجها وابنهما ، الذي لم يتجاوز السنة الأولى من عمره ، والذي إتخذ اسم جده لأمة بلدوين ، فمنح الملك بلدوين الثاني البركة لكل من فولك وميلسند ، وأمر جميع الحاضرين بقبولهما ملكين عليهم^(٢)

هنا تتساءل لماذا غير بلدوين الثاني إتفاقيته التي عقدها مع فولك الأنجوي عام (١١٢٨ م / ٥٢٣ هـ) ؟ . والتي وافق عليها فولك الأنجوي . وتحرك بموجبها إلى الشرق لكي يتزوج ابنته ميلسند ويحكم بمفرده ؟ وتعبير آخر

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٥ ؛

Michel le syrien : Ibid , P. 230 ; Grousset , (R.) : Op, cit , T. I, PP. 674 - 675; chartou, (J.) : Op, cit , p. 228 ; Boase , (t) : Op, cit , P. 66; Laurent , (M.): Op, cit , P.P- 118- 119 ; stevenson , (W.B.) : Op, cit , P 130 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٦ .

لو صح قول وليم الصوري ، ببلوغ بلدوين الثالث عامة الثالث عشر عند وفاة والده فولك ، لكان مولده قبل فبراير أو بعد فبراير عام ١١٣٠ م ، لمزيد من التفاصيل عن تاريخ مولد بلدوين الثالث ، انظر :

(Histand, (R.) : Op , cit , P. 226 .)

لماذا غير الملك بلدوين الإتفاق . وقام بإشراك ميلسند وإبنها بلدوين الثالث لكي يحكموا المملكة سوياً ؟

هنا يجيب أحد الباحثين المحدثين علي ذلك بقوله ، " إنصب إهتمام الملك بلدوين الثاني علي تأمين استمرار أسرته في إعتلاء العرش جيلاً بعد جيل " .^(١)

كذلك كان عليه أن يتأكد من عدم إعطاء فولك الأنجوى الملك الجديد للمملكة فرصة تنظيم إرث الحكم لأطفالة من زواجه الأول ، أو بعبارة أخرى كان عليه أن يمنع فولك من أن يتصرف بطريقة والده فولك الرابع ، التي قام بها حيث إنه تزوج أربع أو خمس مرات .^(٢)

فكان عليه أن يتأكد أن مملكة بيت المقدس لن تقع في أيدي أشخاص أغراب عن أسرته ، بل يرثها فولك وميلسند ثم أطفالهما من بعدهما ، الذين هم أحفاد بلدوين الثاني ، وأنه علي فولك الأنجوى وميلسند أن يحكما بصورة مشتركة ، وبهذه الطريقة وضعت قيود واضحة أمام تمتع فولك بحقوق الملكية .^(٣)

(١) Mayer , (H.) : Queen Melisend , PP. 100 - 101 .

(٢) Mayer , (H.) : Ibid, P. 101 .

(٣) Mayer , (H.) : The wheel fortune , P. 861 .

-يلتقى جروسيه مع هانزماير في هذا الرأي .

(Grousset, (R.) : Op, Cit , T.I , P. 677)

- ولكن هناك من يشكك في صحة هذه الرواية لمخالفتها ما إعتاد عليه الملك بلدوين الثاني من إشراك ابنته ميلسند في إدارة كثير من شئون المملكة .

(أسامة زكي زيد : ملكات بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي ، مجله كلية الآداب ، جامعة طنطا ، العدد (٨) ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٢)

- وهنا يضيف نفس المرجع : أن بلدوين الثاني قد عامل ميلسند وفولك منذ زواجهما علي أنهما مشتركان معا في وراثة عرش مملكة بيت المقدس ، ويؤكد علي هذا تصميم الملك بلدوين أن يشرك الملكة ميلسند مع زوجها فولك في تقديم الهبة الجديدة التي وهبها إلي كنيسة القبر المقدس عام (١١٣٠ - ١١٣١ م) /

مهما تكن الآراء التي تقول بنخوف الملك بلدوين الثاني من فولك الأنجوى أن يشرك أولاده الذكور من زواجه الأول في الحكم والذي يشكك في هذه الآراء، نقول بأن هذا التغيير الذي حدث قبيل وفاة بلدوين الثاني بإشراف ابنته ميلسند وابنها بلدوين الثالث في حكم مملكة بيت المقدس ، قد يخلق مشاكل كثيرة سوف يعاني منها فولك الأنجوى ، ويعد هذا الأمر من المتغيرات التي حدثت في مملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الثاني والذي أدركها فولك الأنجوى .

وتوفي الملك بلدوين الثاني في يوم الجمعة (٢١ أغسطس ١١٣١م / ٥ شعبان ٥٢٦ هـ) ودفن في كنيسة القيامة وسط مظاهر الحزن اللانق بملك عظيم مثله ^(١) وثمة رأي يذكر أن الملك بلدوين الثاني يعتبر آخر قادة الحروب الصليبية ، وآخر مؤسس للدويلات اللاتينية في الشرق ^(٢).

= (٥٢٥ - ٥٢٦ هـ) وعلى ذلك يمكن القول ان وراثة عرش المملكة تاكدت للملكة ميلسند ولابنها بلدوين الثالث قبل وفاة ابيها في (أغسطس ١١٣١م / شعبان ٥٢٦ هـ)

(أسامة زكي زيد : المرجع السابق ، نفس الصفحة)
^(١) وليم الصوري : المصدر السابق . ج ٣ ، ص ٧٦ ؛ رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
 - يختلف (ج) حول تاريخ وفاة بلدوين الثاني ويقول انه فى عام (١١٣٢م / ٥٢٧ هـ) وهذا غير صحيح ، لان تاريخ وفاته كما ذكر وليم الصوري وابن القلاسي عام (١١٣١م / ٥٢٦ هـ)

(GiBB, (H.): The Damascens chronicle of the crusade. London . 1932 , PP. 208 - 209) .

- أما عن المرض الخطير الذي ألم ببلدوين الثاني ، فلم يحدده وليم الصوري في حين حدده الشهابي بأنه " حمى شديدة " (الشهابي : المرجع السابق ، ص ٣٣٠)

Stevenson , (W.B) : Op , cit , P. 130 ; Grousset, (R.) : ^(٢) L'Épopée des croisades , paris, 1939 , P. 137; Archer, (T.) : Op , Cit , P. 172 .

وبعد مرور حوالي ثلاثة أسابيع ، وبالتحديد في (١٤ سبتمبر ١١٣١ م / ٦ رمضان ٥٢٦ هـ) شهدت كنيسة القيامة نفسها حفل تتويج فولك الأنجوى ، والملكة ميلسند. (١)

هكذا أصبح فولك الأنجوى ملكا لبيت المقدس بطريقة تلقائية وبذلك إنتقل التاج من عائلة أردين الى عائلة أنجو. (٢)

كذلك وبوفاة بلدوين الثاني ، وجوسلين أميرالها ، إنقضى الجيل القديم (٣) وفي السنوات التالية ، نصادف مثالا جديدا للنضال

= مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة بحرب الصليب ، ت/مكسيموس مظلوم ، أورشليم ١٨٦٥ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣ : رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٩ :

Anonymous syriac chronicle : the first and second crusade, Trans. by, Tritton, J.P. A.S., 1933, P.100 .

- قد يكون تاريخ تتويج فولك الأنجوى في ١٤ سبتمبر هذا صحيحا، لأنه عيد تعظيم الصليب المقدس ، الذي يوافق اكتشاف الصليب الحقيقي ، وقد يعكس تكريس نفسه لخدمة الصليب .

(Smith , (R.) : Op , cit , P.185)

- أما عن تتويج فولك الأنجوى فى كنيسة القيامة ، ولم يكن مثل بلدوين الأول والثانى اللذين توجا فى كنيسة بيت لحم ، ذلك الأمر الذي إعتبره أحد الباحثين المحدثين " نصرا للسلطة الزمنية على السلطة الدينية ، التي أرادت منذ بادئ الأمر أن تكون لها الكلمة .

(عمر كمال توفيق : المرجع السابق ، ص ١٣٩)

Grousset, (R.): L. Empire du levant, Paris , 1949 , P. 221 . (٢)

- إحتفظ بتاج ملوك بيت المقدس خلفاء جودفري دي بوايون ملوك سلالة الأردنين - أنجو) ، ومرد هذا الاسم المزدوج ، أن عرش القدس قد شغله صهر بلدوين الثاني فولك الأنجوي .

(ميخائيل زابوروف : الصليبيون فى الشرق ، ت / إلياس شاهين ، موسكو ١٩٨٦ ، ص ١٣) .

(٣) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٧ .

- إتفق كثير من المؤرخين مع رنسيمان فى تقييم نهاية بلدوين الثاني وبداية فترة فولك الأنجوي مثل جروسية الذي قال " أن تولية فولك الأنجوي كانت بداية الوجود الصليبي الثاني "

بين الصليبيين من الجيل الجديد من الرجال والنساء ، أمثال
جوسلين الثاني أمير الرها Joscelin II prince of Edessa (١١٣١ - ١١٤٦ م / ٥٢٦ - ٥٤١ هـ) وأليس ، وأمراء
طرابلس ، الذين كانوا على استعداد لأن يتلاءموا مع أساليب
الحياة الشرقية ، ولم يسعوا إلا إلى المحافظة على ما أملاكوه ،
وبين القادمين الجدد من الغرب ، المشهورين بالميل إلى الاعتداء
والقتال ، ولم يكونوا قابلين لمواءمة الحياة الشرقية أو إدراكها
ومن هؤلاء فولك الأنجوي. ^(١)

نستشف من هذا كله أننا أمام تصنيف وضعه المؤرخون . بأن فولك
الأنجوي ملك بيت المقدس يعتبر من الرعيل الثاني للمملكة . وبمعنى آخر
نقول أن فولك يعتبر من الجيل الوسط بداية من جود فري . وبلدوين الأول
وسمية الثاني المؤسسين للمملكة ونهاية بالملك عموري ومروراً ببلدوين الثالث .

لكن ما رأي المصادر العربية والأوربية في الفارس الصليبي فولك الأنجوي
موضوع بحثنا ؟ وهل كانت منصفة في الحديث عنه أم لا ؟ يخبرنا ابن
القلانسي " أن بلدوين الثاني لم يخلف بعده فيهم صاحب رأي
صائب ولا تدين صالح ، وقام فيهم بعده الملك القومص الجديد

(Grousset, (R.) : L' Epopé , P. 137)

وكذلك ذكر أرشر " كان موت بلدوين الثاني نهاية للمرحلة الأولى من تاريخ
الحملة الصليبية "

(Archer, (T.) : Op, Cit, P. 172)

أما نيكلسون فيقول " أنه بوفاة بلدوين الثاني رحل آخر الدروع الحقيقية للدولة
الصليبية "

(Nicholson , (R.) : Op , cit , P. 432)

^(١) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٧ .

- جوسلين الثاني : كان من أم أرمنية ، هي أخت ليون الأرمني ، ومعنى ذلك أنه
كان من الأمراء الصليبيين الذين ولدوا في الشرق وقد إتصف جوسلين الثاني
بالبراعة الحربية ، مع حب اللهو والاسراف في الشراب .
(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٥ ؛ عليه عبد السميع
الجنزوري : المرجع السابق ، ص ١٢٦) .

الكند أنجور الواصل إليهم في البحر من بلادهم ، فلم يتسدد في رايه ولا أصاب في تدبيره" (١)

بينما دون عنه المؤرخ النورماندي أورديك فيتاليس "أن فولك يتطلع إلى المستقبل بطريقة تفتقد الحكمة المطلوبة، وبطريقة سريعة وغير عقلانية ، فمثلا في بداية حكمه ، قام باقصاء الكثير من لوردات مملكته، هؤلاء السادة الذين قاتلوا من البداية بحماسة شديدة" (٢)

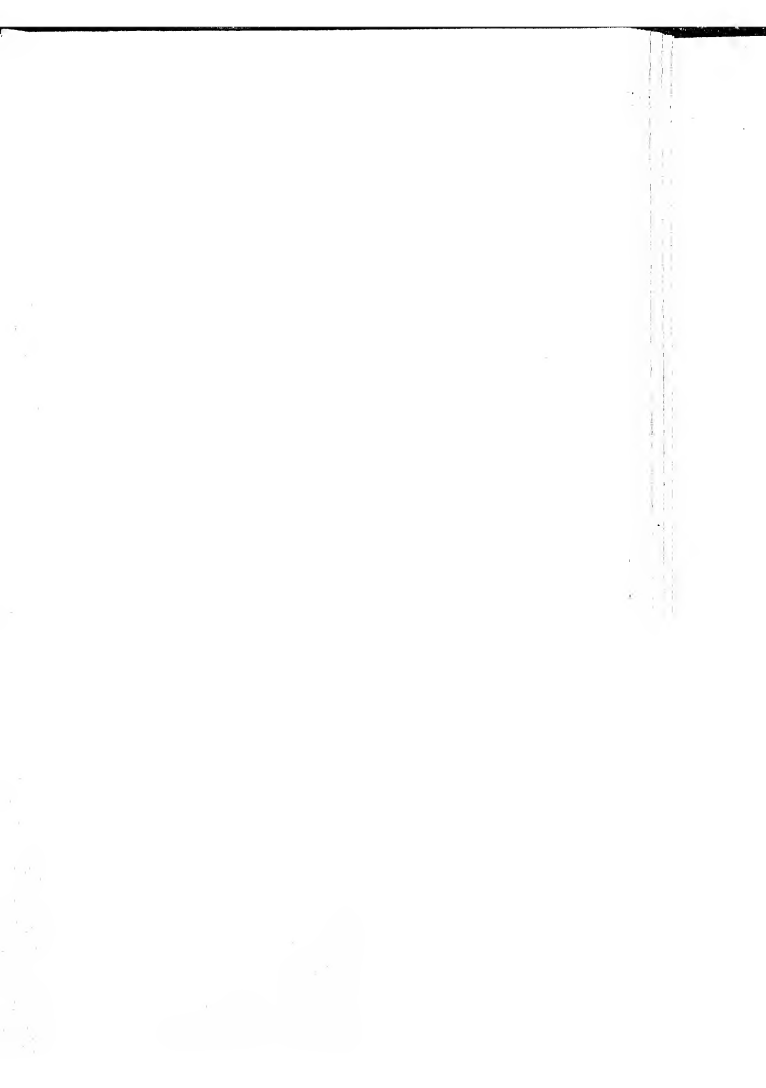
(١) ابن القلاسي : المصدر السابق . ص ٣٦٩ .

(٢) Orderic , (V.) : Op, Cit , V. 6 , PP. 390 - 392 .

— يذكر أحد الباحثين المحدثين ، أن فولك لم يكن حسيفا في حكمة ولم يكن ناجحا في إدارة المملكة ، فبعد وفاة بلدوين الثاني أنغمسوا في الفوضى والاختلاف .
(Gibb , (II.) : Op , Cit , P. 209 .)

الفصل الأول

الأوضاع الداخلية لمملكة
بيت المقدس في عهد الملك
فولك الأنجوى



التعريف بشخصية فولك الأنجوى .

النظام الإداري للمملكة في عهد فولك الأنجوى .

النظام السياسي للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى .

القتال الداخلية ضد الملك فولك .

علاقة الملك فولك بالكنيسة ورجال الدين .

علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية) .

(الإستراتيجية - الداوية - فرسان القديس لازاروس)

الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك

الأنجوى.

إنتهينا في الفصل السابق ، أنه باعثلاء فولك الأنجوى العرش خلفاً للملك بلدوين الثاني (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) كانت المملكة قد وصلت إلى أعلى درجات ازدهارها ، فكانت تضم كل فلسطين ما عدا مدينة عسقلان التي كانت تحت نفوذ الخلافة الفاطمية .^(١)

وفي هذا الفصل نتعرف علي الملك فولك الأنجوي موضوع الدراسة . وعن النظام الإداري ، والسياسي ، والقضائي للمملكة في عهده ، إلى جانب التعرف علي علاقته بالنبلاء من ناحية وبالكنيسة والطوائف الدينية في المملكة من ناحية أخرى ، مع إلقاء الضوء أيضاً علي الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للمملكة في عهده ، وهل كان فولك يتبع سياسة سابقة أم أتبع نظاماً سياسياً مغايراً ؟ كل هذه الجوانب نضعها علي بساط البحث والدراسة للحكم علي السياسة الداخلية لمملكة بيت المقدس تحت حكم الملك فولك الأنجوى (١١٣١ - ١١٤٣ م / ٥٢٦ - ٥٣٨ هـ) .

التعريف بشخصية فولك الأنجوى :

ينتمي فولك الأنجوى ملك بيت المقدس الجديد إلى واحدة من أقوى العائلات في غرب أوروبا ، وخلال قرنين كان أسلافه من نفس العائلة محاربين ورجال سياسة مقتدرين .^(٢)

بصف وليم الصوري فولك الأنجوى ملك بيت المقدس الجديد بقوله : " كان فولك متوسط الطول ، ذا خدين متوردين أشبه بدأود الذي صنعه الرب كما يهوي القلب ، كما كان رجلاً وفيماً ، مهذب الطبع ، لين الجانب ، رعوفاً بالناس مواسياً لهم ، كما عرف بأنه أسخي الناس ، وكان أميراً قوياً حتي قبل استدعائه لإدارة شئون المملكة ، ونجح كل النجاح في حكمة لشعبه ، كما كان عالماً بفنون القتال .^(٣)

Kerr, (D.): The crusade , New york , 1966 , P. 34 ; ^(١)

Eusébe , (P.):OP,Cit, P. 5.

Dictionnaire Biographie française , tom , Deuxieme , paris, ^(٢)

وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩ . ^(٣)

Fleix, (f.) : The Book of the wandering of Brather feleix fabri , in P.P. T. S, Vol.X, New York , 1895 , P. 324 .

ونستشف مما دونه وليم الصوري " أن فولك إعتلي العرش وهو فسي سن الستين " ولو ان ذلك موضع خلاف بين المؤرخين.^(١)

كان من عيوب فولك الأنجوي . ضعف الذاكرة مما جعله كثيير النسيان حتي أنه " كان لا يتذكر الوجوه أو الأسماء ، حتي لو كانت وجوه أهل بيته ، وأسمانهم " . مما أوقع الكثير من المقربين منه في حرج شديد ، مما سبب حرجا لأولئك الذين سبقت معرفتهم به ثم جاءوا وسطاء لغيرهم ، اذ يجدون أنفسهم في حاجة ماسة لمن يعرف بهم ، ويفصح له عن شخصيتهم^(٢).

= - وصف المؤرخون ملوك بيت المقدس الأوائل بأنهم مقاتلون لا يكلون ولم ييخلوا بالمدح في القدرات العسكرية لكل من جودفري ، وبلدوين الأول والثاني وفولك الأنجوي ، وكذلك في فضائلهم الدينية .

(Dodu. (6) : Op, cit , p. 74 ; Archer ; (1) : kingsford (c.) the crusade the story of the latin kingdom of jerusalem , London, 1894 , p. 188)

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ٩٠ .

- اختلف وليم الصوري فيما دونه مع ما كتبه بعض المؤرخين المحدثين حول سنة مولد فولك فمنهم من ذكر أن ذلك كان سنة (١٠٩١ م / ٤٨٦ هـ) .

(Orderic.(v.): Op,Cit,V.6, P. 302 ; Dodu, (G.): Fulconis , PP. 8-9 .
- بينما ذكر البعض الآخر أنه ذلك كان في عام (١٠٩٢ م / ٤٨٧ هـ)

(Charton, (J.): L' Anjou de (1109- 1151) Paris , 1928 , P. 1 ; La Grande Encyclopedie , T. Dix , P. 909)

- وبذلك يكون عمر فولك الأنجوي حتى تولية مملكة بيت المقدس (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) ثمانية وثلاثين عاما أو تسعة وثلاثين عاما، خلافا لما ذكره وليم الصوري ونلتمس لوليم في ذلك العذر . لأن عمره آنذاك كان لا يتجاوز العسام الواحد عند تولية فولك عرش المملكة .

(Peter, (E.) : Willam of tyre , Historion of the Latin East . Cambridge , 1988 , P. 14)

- والراجع أن المؤرخين المحدثين أخذوا معلوماتهم عن تلك الفترة من مؤرخين معاصرين جدا للأحداث ولم يأخذوها بالطبع عن وليم الصوري .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ٩١ .

- وعن كثرة فولك الأنجوي للنسيان انظر ايضا .

(Grousset , (R.) : Op, cit, T.2 p. 4)

كان فولك ملك بيت المقدس يسمى باسم أبيه فولك الملقب
ريجين Rechin والذي كان يعرف بأمير تورين وأنجو ، وتزوج من
برترادا Bertada أخت عموري الموننفورتي Amoury de
Montfort ، فأنجبت له ولدين هما فولك Fulk وجيوفري مارتل
Geoffery martel ، كما رزقت بابنه هي : هيرمنجارد
Hermengarde التي تزوجت أول ما تزوجت بوليم أمير بواتو
Willam prince of Paitou فلما هجرها وطردها هربت إلى
أمير بريتاني Prince of Brittany الذي أحبته وتزوجته ،
فأنجبت له ولداً وهو كونان أمير بريتاني Conon prince of
Brittany^(١).

بعد أن أنجبت برترادا أبناءها الثلاثة من زوجها الشرعي فولك
الكبير ، هجرته وفرت إلى فيليب ملك الفرنجة Philip king of
franks ، الذي نحي جانباً زوجة الشرعية وجعل من برترادا خلية
له ، فشاطرته حياته رغم أنف القانون الكنسي، ورغم جميع محاولات
الأساقفة ، وأشرف مملكة وفي النهاية إنتهى به الأمر ، إلى أن
عاملها معاملة الزوج لزوجته ، فأنجب منها ولدين هما : فلورس
Florus وفيليب Philip وإبنة هي سيسليا Cecilia التي تزوجت
أول ما تزوجت من تنكريد أمير أنطاكية Tancrer prince of
Antioch (١١٠٠ - ١١٠٣ م / ٤٩٤ - ٤٩٧ هـ) فلما مات
إفترنت ببونز أمير طرابلس Pons prince of Tripoli (١١١٣ - ١١٣٦ م / ٥٠٨ - ٥٣١ هـ)^(١).

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩١ ؛

Conder, (C.): Op, Cit, P. 96; Grousset, (R.): Op, Cit, T. 2, P. 4 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩١ ؛

Boase, (T.): Op, Cit, PP. 65-66; Halphen et poupardin:
Chroinque des comtes de Anjou, G. A.D.T., 2, Paris, 1913,
P.115 .

وهكذا يعتبر فولك الأنجوي موضوع بحثنا هو الإبن الأصغر لفولك الكبير ، وهو الذي تزوج بعد موت أبيه من ايرمبيرج Eremberge ابنة هيلي Helie امير مين ^(١) وبذلك جمع فولك بين أنجو ومين في عام (١١١٠ م / ٥٠٥ هـ). ^(٢)

كان فولك يعمل في شبابه ساقى شراب في بلاط أمير بواتيه، ولما وصلت الأخبار تفيد بوفاة شقيقة الأكبر جيفري مارتل ، بادر الأمير إلى القبض على فولك في الحال ، وزج به في السجن حتي يتمكن من إغتصاب بعض قلاع معينه منه بالقوة ، وكانت تلك القلاع واقعه داخل الممتلكات الإقطاعية لأمير بواتيه ، وكان والد فولك وأخوه قد ورثاها شرعا من قبل . ^(٣)

كانت والدة فولك قد انفصلت عن والده كما ذكرنا من قبل ، وهربت إلى ملك الفرنجه ، فلما علمت بحبس ولدها ، تحركت فيها مشاعر الأمومة ، فإتطلقت الى الملك فيليب تستجديه وتستعطفه ، أن يمن علي إبنها بإطلاق سراحه ، وأن يرد عليه ماورثة عن أبيه فاستجاب الملك لرجائها . ^(٤)

كذلك نحتجت في حمل الملك علي أن ينعم علي فولك بالزواج من إبنته هيلي الوحيدة المذكورة انفا ، وبالفعل زفت اليه بكل ماورثة. ^(٥)

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، نفس الصفحة .

^(٢)

Dodu , (G.) : Fulconis , P.11 .

- أشار أوردريك فيتاليس الي ذلك بوضوح بقوله: "زوج هيلي إبنته ايرمبيرج لفولك أمير أنجو ، وألت له بذلك السيادة ، حيث أن فولك قد أخذ من هيلي أمير مين إبنته الوحيدة كزوجة له وألت له بذلك السلطة علي مدينة مين ، وجمع فولك بين أنجو ومين في عام (١١١٠ م / ٥٠٥ هـ) .

(Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol , 6, PP. 67 - 68 .)

- عن موقع مين وأنجو أنظر الخريطة رقم (٤)

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩١ .

^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩١ .

^(٥)

Rohricht , (R.): Geschichte des Konigreichs Jersualem ,

Innsbruck, 1898 , P. 193 ; Dodu, (G.) : Fulconis, P.7.

كان لفولك من إيرمبيرج ، كما ذكرنا ولدان وبنتان ، أما الولد الأكبر الذي خلف أباه ، وصار أميراً من بعده فهو جوفري ، الذي زوجه ابنه ملك إنجلترا هنري Henary وهي ماتليدا Matilda أرملة هنري الأول إمبراطور ألمانيا ، وقد أثمر ذلك الزواج عن ثلاثة أبناء هم : هنري الذي أدار شئون مملكة إنجلترا بطريقة حكيمة وسديدة . أما الإبن الثاني فهو جوفري الذي سمي باسم أبيه الملقب ببلانتاجية plantagent ، وكان وليم William وهو الإبن الثالث ، وهو الذي عرف في بذى السيف الطويل .^(١)

أما الإبن الثاني لفولك فيدعي (هيلي) Helie باسم جده لأمه ، وتزوج أخت أمير باتريتيوس Patritius فآثر ذلك الزواج عن عدة أطفال.^(٢)

أما سيلا إحدى بنات فولك ، فقد تزوجت من ثيري أمير الفلاندرز Therruy prince of Flanders فآثر ذلك الزواج عن مولد فيليب الذي أصبح آنذاك أميراً لإمارة الفلاندرز ، وأما الإبنه ماتليدا فقد خطبها هنري ابن ملك إنجلترا ، لكن عندما أبحر إلى إنجلترا ، وقبل إتمام الزواج جنحت سفينته "فمات غريقاً ، فاقسمت ماتليدا أن تظل أرملة بقية حياتها ، ودخلت ديرفونترفولت ، حيث عاشت عيشة الطهر حتي وأفاها أجلها"^(٣)

لم يكن فولك الأنجوي غريباً عن الصليبيين في بيت المقدس ، فقد ذهب إلى بيت المقدس بعد وفاة زوجته ، وقبل أن يستدعيه الملك بلدوين الثاني ، «وهناك كرس نفسه للرب ، فآكتسب عن حق عطف الجميع ومحبة الملك»!^(٤)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، نفس الصفحة .

Rochricht , (R) : Op, Cit , P.193 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، نفس الصفحة .

شمة قضية أثارها وليم الصوري حول وفاة زوجة فولك الأنجوي وأنها كانت
علي قيد الحياة عندما جاء فولك الى بيت المقدس في المرة الأولى عام ١١٢٠م / ٥١٥
هـ . (١)

ولكن الراجح أن وليم الصوري خلط بين المرة الأولى عام (١١٢٠م / ٥١٥ هـ)
والمرة الثانية عندما استدعاه الملك بلدوين الثاني ليكون زوجاً لابنته في عام
(١١٢٩م / ٥٢٤ هـ) .

التنظيم الإداري لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي :

كان البلاط الخاص بالمملكة يحاكي في عظمتة وجماله ما كان
عليه بلاط الملوك في الغرب ، والدليل على ذلك مادونة لنا أولدبرنج "
حيث يقول كان بلاط مملكة بيت المقدس بلاطاً حقيقياً ، ولقد حاكي
بذلك البلاط في الغرب ، بالإضافة إلى بعض الأساليب الشرقية" (٢) أما
دودو (Dodu) فقد أوضح لنا أن بلاط مملكة بيت المقدس زمن فولك
الأنجوي كان مشابهاً للبلاط الموجود في فرنسا آنذاك ، بل إنه أشار
إلى أن فولك كان يعتقد أن تطوير بلاط بيت المقدس يترتب عليه إعلاء
شأن الملكية . (٣)

كان فولك رجلاً إدارياً ممتازاً ، لكن كان يلزمه الكثير من الوقت
كي يأقلم نفسه جيداً مع وضع المملكة المعقد للغاية ، فهو الذي

(١) رنسيان المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ .

- هناك خلاف حول الشخص الذي ادار امارة أنجو في غياب فولك عندما ذهب
الى بيت المقدس فمنهم من قال ان زوجته إيرمبيرج هي التي كانت تدير الإمارة .
(Orderic, (v.) : Op, Cit , Vol, 6, P.306)
- بينما ذكر آخر أنه وضع امارته تحت إدارة ابنائه جوفري وهيلسي . بجانب
زوجته وهكذا نستشف من ذلك أن إيرمبيرج كانت علي قيد الحياة ، عندما ذهب
فولك الى بيت المقدس في عام (١١٢٠م / ٥١٥ هـ) .

(Lourent , (M.) : Beauts de l' histoire des croisades et des
ordres religieux et militires , L'imoges , 1859 , PP. 114 - 115)
Oldenbourg, (Z.): Op, Cit , P. 291 . (٢)

Dodu, (G.): Op , Cit , P. 100 . (٣)

"استطاع أن يؤسس في أنجو ملكية إقطاعية مركزية فاقت ما كان عليه أمراء فرنسا في ذلك الوقت".^(١)

ويرجع ذلك إلى أنه وجد نفسه في شدة الارتباك والحيرة وسط مملكة غير متجانسة ، فكان السكان فيها يتكلمون أربع لغات رئيسية ، وست ديانات مختلفة ، وكان الرعايا الإيطاليون يتبعون جمهورياتهم ، بينما كان فرسان الهيئات الدينية يتبعون البابا ، أما المسيحيون الأصليون فبالرغم من أنهم ظلوا رعايا خاضعين بقوة السلاح ، فإنهم كانوا مواليين إما للدولة البيزنطية ، أو لرؤساء كنائسهم.^(٢)

أما عن الجهاز الإداري لمملكة بيت المقدس ، فكان يشرف عليه مجموعة من كبار النبلاء الذين يختارهم الملك^(٣) وكان أسبق هؤلاء الموظفين في الرتبة القهرمان (Seneschal) المعروف في المصادر العربية باسم "الصنجيل" الذي يشرف على المواكب والإحتفالات ، وبذلك الصفه يحمل الصولجان في يوم تتويج الملك ويتقدمه في المواكب ، وهو من أعضاء المحكمة العليا ، وأحيانا يتولي رئاستها في أثناء غياب الملك.^(٤) كما كان من واجباته فحص الحصون والقلاع ، والعمل على أن تكون حاميتها على أهبة الاستعداد دائما ، فضلا عن توفير المؤن لها.^(٥)

Oldenbourg , (Z.): Op, Cit, P. 291 .^(١)

Oldenbourg , (Z.): Ibid , P. 291 .^(٢)

- يذكر أحد الباحثين المحدثين ، ان عدد الطبقة العليا من المتحدثين بالفرنسية في مملكة بيت المقدس زمن فوك الاتجوى بلغ " نحو من ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ شخص " من بينهم النساء والأطفال بينما " كان هناك ١٠٠٠ شخص يعملون كحراس لبيت المقدس " وكان رقباء الشرطة والبالغ عددهم من ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ من شخص بينهم النساء و الاطفال يتحدثون بالفرنسية بالإضافة إلى ٢٠٠٠ شخص أو أكثر من الإيطاليين الى جانب السكان المحليين.

(Kerr, (D.) : Op, Cit , P. 135)
Kerr, (D.) : I bid , P. 38 .^(٣)

Prawer , (J.) : Op , Cit , P. 123 .^(٤)

Chalondon , (F.): Histoire de la premier croisade Jusqual
le election de Gédfrói de Beuillon, Paris, 1962 , P. 318 .^(٥)

يلى القهرمان في المكانه الكونستابل (Constable)، وهو في مرتبة رئيس أركان حرب الجيش ، وهو الذي يجهز للملك قواد الفرق ، وفي حالة غياب الملك عن المعركة ينوب عنه في قيادة الجيش ، وتنظيمه من أجل القتال ،^(١) وفي وقت الأزمات ، وكان الكونستابل يتولي الوصاية علي مملكة بيت المقدس ، ويعقد الإتفاقيات بالنيابة عن الملك^(٢) وقد تولي وليم دي بور ذلك المنصب في عهد الملك فولك الأنجوي وحتى عام (١١٤١م / ٥٣٦هـ) .^(٣)

ثم يأتي المارشال (Marshals) في المكانة بعد الكونستابل ، وعليه أن يقدم للأخير واجب الطاعة والإحترام ، ومهمة المارشال هي الاعتناء بتموين الجيش ، وترتيب المعسكرات ، وتوزيع الغنائم بين أقسام الجيش المختلفة ، كما أنه في حالة غياب الكونستابل عن المعركة كان عليه الوقوف إلى جانب الملك ، حاملاً الراية الملكية.^(٤)

هذا وقد كان للمارشال وظائف قضائية أقل مما للكونستابل ، فكان يفصل في قضايا الاتباع الصغار ، والخدم المرافقين للجيش^(٥) وقد تولي سادو Sada (١١٢٥ - ١١٥٤ م / ٥٢٠ - ٥٤٩هـ) منصب المارشال زمن فولك الأنجوي .^(٦)

كذلك كان الفيكونت (Alvicount) أهم موظفي الإدارة المحلية فهو يمثل في كل المدن التي تقع في إقطاعياته الملك ، ويمثل السيد في مدن بارونيته، ويتولى جباية الضرائب المحلية ثم يرسلها إلى

^(١) Mayer, (H.) : Queen , P. 117 ; Keer, (D.) : Op, Cit , P. 38.

^(٢) Archer, (T.) : Op, Cit , P. 124 .

^(٣) Lamont , (J.) : Op, Cit , P. 253.

^(٤) Chalondon , (F.) : Op, Cit , P. 319 .

^(٥) Mayer, (H.) : the crusade , London , 1978, P.161.

^(٦) Dodu , (G.) : Op, Cit , P. 100 ; Lamont, (J.) : Op, Cit , P. 254 .

الملك بعد استقطاع ما يحتاج إليه لنفقات الحكومة المحلية،^(١) وكان الفيكونت مسئولاً عن المحاكم المحلية ، وعن حفظ الأمن بوجه عام في مدينته .^(٢)

كذلك أوجد الملك فولك بواقع خبرته ، منصب المستشار لكي يكون لديه مجموعة مستشارين موثوق بهم يعتمد عليهم^(٣) وليس لدينا معلومات كافية عن عدد المستشارين في حكومته ، وإن كان أحد الباحثين المحدثين قد أشار إلى اثنين منهما وهما: "فرانكون" و"هيلي"^(٤)

النظام القضائي للمملكة في عهد فولك الأنجوي :-

وجد المسلمون أن أساليب الصليبيين في معاقبة المجرمين والمذنبين بدائية ، إذ قورنت بإقامة الحدود عند المسلمين طبقاً للشرعية الإسلامية ، أو اللجوء إلى أحكام القضاء إذا ظهر نزاع أو خلاف بين اثنين علي موضوع ما ، ومن أمثلة أساليبهم القضائية محاكمتهم عن طريق المبارزة ، أو عن طريق رمي المتهم في الماء للفصل فيما إذا كان مذنباً أم بريئاً ، فيروي أسامه بن منقذ قصة سمعها في نابلس عن شاب كانت أمه متزوجة من رجل صليبي فقتلته فاتهم الشاب بجريمة القتل ، وأجروا له محاكمة ، فأتوا ببنه عظيمه ،

(١) رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٨٨ ؛ جمعة مصطفى الجندي : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) Kerr, (D.) : Op. Cit, P. 38 ; Lamont, (J.) : Op, Cit, P. 135.

(٣) Mayer, (H.) : Queen , P. 117 .

(٤) Chartou , (J.) : Op, Cit , P. 237 .

- ظهر اسم فرانكون أسفل وثيقتين تتعلقان بإمارة أنطاكية في عام ١١٣٣م ، ١١٣٥م ، وهيلي ذكر اسمه في ثلاثة عقود أحدها في عام ١١٣٦م ، والآخران في عام ١١٣٨م .

(Chartou , (J.) : Ibid , P. 237.)

وملاؤها بالماء ، وفيدوا المتهم ، وربطوا حبلا حول كتفيه ثم رموه في التبة. ^(١)

وكان في اعتقادهم أنه اذا كان المتهم برئيا غاص فسى الماء وعندئذ يرفعه بالحبل حتى لايموت فسى الماء ، وإن كان مذنبا لا يغوص فى الماء ، ولهذا حرص الشاب على أن يغوص فى الماء عندما يلقوه فيه ، ولكنة لم يستطيع ذلك ومن ثم ثبت عليه التهمة ووجب بذلك تنفيذ الحكم عليه . ^(٢)

المحكمة العليا : كان للمحكمة العليا دور كبير وبارز في عهد الملك فولك الأنجوي ، فكان من مهامها تقرير كل القضايا السياسية للمملكة ^(٣) وعن طريقها ، تم انتخاب الملوك الأوائل وقد كانت موافقة المحكمة العليا أمرا ضروريا قبل تولي أمير للحكم ، وهي التي قامت باختيار فولك كخليفة لبلدوين الثاني فى عام (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) ^(٤)

كذلك قامت المحكمة العليا بدور هام في الصراع الذي نشب بين الملك فولك ، وهيو حاكم يافا (١١٣٤ م / ٥٢٩ هـ) وذلك باتخاذها القرارات اللازمة لتسوية النزاع ^(٥) وقامت بمناقشة قضايا الحرب والسلام ومعاهدة التحالف مع المسلمين عندما طلب أئر حاكم دمشق المساعدة من مملكة بيت المقدس ضد عماد الدين زنكى فى عام (١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) ^(٦) لكن بمرور الوقت فقدت المحكمة العليا بعضا من قوتها مع إزدياد قوة الملكية فى عهد فولك الأنجوي . ^(٧)

النظام السياسي لمملكة بيت المقدس في عهد فولك الأنجوي :

^(١) أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١٣٩ : ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

^(٢) أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١٤٠ .

^(٣) Lamonte, (J.) : Op, Cit , PP. 92-93 .

^(٤) Dodu , (G) : Fulconis ,pp-20-21 .

^(٥) Dodu, (G.) : Fulconis , PP. 20-21 .

^(٦) Lamonte , (J.) : Op, Cit, P. 94 .

^(٧) Lamonte , (J.) : **Ibid** , P. 88 .

كان النظام السياسي لمملكة بيت المقدس عبارة عن نظام إقطاعي يشبه علاقة السيد الإقطاعي في الغرب الأوربي بالأفصال التابعين له^(١)، ويلاحظ أن الملك الصليبي كانت له أملاكه الخاصة في بيت المقدس ، ونابلس ، وعكا ، وكان أمراء يافا والجليل، وصيدا ، وشرق الأردن تابعين له ، كما كان يدين له بالولاء والطاعة أكثر من عشر إقطاعيين أصغر شأنًا هم أصحاب أرسوف ، وأريحا ، والخليل ، وإبيلين وغيرها من النقاط الحصينة.^(٢)

هذا وقد كانت العلاقة بين ملك بيت المقدس ونبلاته تحكم بواسطة مجموعة من الأحكام التشريعية التي تعرف باسم (Assise de jerusalem) أي قوانين بيت المقدس والتي تعتبر دستوراً بالنسبة للطبقة الحاكمة في المملكة^(٣) فيها توضح بصورة مفصلة الخدمة العسكرية ، وحقوق السادة الإقطاعيين ، وواجبات الأتباع ، وضبط العلاقات المتبادلة فيما بينهم ، وتقرير الحالات التي يحق بموجبها للملك أن يحرم التابع من إقطاعيته ، فكان علي ملك بيت المقدس أن ينسق جميع أعماله مع أتباعه ، ولم يكن بمقدوره أن يتخذ أي قرار بدون موافقة البارونات.^(٤)

هنا نتساءل عن النظام السياسي الذي اتخذته الملك فولك لحكم المملكة ؟ هل اتخذ نفس سياسة سلفه بلدوين الثاني ؟ أم اتخذ سياسة مخالفة ؟ كل هذا يلزم بحثه ودراسة ؟

(١) يعقوب الفتري : تاريخ بيت المقدس ، ت د/ سعيد البيشاوي ، عمان ١٩٩٨ ، ص ٦٢ ؛ ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص ١٣٩ ؛

Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 144.

(٢) يعقوب الفتري : المصدر السابق . ص ٦٢ ؛

Lamonte , (J) : Op, Cit , P. 136 .

Prawere, (J.) : Op , Cit , P. 483.

(٣)

Prawer, (J.) : *Ibid* , P.48; Lamonte (J.) : Op, Cit, P 115; (٤)

أرنست باركر : الحروب الصليبية . ت د/ السيد الباز العريني ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٥٥ .

يوضح لنا أحد الباحثين المعاصرين أن النظام السياسي الذي اتبعه الملك فولك لحكم مملكة بيت المقدس "كان بدون تخطيط جيد، ولا بعد بصيرة" فمثلاً في بداية حكمه قام باقصاء الكثير من لوردات المملكة، وبعض الشخصيات الهامة بشكل سريع ودون تفكير، وهم الذين حاربوا ضد الأتراك وساعدوا جوفري دي بوايون، وبلدوين الأول، والثاني في تقوية قبضتهم على المدن والقلاع وقام باستبدالهم بأحففيين غرباء Andegaven Sibusadveriss^(١) وبهذا العمل أغضب الملك فولك الكثير من النبلاء الذين قاموا بمحاربة بعضهم البعض^(٢).

نستشف من ذلك كله، أن النظام السياسي الذي حكم به فولك المملكة كان مغالفاً لسياسة سلفه بلدوين الثاني. فقام بتغيير اللوردات الذين كانوا يساعدون بلدوين الثاني في حكمه، ونتم استبدالهم من القادمين الجدد وذلك ما سبب الكثير من القلاقل والاضطرابات الداخلية لمملكة بيت المقدس.

القلاقل الداخلية ضد الملك فولك الأنجوي :

لم تنتظم الأمور للملك فولك الأنجوي في سهولة ويسر طوال فترة حكمه، إذ واجهته أثناء حكمه متاعب كثيرة ومشاكل داخلية هددت بتصدع بناء الصليبيين بالشام، ومن تلك المتاعب ما ارتبط بالأطماع السياسية للأمراء، ومنها ما يتعلق بالأمور الكنسية.^(٣)

(١) Orderic, (V.) : Op, Cit, PP. 390- 391.

(٢) Mayer, (H.) : Op, Cit, P. 3 ; Smith, (R.) : Op, Cit, P. 7.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق، ج ١، ص ٤٢٢.
- لم يكن بارونات بلاد الشام خاضعين لسيدهم بأكثر مما كان عليه بارونات الغرب، ويشهد على ذلك ثورة هيو حاكم يافا ورومان دي بوي.

(C'harton, (J.) : Op, Cit, P. 238)

أما فيما يتعلق بالأطماع السياسية للأمرء فتمثلها ثورة هيو
حاكم يافا Hugh count of Jaffa (١١٠٦ - ١١٣٥ م / ٥٠١ هـ -
٥٣٠ هـ) ورومان دي بوي Romain de Buy حاكم ما
وراء الأردن.^(١)

يتطلب تفصيل ذلك الأمر ، أن نرجع قليلاً إلى الوراء ففي زمن
بلدوين الثاني كان هناك من بين الذين قاموا بالحج إلى بيت المقدس
رجلاً من أصحاب المكانة الرفيعة ، والنفوذ القوي بين قومه هو
يهودي بوزية Hugh du Puiset من أبرشية أورليان Orleans ،
وكان معه زوجته ماميليا Mamilia ابنة هيوشوليه ،
Hughcholet أمير روس Roussy^(٢) وأثمر الزواج عن طفل
يدعي هيو ، وضعته أمه في مدينة أبوليا Apulia ، ولما كان الوليد
ضعيفاً ويخشى عليه من ذلك السفر ، فقد أرسلته والدته إلى قريبه
بوهيمند ، واستمر في سيره إلى مملكة بيت المقدس ، وكان يحكمها
حينئذ بلدوين الثاني الذي يمت إليه بصلة القرابة .^(٣)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧ ؛

Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 238 .

- هيو حاكم يافا كان شاباً فارح الطول ، بارعاً في القتال ، يبهج العيون بملك
إعجاب الناس ، وبذلك لم تفتح العين على مثيل له في المملكة في روعة الصورة
، وبهاء الهيئة ، هذا إلى شرف مولده ، فكان هناك قرابة قوية تربطه بالمملكة
ميسند من جهة الأب .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٨) .

- رومان دي بوي : تمرد في الواقع مرتين . واحدة في السنوات الأخيرة من
حكم بلدوين الثاني عندما أجبر على التخلي عن مقاطعة ما وراء الأردن في
(١١٢٦ م / ٥٢١ هـ) ، والثانية مع هيو حاكم يافا .

(Mayer, (H.) : Queen , P. 106) .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T., 2. P. 28.

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧ .

- يبدو أن وليم الصوري أخطأ عندما ذكر ، أن هيو الثاني والدهيو وصل إلي
مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الثاني ، وربما خلطه مع ابن عمه هيو

ما كاد هيو الثاني يصل إلى مملكة بيت المقدس ، حتى سى بادر الملك بلدوين الثاني بإقطاعه مدينة يافا ، وجعلها وراثية له ولذريته من بعده ، وقد فعل بلدوين الثاني ذلك ليضمن تبعيته له : ولكن ما لبث هيو أن توفي ، ففرب الملك اليه أمير البرت Albert وزوجة أرملة هيو الثاني ، وأقطعاه مدينة يافا ، ثم ما لبث أن توفي الإثنان ألبرت وزوجته وكان الطفل الذي تركه أبواه هيو الثاني وزوجته وليداً فى أبوليا قد بلغ سن الشباب ، فطلب هيو الابن من الملك بلدوين أن يمنحه إرث والديه ، ووافق الملك بلدوين الثاني على طلبه .^(١)

ثم تزوج هيو من إيما Emma ابنة أخت البطريرك أرنولفوف مالكورون ، أرملة يوستاش جارييه Eustase Garrier الذي كان له توأم هو إستاش الصغير Eustace the younger حاكم مدينة صيدا وولتر Walter الذي تولى حكم قيسارية .^(٢)

= الثالث ، الذي أتى بالفعل إلى الأراضى المقدسة فى عام (١١٢٨م / ٥٢٣هـ) وأكد أحد الباحثين المحدثين ، أن هيو الثاني بدأ الحملة مع بوهيمند الأول عام (١١٠٦م / ٥٠١هـ) الأمر الذى يعتبر تفسيراً أكثر إقناعاً لبقاء زوجته فى أبوليا.

(Lamonte , (J.) : The lords of Le puistet on the crusades , (S.), Vol . 17, 1942 , PP. 102-106) .

^(١) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧ - ١١٨ ؛

Rohricht , (R.): Op, Cit , P. 198 ; Grousset , (R.): Op, Cit , T, 2, P. 28 .

^(٢) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٨ .

- إيما : ابنة أخت البطريرك أرنولفوف مالكورون ، الذى قام بمنحها مدينة أريحا Jericho ، لتكون مهراً لها عند الزواج من يوستاش جارييه ، على الرغم من أن المدينة كانت من أملاك كنيسة القيامة ، وبعد وفاة يوستاش جارييه فى عام ١١٢٣م / ٥١٨هـ) تزوجت من هيو حاكم يافا .

(Rohricht , (R.): Regesta , T.1 , P. 104)

- اختلقت الآراء حول يوستاش جارييه ، فذكر بعضهم أنه هو نفسه (جيرارد) سيد صيدا ، الذى ظهر بعد ذلك ، غير أن يوستاش ظهر فى عام (١١٢٦م / ٥٢٠هـ) وهو يحمل لقب سيد قيسارية وصيدا ، مما يعنى أنه كان وصياً على شخص آخر .

وبعد وفاة الملك بلدوين الثاني (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) وإرتقاء فولك الأنجوي عرش المملكة قامت خصومة عنيفة بين الملك فولك وهو حاكم يافا ، وإختلقت الأراء في سبب تلك الخصومة ، فقال بعضهم أن الملك فولك كان لا يشعر بالثقة ، ولا يستريح لهيو حاكم يافا لأنه كان علي علاقة كبيره بزوجه الملكة ميلسند ، حيث أن هيو كان متزوجاً من أرملة تكبره بكثير ، في الوقت الذي كانت فيه الملكة ميلسند لاتبادل زوجها الملك فولك الحب لأنه كان أيضاً يكبرها بكثير.^(١)

وهكذا بدأ الشك والريبة يتسربان إلى نفس الملك تجاه هيو . إلا أن بعضهم يميل إلى التقليل من حقيقة تلك الشائعة، ويعيد سبب تلك الكراهية إلى " ما كان عليه هيو من صلف طاغ ، وغرور شديد، حملاه علي أن يرفض الخضوع للملك كبقية أشراف المملكة، وتمادي في عصيان أوامر الملك " .^(٢)

= (حسن عبد الوهاب : تاريخ قيسارية في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ١٩٩٠ ، ص ١٣٣)

- والتر حاكم قيسارية : تولى حكم اقطاعية قيسارية خلفاً لوالده يوستاش ، وظهر للمرة الأولى في الوثائق الصليبية وهو يحمل لقب سيد قيسارية (في مارس ١١٢٨ م / ربيع الأول ٥٢٢ هـ) .

(حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ١١٠)

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٨ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .

- بدأ الصراع علانية بين الملك فولك وهو حاكم يافا بظهور شائعة مفادها أن هيو كان علي علاقة حب بالملكة ميلسند ، وذلك القول لا يمكن قبوله بسهولة ، لأن ملكات العصور الوسطى كن محاطات على الدوام بأفراد من أسرهن ، ومن رجال البلاط ومن الصعوبة بمكان أن تتم لقاءات سرية ، ويبدو أن فولك كان وراء تلك الشائعات التي هدف منها إبعاد هيو واتخاذها زريعة مناسبة لإبعاد ميلسند عن الحكم .

(Mayer, (H.): Queen , P. 107)

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٩ .

- سعي هيو حاكم يافا منذ تولية الحكم الي الحصول علي نوع من الاستقلالية ، والتميز عن باقي النبلاء في المملكة ، فالى جانب لقبه الشائع سيد يافا Dominas I oppelinis ، استخدم هيو بعض الألقاب الأخرى ففى إصدار

عندما إنعقد المجلس الملكي : وقف والتر حاكم قيسارية أمام جميع النبلاء واصفا هيو حاكم يافا بالخيانة العظمى ، واتهمه بالتآمر علي قتل الملك فولك مع مجموعة من الأشراف .^(١)

عندئذ أنكر هيو تلك التهمة الموجهة إليه ، وأكد أنها مواءمة ، وأنه واثق من براءته ، وأنه راضى في نفس الوقت بما تحكم به المحكمة العليا .^(٢)

هنا تداول رجال المحكمة العليا في الأمر فيما بينهم ، ثم قرروا ما جري به العرف الصليبي في مثل تلك الحالة بأقامة مبارزة بين كل من هيو حاكم يافا و والتر حاكم قيسارية ، ولكن في اليوم المحدد لتلك المبارزة تغيب هيو عن الحضور . ولم يعرف علي وجه الدقة سبباً لتغيبه ،

= المواثيق مثل أمير يافا ، وقنصل يافا ، وفائد يافا ، وتلك الألقاب رجحت كفة الاعتقاد بأن هيو " ارتفع الى مركز السيد شبه المستقل "

(Rohoricht, (R.) : Regesta , PP. 99 - 104 ; Mayer, (H.) : Queen , P. 108 .

ابراهيم سعيد فهمي: يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الإسكندرية ١٩٩١ ، ص ١٣١) .

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٩ ؛ رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ ؛ سعيد أحمد البرجاوي : الحروب الصليبية في المشرق ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٢٦٩ .

- قام هيو بتشكيل حزب كبير ضد الملك فولك يطالبه بتنفيذ وصايا بلدوين الثاني ، وإعطاء ميلسند حقوقها الطبيعية طبقا لمبدأ إرث العرش وكان هيو وحزبه ياملون في إجبار فولك على أن يقبل حكما مشتركا مع ميلسند .

(Mayer , (H.) : Queen, P. 89)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٩ .

- إذا وصل النزاع بين الملك وأحد النبلاء الى درجة الحرب العلنية ، فإن أتباع النبيل يطلبون منه عرض قضيته أمام المحكمة العليا في غضون أربعين يوما . وفي حالة رفض النبيل عرض قضيته ، فإنهم يحلون أنفسهم من الولاء له ، ويكونون في صف الملك ضده . ولكن إذ وافق الملك على الذهاب بقضيته للقضاء أو المحكمة ، فإنه يلزم بقية النبلاء ان يؤيدوه ويحاربون من أجله .

(Lamonte , (J.) : Op, Cit , P. 23)

أكان ذلك راجعاً إلى تانيب ضميره له . وإدراكه لضداحة ذنبه ، أم كان راجعاً إلى عدم اطمئنانه لحكم المحكمة العليا ؟ ^(١)

مهما كانت الحقيقة ، فلا شك أنه بذلك المسلك ، أكد ولأقرب المقربين إليه بل حتى لأتصاره " أنه شريك في المؤامرة المنسوبة إليه " وهكذا أدى إصراره على عدم الاستجابة لنداءات النبلاء المتكررة في الحضور أنهم أدانوه كما أدانته أعضاء المحكمة العليا في غيابه ، وحكموا عليه بأنه مذنب وأنه شريك في الجريمة التي اتهم بها. " ^(١)

فلما علم هيو بذلك الحكم ، قام بحركة غير مدروسة جلبت عليه كراهية الجميع له واستحق لومهم ، إذ أسرع بالإبحار إلى مدينة عسقلان التابعة للخلافة الفاطمية ، وطلب من الخلافة الفاطمية الوقوف إلى جانبه ضد الملك ، فما كان منها إلا أن استجابت له في الحال لإقتناعها أن المنازعات الداخلية بين الصليبيين سوف تؤدي إلى مافيه صالحها ، وانتهى الأمر إلى عقد إتفاقية بين هيو حاكم يافا والمسلمين في عسقلان ، وقام هيو بتسليم الرهائن وعادا إلى يافا ^(٢) وعلي الفور قام المسلمون في عسقلان بالإغارة على أرسوف وأصابوا منهم كثير من الغنائم. ^(٣)

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٩ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ ؛ حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ١١ .
- يضيف رنسيمان بعض الأسباب بخصوص سبب تغيب هيو عن الحضور ، فيرجعه إلى أن الملكة ميلسند قد طلبت منه التغيب ، بعد أن خافت عليه لأن الأمور قد تجاوزت الحد أو لعل السبب يرجع إلى الأميرة إيما التي خافت مما قد يحدث مستقبلاً من فقدان زوجها أو ابنها ، ولعل هيو نفسه خشي إنتقام " الله " بعد أن أدرك جرمه ، وكيفما كان الأمر ، فإن تخاذله اعتبر دليلاً على خيائته .
(رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، نفس الصفحة .)
^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٠ ؟

Richard , (J.): Op, Cit , P.88.

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، نفس الصفحة ؛

Prawere, (J.): Op , Cit , P. 319.

^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢١ ؛

Eusébe, (P.): Op , Cit , P. 21 ; Prawer , (J.): Op , Cit , P. 319.

ثم وصلت أخبار تلك الإغارات إلى الملك فولك الذي استدعى القوات الصليبية على الفور من كافة أنحاء المملكة وقام بمحاصرة يافا ، فتخلي عن هيو أتباعه الذين كانوا معه في المدينة مثل باليان الكبير وغيره ، وانضموا إلى الملك فولك .^(١)

أخذ البطريرك وليم الأول Patriarch william I (١١٣٠-١١٤٥م / ٥٢٤-٥٤٠ هـ) ومعه عدد من النبلاء على عاتقهم مهمة الوساطة بين الملك فولك وهيو من أجل سلام المملكة ، في وقت كانت فيه المملكة تعاني من مشاكل عديدة ، علي رأسها نقص القوى البشرية ، وقلة الموارد المالية . بينما كانت الصحوة الإسلامية فسي تزايد . فقد أدرك البطريرك والنبلاء أن تلك الإنقسامات الداخلية سوف تسبب شرخا عميقا في الكيان الصليبي من شأنه أن يهدد أمن المملكة " وفي النهاية تم الإتفاق علي نفي هيو حاكم يافا لمدة ثلاث سنوات وأن يسدد كل ديونه من دخل يافا ، علي أن يسمح له ومن كان معه بالعودة إلى المملكة بعد إنقضاء تلك المدة " .^(٢)

= - أرسوف : تعرف في العصر الصليبي باسم Apollonia ، وكانت بلدا إسلاميا عربيا ، إلا أنها ظلت محتفظة بطابعها الإسلامي العربي . حتى أخذها جودفري دي بوايون عام (١١٠١ م / ٤٩٤ هـ) .

(Lestrang , (G.) : Palestine under the moslems, London , 1890 , PP. 392 - 472)

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ . ص ١٢١ .
- ظل باليان علي ولاته للملك فولك أثناء تمرد هيو حاكم يافا ، وقام فولك بإعطائه مقاطعة إبلين .

(Steven, (T.): Monarchy and lordships in the latin kingdom of Jerusalem, Oxford , 1989 , P. 44) .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ . ص ١٢١ .
Lomonte, (J.): Op, Cit , P. 13 ; Richard , (J.): Op, Cit , P. 87; Mayer, (H.): Queen, P. 102 .

- وليم الأول بطريرك بيت المقدس حضر الى الأراضي المقدسة من بلاد الفلاندرز Flanderis وبدأ عمله في كنيسة القيامة حتي أصبح رئيساً لها ، وكان رجلاً بسيطاً ، تمتع بسمعة طيبة ، ولقد نال احترام الملك لأنه لم يكن مهتماً بالسلطة أو النفوذ السياسي .

الراجح أن العقوبة جاءت مخففة بالنسبة لهيواحكم يافا ، لأنه طبقا للنظام الإقطاعي في مملكة بيت المقدس ، كانت عقوبة العصيان والتمرد هي حرمان الفصل من إقطاعه مدي الحياة ، وأيضاً ورثته .^(١) وهكذا كانت عقوبة هيو مثار عدم رضا بين بعض الفرسان ، فقد حدث أنه بينما كان ينتظر سفينة تنقله إلى إيطاليا ، والتي أن تصل السفينة قام باستغلال الوقت في الذهاب إلى بيت المقدس للتوديع أصدقائه ، وفي مساء أحد الأيام " وحينما كان هيو يلعب النرد علي باب حانوت شارع الفرائيين ، تسلل فارس بريتاني خلفه ، فطعنه في رأسه وجسده " عندئذ حمل هيو وهو ينزف بشدة ، وبطريقة كادت تقضي به إلى الموت .^(٢)

هنا حامت الشبهات حول الملك فولك ، غير أن الأخير تصرف بسرعة وبطريقة ذكية ، إذ أمر أن تتولي المحكمة العليا محاكمة الفارس ، الذي اعترف بأن ما فعله إنما كان من تدبيره هو ، وأنه كان يأمل بذلك أن يحظى بعطف الملك ، غير أن الحكم صدر بإعدامه ، بانتزاع أطرافه الواحد بعد الآخر ، وتقرر تنفيذ الحكم علناً ، وبعد أن تم قطع ذراعيه وساقيه ، ولم يكن رأسه قد قطع بعد ، جري حمله علي أن يكرر إقراره "وبذلك تم إنفاذ سمعة الملك فولك"^(٣) وبعد ثورة هيو برهن النبلاء علي ولانهم الصادق للملك فولك بمساندتهم له.^(٤)

علاقة الملك فولك بزوجته الملكة ميلسند :

لم تقتنع الملكة ميلسند بذلك كله ، وبلغ حنقها علي محاولة قتل هيو درجة شديدة حتي أن الجميع ظلوا شهورا عديدة يخشون الإغتيال

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ١٢١)

Jean de Ibelin : Op, Cit , T.I, P.330 .^(٢)

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ ؛

Grousset , (R.) : Le épopé , P. 134. ; Conder , (C.) : Op, Cit , P. 198; Benveisit , (M.) : Op, Cit , P. 55.

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ ؛ رنسيمان : المرجع

السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٤) رنسيمان ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ .

، ولم يجرؤ زعيم النبلاء " روهارد " سيد نابلس أن يسير في الشوارع إلا في حراسة ، بل إن الملك فولك نفسه كان خائفاً على حياته ، وفي الوقت نفسه كان غاية ما يتمناه هو الظفر بعطف زوجته ، فانصاع لها في كل شيء " لذلك فإذا كانت الملكة ميلسند لم تنجح في حب زوجها ، فإنها لقيت السلوي في ممارسة القوة والسلطان " ^(١).

نستشف من ذلك كله أنه كان لثورة حاكم يافا أثارها السلبية علي مملكة بيت المقدس ، فبدأت الملكة ميلسند تستغل عطف الملك فولك بحضورها الاجتماعات التي يعقدها. ^(٢) " وأصبح الحكم مشتركاً بين الملك فولك وميلسند " ، لذلك كانت المواثيق التي أصدرها الملك فولك تصدر بعد موافقة الملكة ميلسند . ^(٣)

و الحقيقة أن بعض الدراسات الحديثة إهتمت بأمر ذلك التمرد السابق الذكر ، لما ترتب عليه من تغييرات داخلية ، فقد حمل معه تيارات التغيير في السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس. ^(٤)

هنا لا يمكن الإلمام بذلك الموضوع إلا من خلال ما إتخذه الملك فولك من تخطيط لمملكته بصفه عامة ، لذلك يري بعض الباحثين أن نزاع الملك فولك مع هيو حاكم يافا يعد جزءاً من محاولة متعمدة لزيادة حجم المقاطعات الخاصة بالملك ^(٥)، فقد حدثت تغييرات في

^(١) وليم الصوري : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ ؛ رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ .

- بعد سنوات من تلك الحادثة ، سيصبح روهارد من كبار مؤيدي الملكة ميلسند ضد ابنها الملك بلودين الثالث على عرش مملكة بيت المقدس ، وتناست الملكة تلك العقبة وسامحت روهارد .

(Boase, (t.) : Op , Cit , P. 76) .

Oldenbourg , (Z.) : Op , Cit , P.322; Grousset , (R.) : L' ^(٢)
Epoqe , P. 145 .

حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

Hamilton, (L.) : Op, Cit, P. 69 . ^(٣)

Mayer, (H.): Queen , P. 101. ^(٤)

Mayer, (H.): I bid, P. 101. ^(٥)

خريطة مقاطعات جنوب فلسطين في أعقاب ذلك التمرد ، حيث ضمت قلعة تل الصافية ويافا إلى الأملاك الملكية ، وأنشئت مقاطعتا بيت جبرين ومقاطعة إبلين ، وتحولت مقاطعة الرملة التي كانت تابعة ليافا إلى مقاطعة مستقلة .^(١)

هكذا حاول فولك بنجاح الربط بين هدفين أولهما : ضمان حرمان إقليم يافا من إمتلاك القوة مرة ثانية ، فلا يستطيع القيام بأي عمل يهدد به المملكة مرة أخرى ، وثانيهما : أنه أراد القضاء علي تهديد مدينة عسقلان الفاطمية وربط بين الهدفين في سياسة ملكية متعددة.^(٢)

وكذلك بقي أن نشير أن غالبية المؤرخين المحدثين ، يتفقون علي أن ذلك التمرد كان في عام (١١٣٢ م / ٥٢٧ هـ) ، ويعتمدون في ذلك علي أن وليم الصوري ربط زمنياً بين ذلك التمرد وبين سقوط مدينة بانباس في يد المسلمين في (ديسمبر ١١٣٢ م / صفر ٥٢٧ هـ)^(٣) إلى جانب إعتمادهم علي رواية ابن القلاسي الذي دون في أحداث (صفر ٥٢٧ هـ / ديسمبر ١١٣٢ م) " أنه جاءت أخبار من

(١) Steven , (t.) : Op , cit , P. 50 ;

السيد الباز العريني : نمو طبقة النبلاء الإقطاعيين بمملكة بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلاد ، حوليات كلية الآداب . جامعة القاهرة ، جـ ٢ ، م (٢٠) ، ١٩٥٨ ، ص ٤٤ .

(٢) Steven , (T.) : Op , Cit , P.51 .

- يمكن أن نتبين ضعف قوة إقليم يافا بعد ذلك التمرد بالنظر إلى سجلات الخدمة العسكرية ، فيخبرنا جان دي إبلين أن الإقليم بدون عسقلان كان يحتاج لخدمة ٧٥ فارساً ، ولكن عندما انتهى فولك من بناء مقاطعات وقلاع جديدة أصبحت يافا تقدم ٢٥ فارساً فقط بدلاً من ٧٥ فارساً للقيام بتلك المهمة .

(Johen de Ibelin : Op, Cit , P. 422).

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ .

- يتفق كل من لا مونت وأرشر وستيفنسون ، وريتشارد وبفغستي مع وليم الصوري في تاريخ الثورة عام (١١٣٢ م / ٥٢٧ هـ)

(Lamonte , (J.) : Op, Cit , P.13; Archer, (T.) : Op, Cit , P. 195; Stevenson, (W.B.) : Op Cit , P. 131 ; Richard, (J.) : Op, Cit , P. 87; Benvensiti , (M.): Op, Cit , P. 148)

ناحية الفرنج بحدوث خلافات . ونشوب قتال بينهم علي غير العادة " (١)

والحقيقة أن المتاعب التي قصدها كل من وليم الصوري وابن القلانسي في المملكة ، كان المقصود بها تمرد بونز حاكم طرابلس (Pons Prince of Tripoli ١١١٢ - ١١٣٧ م / ٥٠٧ - ٥٣١ هـ) ضد الملك فولك للتخلص من تبعيته لبيت المقدس ، ومما تبج عن ذلك التمرد من خلافات دارت بين الإثنين في عام (١١٣٢ م / ٥٢٧ هـ) (٢)

كما أصدر هيو حاكم يافا في عام (١١٣٣ م / ٥٢٨ هـ) مرسوماً لصالح الإسمبترية ، وهو لا يصف نفسه فيه بسيد يافا فحسب ، وإنما نجده محاطاً بحاشية علي رأسها مارشال يافا ومستشارها وباليان كونستابل يافا ، الذي كان قد إنحاذ إلى جانب الملك فولك مع أتباع هيو الآخرين أثناء التمرد . (٣)

نستشف من تلك الروايات . أن تاريخ تمرد هيو حاكم يافا من الراجح أنه كان سنة (١١٣٤ م / ٥٢٩ هـ) ولم يكن عام (١١٣٢ م / ٥٢٧ هـ) كما حدده وليم الصوري ومن اخذ عنه ، وأيا كان تاريخ ذلك التمرد . فقد هدد سلام المملكة فترة من فترات حكم الملك فولك الأنجوى .

(١) ابن القلانسي : المصدر السابق، ص ٣٧٤ .

- قام شمس الملوك إسماعيل بمحاصرة مدينة باتياس في (٤ صفر ٥٢٧ هـ / ١٥ ديسمبر ١١٣٢ م) ، وألقى القبض على جميع من فيها من الفرسان والمشاة ، وكانت من بين السبائيا التي حملت مع غيرها زوجة رينيه دي بور .

(ابن القلانسي : المصدر السابق . ص ٣٧٥ .)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ٩٧ : إبراهيم سعيد فهميم : المرجع السابق ، ص ١٣٨ ؛

Mayer, (H.) : Op, Cit , P. 104 .

- بونز حاكم طرابلس : خلف أباه برترام Bertram في حكم إمارة طرابلس في عام (١١١٣ م / ٥٠٧ هـ) واستمر يحكمها الى أن وقع أسيراً في أيدي عماد الدين زنكي عام (١١٣٧ م / ٥٣١ هـ) .

(وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ١٣٧ .)

Mayer, (H.): Queen, P. 110 ; Hamilton , (L.) : Op. cit , P. 69. (٣)

علاقة الملك فولك بالكنيسة :

كانت هناك بالإضافة إلى المشاكل الداخلية ذات الطابع السياسي التي واجهها الملك فولك أثناء حكمه ، بعض المشاكل الدينية أيضاً التي ارتبطت بالكنيسة .^(١)

وكانت أولى تلك المشاكل هي التي دارت حول أسقفية صور ، ذلك أن استيلاء الصليبيين على تلك المدينة سنة (١١٢٤ م / ٥١٩ هـ) أثار مشكلة حول تبعية كرسي صور ، وهل يتبع ذلك الكرسي بطريرك بيت المقدس أم بطريرك أنطاكية ؟^(٢)

فوفقاً للنظام الكنسي في القرن الحادي عشر الميلادي ، كانت صور مركزاً لرئيس الأساقفة . يتبعه أساقفة صيدا وعكا وبسروت وجبيل وطرابلس وأنطربوس ، وكان هؤلاء جميعاً وعليهم رأسهم رئيس أساقفة صور ، يتبعون بطريرك أنطاكية ، لا بطريرك بيت المقدس .^(٣)

كذلك كان استيلاء جيوش مملكة بيت المقدس على صور ، ووجود بطريرك بيت المقدس على رأس الجيوش التي إنتزعت صور من المسلمين جعل بطريرك بيت المقدس يطمع في أن يجعل صور خاضعة لإشرافه وليس لإشراف بطريرك أنطاكية ، أما رؤساء أساقفة صور أنفسهم فقد رفضوا أن يربطوا أنفسهم بأحد الطرفين المتنازعين على أساس أن البابا وحده هو الذي يمتلك حق الفصل في النزاع .^(٤)

كان من الواضح أن الملك فولك وجد نفسه في موقف صعب إزاء تلك المشكلة ، بوصفه ملك بيت المقدس من ناحية ، والوصي

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٢٢ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٢ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit, T,2 , P.24.

Grousset , (R.) : Op. , Cit , T. 2 , P. 25.

(٣)

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١١ - ١١٢ .

على إمارة أنطاكية من ناحية أخرى . فالتزم الحذر الشديد ، حتى لا يغضب أحد الجالبيين ، وانتظر رأي البابا في ذلك الأمر .^(١)

أرسل البابا أنوسنت الثاني Innocent II (١١٣٠ - ١١٤٣ م / ٥٢٥ - ٥٣٨ هـ) الرسائل إلى كل من فولشر رئيس أساقفة صور ويوحنا أسقف عكا وبرنارد أسقف صيدا وبلدوين أسقف بيروت ، يطلب منهم تقديم الولاء والطاعة لوليم بطريرك بيت المقدس ، لأن بطريرك بيت المقدس هو صاحب السلطان القضائي على أسقفية صور ومن حقه التدخل في شئونها ، وكانت تلك الرسائل مؤرخة بيوم الأربعاء الموافق (الثامن والعشرين من يوليو سنة ١١٣٨ م / الثامن والعشرين من شوال سنة ٥٣٣ هـ)^(٢) ويبدو أن جهود البابا أنوسنت قد أثمرت بإنهاء تلك المشكلة وكان حلاً موفقاً أرضى الجميع .^(٣)

كذلك يرتبط بالجانب الكنسي في سياسة الملك فولك الأنجوي ، ذلك المجمع الكنسي الكبير الذي عقد في بيت المقدس عام (١١٤٠ م / ٥٣٥ هـ) بحضور المندوب البابوي البيريكوس وزعماء الكنيسة الكاثوليكية في مختلف الإمارات الصليبية^(٤) ، وتسابق الملك فولك

(١) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.2 , P. 26 .

سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق . جـ ١ ، ص ٤٢٥ .

Roziere : Op, Cit , PP. 5-6 .

- أنوسنت الثاني : كان يدعى جريجوري Gregory ، قيل أن يتولى منصب بابا روما ، وهو أحد الكرادلة في كنيسة القديس أنجلو St- Anglo ، وبعد وفاة البابا هونريوس الثاني سنة (١١٣٠ م / ٥٢٥ هـ) تم ترشيح إثنين لشغل المنصب البابوي هما بطرس أحد الكرادلة في كنيسة القديسة مريم وجريجوري ، وقد وقع خلاف خطير حول انتخاب أحدهما انتهى بغور جريجوري بالمنصب البابوي ، وأصبح يعرف باسم البابا أنوسنت الثاني .

(Hamilton , (L.) : Op, Cit , P.31)

Grousset , (R.) : Op, Cit , T.2 P.26 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق جـ ٣ ، ص ١٩٨ .

فإنه كان يحتاج إلى جانب موافقة البارونات موافقة البطريك .^(١) بل إن وليم نال إحترام الملك فولك في كثير من المواقف ، فمثلاً عندما حاصره عماد الدين زنكي في قلعة بارين سنة (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) قام وليم بحشد القوات وسار لمساعدته ، وتم إنقاذ الملك فولك .^(٢)

كذلك قام البطريك وليم بمساعدة الأمراء والمواطنين في القدس في سنة (١١٣٢ م / ٥٢٧ هـ) عندما كان الملك فولك في أنطاكية ، ببناء قلعة أرنولد على الطريق بين اللد والرملة .^(٣) ، كما شارك البطريك وليم الملك فولك في حصار مدينة دمشق في سنة (١١٤٠ م / ٥٣٥ هـ) .^(٤)

علاقة الملك فولك بالمسيحيين السريان واليعاقبة :

بعد قدوم الصليبيين إلى الأراضي المقدسة ، قبل المسيحيون السريان تبعيتهم لكنيسة بيت المقدس ، وكان الملك بلدوين الأول قد أجاز لهم مباشرة شعائرهم الخاصة ، فظفر بمحبتهم ، وظل ذلك الأمر ماثلاً في سياسة ملوك بيت المقدس اللاحقين تجاههم حتى عهد الملك فولك الذي لم تتصف علاقته بهم بالود ، " فقد اتهم بسوء معاملة رجال الدين منهم " ^(٥) أما عن علاقة الملك فولك باليعاقبة ، فكانت علي عكس علاقته بالسريان " وكان المسئول عن تحسين علاقته مع الكنيسة اليعقوبية زوجته الملكة ميلسند .^(٦)

ذلك أن اليعاقبة فروا جميعاً إلى مصر ، قبل استيلاء الصليبيين علي بيت المقدس سنة (١٠٩٩ م / ٤٩٣ هـ) فلما عادوا إلى بلادهم ،

^(١) Dodu, (G.): Op, Cit , P. 358; Chartou, (J.) : Op, Cit , P. 337.

^(٢) Hamilton, (L.) : Op, Cit , P. 72.

^(٣) Dodu, (G.): Op, Cit , P. 337 .

^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٢ .

^(٥) Martin, : Les Primiers Princes Croises et les syrien

Jacobits de Jerusalem in , J.A.S ., London , 1888 , P. 66;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ .

^(٦) Grousset, (R.): OP. Cit , T.2 , P. 163 .

اكتشفوا أن أملاكهم في قري عدسية وبيت عارف في ضاحية القدس ،
أستولى عليها فارس من الصليبيين يدعي " جوفية " ولما وقع
جوفية في أسر الفاطميين في سنة (١٠٣ م / ٤٩٧ هـ) استرد
اليعاقبة أراضيهم .^(١)

ولكن بخروج جوفية من الأسر ، عادت القضية للظهور مرة
أخري في سنة (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) بعد أن ظن الناس أنه مات ،
فطالب بأملاكه ، " ولكن بناء على تدخل الملكة ميلسند ظل اليعاقبة
محتفظين بأملاكهم ، على أن يودوا لجوفية ثلاثمائة دينار على سبيل
التعويض " .^(٢)

نستشف من ذلك ، أن الملك فولك كان يواصل بنجاح السياسة الهادئة التي سار
عليه أسلافه بلديون الأول والثاني مع رجال الدين .

علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية)

كانت مملكة بيت المقدس لا تتمتع بسلطة مركزية قوية ، بل
كانت ملكية إقطاعية ، تحد من سلطتها عدة هيئات ، ونظم داخلية .
منها الهيئات الدينية (العسكرية) (الإسيبتارية والداوية ، وفرسان
القديس لازاروس) بما لها من امتيازات وحقوق .^(٣)

علاقة الملك فولك بالإسيبتارية :

أما بالنسبة للإسيبتارية فقد كانت في البداية كما ذكرنا من قبل ،
جمعية خيرية واتجهت إلى القيام بأعمال عسكرية خلال فترة حكم
ريموند دي بوي Roymond du puy (١١٢٠ - ١١٦٠ م /

^(١) Hamilton , (L.) : Op, Cit , PP. 194 - 195.

^(٢) رنسيما : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ .

^(٣) ذكرى النقاش : العلاقات الاجتماعية والثقافية بمملكة بيت المقدس في القرنين
الثاني عشر والثالث عشر الميلادي . القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٣٥ .

٥١٤-٥٥٥هـ) ففي عام (١١٣٦م / ٥٣١هـ) بدأ ظهور النشاط الحربي لمنظمة الإسميتارية " (١) عندما قام الملك فولك بعقد إجتماع في مدينة نابلس في (شهر سبتمبر ١١٣٦م / ذي الحجة ٥٣١هـ) ونتج عن ذلك الإجتماع أن قرر الملك وبموافقة زوجته والبطريك وليم منح جماعة فرسان الإسميتارية الكثير من الهبات والإمتيازات منها منحهم قلعة بيت جبرين في جنوب فلسطين لتحمي طريق الحجاج من يافا إلى القدس. (٢)

كذلك حصل الإسميتارية بموجب ذلك الإجتماع علي قرية خربة السورة (بيت صور) والقببية ، وقرية زيتا وقرية عراك ، وقرية دير نحاس ، وقرية ديررازين ، وقرية أخرى لم يتمكن الباحث من تحديد مواقعها . (٣)

King, (J.) : Op, Cit , P. 68 ; Archer , (t.) : Op, Cit , P. 175 . (١)
 - اشتهر ريموند دي بوي بأعمال البر ، وكان ورعا معروفا لمعاصريه وقد اختلف تماما عن سلفه جيرارد ، وكانت ادارته قوية ، وكان رجل سياسة ، ومنذ تولية إدارة الإسميتارية كان يتردد على بلاط ملوك بيت المقدس .
 (جوناثان رايلي سميث ، الإسميتارية وفرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص ، ت / صبحي الجابي، دمشق ١٩٨٣ ، ص ٤٨) .
 (٢) جوناثان رايلي سميث : المرجع السابق ، ص ٥٥ ؛

Benvenisti , (M.) : Op. Cit , P. 186)
 - بيت جبرين أو بيت جبريل ، تقع علي تقاطع الطرق المؤدية إلى بيت المقدس والخليل Hebron وغزة وعسقلان ، وقد استقر الصليبيون في منطقة بيت جبرين عند مجيئهم إلى بلاد الشام .

(Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P. 186)
 Rohricht, (R.) : Regesta , PP. 40-41; King , (J.) : Op, Cit, (٣)
 P. 34; Steven و (T.) : Op, Cit, PP. 88- 89; Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 332

- تميزت الفترة الثانية لقيام الكيان الصليبي في بلاد الشام بسياسة دفاعية حلت محل سياسة الهجوم ، التي ميزت الفترة الأولى لهم في بلاد الشام ، وبطبيعة الحال كان أبطال تلك السياسة هيئة الإسميتارية والداوية .
 (نبيلة إبراهيم مقامي : فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٢٦)

كما قام الإيبترارية بالمشاركة فى الحروب التى خاضها الملك فولك ومنها محاربته للأميرة أليس التى أرادت أن تستولى على السلطة فى إمارة أنطاكية. (١)

كذلك استخدم الملك فولك أحد رجال الإيبترارية سفيرا إلى ريموند دى بواتييه ويدعى (جيرارلد) الملقب بجيبيريوس Jiberius، ليستدعيه لى يكون زوجا للأميرة كونستانس ابنة بوهيمند الثانى. (٢)

نستشف مما سبق، أن الإيبترارية كانوا متعاونين مع الملك فولك. ولم يشكلوا له أية خطورة على المملكة بقدر ما كانوا مساعدين له.

علاقة الملك فولك بالداوية :

زادت مهام أفراد الداوية ابتداء من إرشاد الحجاج المسيحيين الى حمايتهم، ثم إلى العمل على حماية الكيان الصليبي فى الشرق الأدنى، وقد شغل ذلك التطور الفترة من (١١١٨ - ١١٣٦م / ٥١٢ - ٥٣٠ هـ) عندما توفى هيودي بينز أول مقدم لها وتم إختيار روبرت دي كراون Robert DeGraon (١١٣٦ - ١١٤٧م / ٥٣٠ - ٥٤١ هـ) ليخلفه فى منصبه. (٣)

كانت علاقة الملك فولك بهيئة الفرسان الداوية علاقة قديمة، عندما جاء الملك فولك إلى بيت المقدس فى عام (١١٢٠م /

(١) Lounecat, (M.) : Op, Cit , PP. 114- 119.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق، ج- ٣، ص ١٠٣.

(٣) ابراهيم خميس سلامة : جماعة الفرسان الداوية وعلاقتهم السياسية بالمسلمين فى الشرق الأدنى حتى نهاية حكم صلاح الدين الأيوبي (١١١٨ - ١١٩٣م / ٥١٢ - ٥٨٩ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الاسكندرية ١٩٨٠، ص ٧٣.

- روبرت دي كراون : السيد الثانى للداوية، يعرف فى المصادر الأوربية بروبيرتوس بورجونديو، وذلك لان جده كان يعمل فى خدمة أمراء أنجو.

(Mayer, (H.) : Angevins versus Normans , P.5)

٥١٤هـ) لكي يحج ، وقام بتخصيص إعانة مالية سنوية لهم ، وشجع النبلاء علي أن يحذو حذوه ، وكان عليه أن ينال موافقتهم كي يعضدوا إمارته في أنجو .^(١)

كذلك كان الملك فولك علي وعي تام بمن يصلح لأن يكون رئيساً للداوية ، فكان عليه أن يتعامل مع روبرت دي كراون ، الذي كان عضواً في حاشيته في أنجو قبل ذلك بعقد واحد فقط .^(٢)

قامت جماعة الداوية بالاشتراك في الحروب الصليبية التي خاضها الملك فولك جنباً إلى جنب ، وكانت تلك المشاركة واضحة في المعركة التي دارت بين مملكة بيت المقدس وحامية عسقلان الفاطمية سنة (١١٣٩م / ٥٣٤هـ) و التي قتل فيها أحد فرسان الداوية أيو دي منتفوكون Eudes de Montfucon فكان مصرعه مبعث حزن عميق للملك فولك وللمملكة .^(٣)

كذلك حظي فرسان الداوية بعطف الملك فولك عندما قام بمنحهم قلعة صفد في عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) .^(٤)

نستشف من ذلك ، أن الداوية كانوا متعاونين مع الملك فولك ومؤيدين لسياسته أيضاً .

Smith, (J.) : Op, cit ., P. 162; Tyrmon, (G.) : Op, Cit , P. 31; Boase , (T.): Op , Cit , P.84 .

Mayer, (H.) : Ibid , P.5. ^(٢)

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٣ - ١٧٤ ؛ إبراهيم خميس : المرجع السابق ، ص ٧٧ - ٧٨ ؛

Luice, (A.) : The Kinghts templir in the Holyland (1118-1187) , Califorina , 1943 , PP. 24- 26 .

^(٤) بوركهارد : وصف الأرض المقدسة ، ت د/سعيد البيشاوي ، عمان ١٩٩٥ ، ص ٦٩ .

- صفد : مدينة علي جبال عاملة في مدينة حمص ، كانت تتحكم في الطرق المؤدية من عكا إلي دمشق ، وكلمة صفد لها معنيان ، أحدهما الصفد وهو العطية ، لأن الصليبيون أعطوها للداوية والثاني الصفد أي الصف .
(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٦٧)

علاقة الملك فولك بفرسان القديس لازاروس :

كانت هناك منظمات دينية صغيرة في بلاد الشام في القرن الثاني عشر الميلادي ، السادس الهجري ، لكنهم لم يقاربوا الداوية ، ولا رجال الإسبتارية في حجم ثروتهم أو في عدد مزاياهم ومن هذه المنظمات : منظمة فرسان القديس لازاروس التي جمعت بين الصفة الخيرية والعسكرية " (١) .

حصل فرسان القديس لازاروس علي ممتلكات لهم في قرية بيشاني في عام (١١٣٨ م / ٥٣٣ هـ) عندما تنازل البطريك وليم عنها مقابل منح كنيسة القيامة قرية تقوع ، وكانت الملكة ميلسند زوجة الملك فولك وراء تلك المنحة (٢) .

كذلك قام الملك فولك بمنح فرسان القديس لازاروس في عام (١١٤٠ م / ٥٣٥ هـ) بعض البساتين ، وقطعاً صغيرة من الأراضي التي تقع بين جبل الزيتون وفي الطريق الذي يؤدي إلى الأردن ، وقد تم ذلك العطاء بالاتفاق مع الملكة ميلسند وإبناها بلدوين الثالث وفي وجود إلياس مستشار الملك فولك . (٣)

(١) Demarsy , (ED) : fragment d. un cartulaire de l' ordre de

st., lazare entere sainte , A. O.L., 2, Paris , 1894 , P.121.

- اهتمت جماعة القديس لازاروس منذ البداية بتأسيس مستشفى يضم الفئة التي كان لا يمكن لمستشفى الإسبتارية ان يستقبلهم فيه ، إلا وهم فئة مرضى الجزام ، وروعي عزل المستشفى عن المدينة المقدسة .

(Hamilton , (L.) : Op, Cit , P. 109 .)

Bresc , - Bautair , (G.) : Op, Cit , P. 52; Roziere : Op, Cit , (٢)

PP. 27- 29 ; Prawer , (J.) : Op , Cit , P. 332 .

Demarsy, (ED); Op, cit , P. 122; Rohoricht, (R.): Regesta, (٣)

P.20 ; Chartou, (J.): Op. , Cit , P. 284.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى :

كانت سياسة الملك فولك التجارية ، إمتداداً لسياسة أسلافه من ملوك بيت المقدس ، إذ حافظ على التزاماته للمدن الإيطالية التي أضحت لها وقت ذاك السيطرة على تجارة الصادرات بالمملكة ، غير أنه رفض أن تحكّر مدينة من المدن أية سلع تجارية ، ففي سنة (١١٣٦م / ٥٣١هـ) عقد مع تجار مارسيليا عقد " إلتزم فيه أن يؤدي كل سنة أربعمائة دينار من خراج يافا ، لتنفق في صيانة ما لتجار مارسيليا من منشآت بها . ^(١)

كذلك قام الملك فولك بتأمين مواقع الصليبيين شرقي البحر الميت ، من أجل إحكام السيطرة على طرق القوافل بين مصر والشام وشبه الجزيرة العربية ، لذلك وافق على تشييد قلعة شرق البحر الميت عام (١١٤٢م / ٥٣٧هـ) على تل في صحراء البتراء ، وهي التي عرفت بقلعة الكرك " التي كانت لموقعها من الأهمية ما هيأ لها السيطرة على الطرق الممتدة بين مصر وغربي بلاد العرب إلى الشام ، فضلاً عن أنها لم تكن شديدة البعد عن مخاضات نهر الأردن " . ^(٢)

قام الملك فولك بسك عمله بكميات وفيرة في مقاطعته الأم في أنجو ، هي المعروفة " بالدنانير الأنجوية " ، حمل أعوانه كميات كبيرة منها من فرنسا إلى فلسطين ، حيث برزت بشكل لافت بين العملات الصليبية المتداولة آنذاك . ^(٣)

Lamonte , (J.) : Op, Cit , P. 272.

(١)

رنسيमान : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥ .

Grousset , (R.) : Op, Cit , T. I , P. 541.

(٢)

Matcolf, (M): Coinage of the Crusade and the Latin in East, (٣)

London, 1983, P.105 ; Schlumberg, (G.): Op , Cit, , P. 84 .
- لم يعثر حتى الآن على أية وثائق بها معلومات عن أنواع النقود التي سكها الصليبيون في بيت المقدس ، كما لم تصلنا أية نقود عليها أسماء الملوك الذي تعاقبوا على حكم المملكة .

كما إهتم الملك فولك بالزراعة والدليل على ذلك ما دونه أحد الباحثين المحدثين " أن الصحراء تحولت إلى قرى ، وأهتم الملك فولك بتعميرها بالفلاحيين ، وكانت الأراضي مزروعة بقصب السكر ."^(١)

كذلك تجمع غالبية المصادر على تغطية الغابات لمساحات ليست بالقليلة من أراضي المملكة ، كما يخبرنا أحد شهود العيان ، وهو رحالة صليبي زار بلاد الشام سنة (١٣٧م/٥٣٢هـ) " بوجود أشجار الصنوبر في المنطقة التي تقع شمال القدس، تلك الأشجار كان يتم تقطيعها وحملها على الجمال إلى مدينة بيت المقدس."^(٢)

هذا بالإضافة إلى مادة هامة تعد من الموارد الطبيعية التي توجد في مملكة بيت المقدس وهي مادة الشبه التي تتوفر في منطقة البحر الميت ، ومادة الشبه محلول بفترش الأرض حينما يسقط المطر يتحول إلى خليط من المادة وماء البحر . ومع حلول فصل الصيف بحرارته الشديدة ، يتم تبخيرها ويستخلص منها المادة التي تعرف بالشبه ، وهي تعكس ضوءاً متعدد الألوان.^(٣)

وكانت لتلك المادة أهمية خاصة آنذاك فقد استخدمت في تنقية ماء الشرب ، كما أنها كانت تدخل في صناعة الأدوية ، والمعتقد أن الصليبيين سيطروا على السوق التجارية لتلك المواد، بصفتهم أصحاب السيادة في المنطقة ، الأمر الذي لابد أنه عاد عليهم بدخل كبير ، وخاصة أن المواد المستخرجة من البحر الميت تعد من العناصر النادرة ، التي تحتاجها الأسواق العربية المجاورة سواء في مصر أم الشام ، علاوة على أسواق الصليبيين في الشرق بل وأوروبا أيضاً.^(٤)

(Dodn, (G.) : Op, Cit , P. 2-4 ;

رافت محمد النبراوي : النقود الصليبية في الشام ومصر ، القاهرة ١٩٩٦ م ،
ص ١٣٤)

Tammaso sonest : OP, Cit, P.162.

Peter le Deacon : itinera Hierosolymite, P.185.

Fetellus : OP,cit: P. 12.

Fetellus :OP,Cit ,P. 12 ; Benvensiti ; (m): OP,Cit , P- 308. (٥)

كذلك وجد في مملكة بيت المقدس الكثير من الصناعات منها صناعة العاج التي كانت تنتشر في المملكة ، ولم يبق منها سوى لوحتين دقيقتي الحفر ، كانتا تستخدمان كغطاءين لكتاب المزامير الذي كان يخص الملكة ميلسند.^(١)

يذكر وليم الصوري أن الصليبيين استمروا في إستغلال مواد البناء من الأحجار والرخام التي تجلب من بيت جبرين للحركة العمرانية ، ليس فقط لقلعة المدينة ، وإنما لكثير من الإنشاءات الصليبية الأخرى.^(٢)

كذلك كان يوجد عدد من الأسواق في مدينة بيت المقدس ، وكان كل سوق يتاجر في سلعة معينة ، وبعضها كانت أسواق للجملة ،^(٣) وكان عدد تلك الأسواق ثلاثة وهي : سوق الماشية ، سوق الحبوب ، سوق الدواجن ، وكانت تلك الأسواق مزدحمة بالتجار الزراعيين ، وكان من حكمة ملوك بيت المقدس أن خفضوا ضريبة المرور للتجار الذين يقيمون بحمل تجارتهم إلى تلك الأسواق ، ولقد ازدحمت تلك الأسواق بأناس كثيرين لهم أشكال وهيئات متباينة يتحركون بسلامة في الأسواق^(٤) هنا تلمح مزارع داكن اللون يلبس القمصان البيضاء ، والخف الأحمر ، أو من يلبس العمامة الصفراء ، وهناك الفارس المسلم بمعطفه القرمزي وعمامته الخضراء ، أما العربي القادم من الأردن فتراه في غطاء رأس متحرك ، والمرأة المزارعة بمعطفها الأزرق ، والصباغ اليهودي المنكمش ، وسكان الجبل الأقوياء ذوي السراويل الطويلة.^(٥)

كذلك يوجد حجاج من أرمينيا وروسيا بملابس من قماش الجبردين ولهم شعر ولحي طويلة ، وتجار من إيطاليا وفرنسا ،

(١) رنسيان : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٦٥٣ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٠٩ .

(٣) Benvensit , (M.) : Op, Cit , P. 55 .

(٤) Conder, (C.) : Op, Cit, P.100 .

(٥) Conder, (C.) : I bid, P. 151 .

وبائعو التمر بقفاطينهم الرمادية اللون ، يبيعون فروع التمور فى شارع التمور .^(١)

نستشف من ذلك كله ، أن مملكة بيت المقدس شهدت رواجاً اقتصادياً كبيراً في عهد الملك فولك ، وذلك بما بذله من مجهودات ضخمة في ذلك المجال ، وبتابع سياسة أسلافه السابقين بلدوين الأول والثاني في مجال الزراعة و الصناعة والتجارة .

الحياة الاجتماعية :

كما ذكرنا من قبل أنه بوفاة بلدوين الثاني سنة (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) إنقضى الجيل القديم للرواد الصليبيين ، بينما نصادف فى السنوات التالية جيلاً جديداً على استعداد لأن يتلائم مع أساليب الحياة الشرقية ، بخلاف القادمين من الغرب المشهورين بالميل إلى الإعتداء والقتال ، ولم يكونوا قابلين للتأقلم مع الحياة الشرقية^(٢) ، وأدرك المسلمون فظاظة الوافدين الجدد إلى الأرض المقدسة ، ولمسوا الفرق بينهم وبين الذين استقروا فى بلاد الشام ، فوصفهم أسامة بن منقذ بقوله " فكل من هو قريب العهد بالبلاد الفرنجية ، أجفى أخلاقاً من الذين قد تبدلوا وعاشروا المسلمين ."^(٣)

كذلك خلال سنوات قليلة اختار الصليبيون الزي العربى ، ونموذج البيت العربى ، وتخبروا لأنفسهم الراحة أكثر مما كانوا عليه فى أوروبا الغربية ، باتخاذهم الخدم المحليين والممرضين مع الأطباء للكشف عليهم عندما تصيبهم الأمراض ، ولقد وضعهم هذا تحت رحمة المواطنين المحليين المسيحيين منهم والمسلمين ، ولكن حتى مع زيارتهم العربى واغتسالهم فإنهم لم يتمتعوا بصحة جيدة ، ولم يعمروا طويلاً ، و مات الكثير منهم خاصة الأطفال .^(٤)

(١) Benvensit, (M.) : I bid , P.55; Conder, (C.) : I bid, P. 151 .

(٢) رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٣) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٤) Rey , (F.) : coloniese , P. 62 .

لقد قام الصليبيون بإدخال الكثير من نعم الحياة في مجتمعهم الجديد ومنهم الحمامات ، فاقبلوا عليها أيما إقبال ، وقصدوها في أوقات فراغهم يقضون فيها الساعات طلباً للراحة ، فضلاً عن الغاية الأولى منها وهي النظافة .^(١)

كذلك عرف الصليبيون أطعمة المسلمين ، حتي أعجبهم نكهتها فاقبلوا عليها بأنواعها وأشكالها " كالفطائر وغيرها من الثمر الهندي والبحارات والذرة الشامية " وهنا تحسن الإشارة إلى أن " بعضهم راح يمتنع عن أكل الخنازير تشبهاً بالمسلمين " .^(٢)

أما عن أخلاق الصليبيون فيوجز أسامة بن منقذ الحديث عنها بقوله " لم يكن عندهم غيره جنسية " .^(٣)

كذلك أعجب أسامة بن منقذ بطبقة الفرسان ، وأبدى هذا الرأي فيهم ، خاصة بعد أن قام بتقديم شكواه للملك فولك الأنجوي سنة (١١٣١م / ٥٢٦هـ) ضد رينيه دي بور حاكم باتياس ، الذي استولي على أغنام المسلمين ، ناقضاً بذلك المعاهدة المعقودة بين الصليبيين والمسلمين وقتذاك ، وعندئذ أمر الملك فرسانه بالتشاور والحكم علي حاكم باتياس ، فحكم عليه بالغرامة ، فدفعها الإقطاعي الصليبي لأسامة بن منقذ ، ولقد أثر ذلك الحادث في نفس أسامة تأثيراً شديداً .^(٤)

(١) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ١٣٧ .

(٢) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

- يقول أسامة بن منقذ ذات يوم دخل رجل إلى غرفته فوجد رجلاً في سريريه ينام مع زوجته فقال له : ما السبب الذي جعلك تدخل علي امرأتي ؟ ، رد الآخر ، كنت متعباً فدخلت لكي استريح ، قال الصليبي : أجرؤت علي النوم في سريرتي ؟ فقال له وجدت فراشا موضوعا علي الأرض فتمت عليه ، فقال الصليبي لكن زوجتي كانت تنام بجانبك ، فرد عليه كان الفراش ملكا لها ، هل كان علي أن أطردها منه ؟ رد الزوج أقسم بحق ديني لو عدت لذلك مرة أخرى فسيكون لنا معا شأن آخر .

(٤) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، نفس الصفحة)

(١) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

كانت هناك صداقة تربط بين أسامة بن منقذ وفرسان الداوية ذلك أن أسامة اعتاد أن يصلي في المسجد الأقصى ، الذي صار بيد الداوية ، وأنهم كانوا يخلون له المسجد الصغير ليصلي فيه ، ولكن حدث ذات يوم أن دخل أسامة المسجد الأقصى للصلاة كعادته ، فلم يكد يقف ويكبر حتى هجم عليه أحد الصليبيين ورد وجهه إلى الشرق وقال له " صل ! " ولكن رجال الداوية ابعدوا ذلك الصليبي عن أسامة وعاد إلى الصلاة ، وعندما عاود الصليبي فعلته مرة أخرى ، أخرج الداوية الصليبي من المسجد ، وصارت صداقة بين أسامة و الداوية .^(١)

كذلك شاهد أسامة في طبرية ، المباريات الرياضية وحفلات السباق " فقد كان فيها شئ من الخشونة " .^(٢)

نستشف من ذلك ، أن العلاقات الودية التي ربطت بين المسلمين والصليبيين . خلقت حياة إجتماعية بين الفريقين . هي في الواقع مزيجاً من الحضارة الشرقية الإسلامية والغربية الصليبية . تداخلت أحدهما في الأخرى ، وأثرت كل واحدة منهما في الأخرى ، فلا غرابة أن يكسب العديد من الصليبيين الذوق الشرقي في الأطعمة والأشربة والزي الشرقي تشبهاً بالمسلمين .

(١) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

- يقول أسامة ، حضرت في عيد من أعيادهم ، وقد خرج الفرسان يلعبون بالرماح وخرج معهم عجوزان ، أوقفوهما في رأس الميدان ، وتركوا في رأس الآخر خنزيراً يمطوه وطرحوه على صخرة ، وسابقوا بين العجوزين ، ومع كل واحد منهما سرية من الخيالة يشدون منها ، والعجائز يقمن ويقعن على كل خطوة ، وهم يضحكون حتى سبق واحد منهم .
(أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، نفس الصفحة)

الفصل الثاني

المنشآت الصليبية

في عهد الملك فولك الأنجوى

١- المنشآت الحربية في عهد الملك فولك الأنجوى .

- قلعة أرنولد .

- قلعة يبنه .

- حصن بيت جبرين .

- حصن تل الصافية .

- قلعة الكرك .

- قلعة صفد .

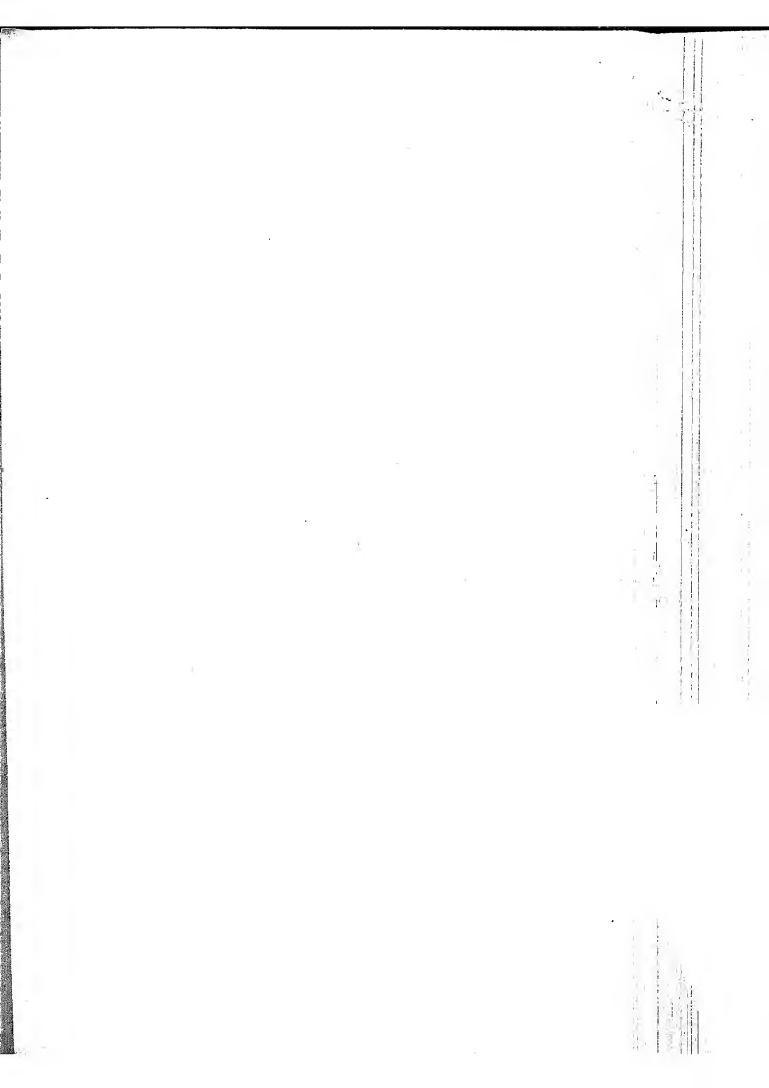
- قلعة كوكب .

- قلعة الصيبية .

- حصن شقيف أرنون .

بد المنشآت الدينية في عهد الملك فولك الأنجوى .

- الأديرة ، والكنائس والمقابر .



استطاع الصليبيون في بادئ الأمر ، أن يحرزوا إنتصارات علي المسلمين ، لكنها في الواقع لم تبعث في نفوسهم الثقة ، ولا التفاؤل بالمستقبل فضلاً عن أنهم لم يطمئنوا إلى مصيرهم وبقائهم في الشرق الأدنى ^(١) و الحقيقة أن الموقع الجغرافي لمملكة بيت المقدس جعلها بصفة مستمرة معرضة لخطر الهجوم من جانب القوي الإسلامية المجاورة ، وكان " طول مملكة بيت المقدس ما بين أربعمئة وخمسمائة ميل " ، وكان ذلك الكيان الطولي " يعاني من نقص عرضه الذي كان حوالي خمس وسبعين ميلاً " ، بالإضافة إلى أنه علي الجانب الصحراوي لتلك المملكة الساحلية ، كانت هناك مدينتا دمشق وحلب الإسلاميتين القويتين ، اللتين لم يستطع الصليبيون إخضاعهما ، واللتين شكلتا خطراً دائماً في مواجهة الوجود الصليبي في بلاد الشام . ^(٢)

كذلك كان الصليبيون "أقلية في أرض غريبة" ^(٣)، ولقد عاني الصليبيون من تلك المشكلة المزمنة ، التي لازمت تاريخ وجودهم في بلاد الشام ، فبعد نجاح الحملة الصليبية الأولى في تحقيق هدفها ، عادت أعداد غفيرة من الصليبيين إلى الغرب الأوروبي ، في الوقت الذي كان الحجاج القادمين إلى فلسطين لا يمثلون دعماً بشرياً مستمراً ومضموناً . ^(٤)

لذلك فما أن أدرك الصليبيون تلك المشكلة حتى واجهوها بصورة جزئية عن طريق استقدام عناصر المسيحيين الشرقيين من لبنان ، والرها وحواران ، وغيرها للإقامة في بيت المقدس في

(١) فيليب حتي : لبنان في التاريخ ، ت/ أنيس فريحة ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٣٥٥ .

(٢) محمود محمد الحويري : الأوضاع الحضارية ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٣) سميل : الحروب الصليبية ، ص ١٣٧ .

(٤) ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص ١٥٧ ؛ محمود محمد الحويري : المرجع السابق ، ١٨٥ ؛ محمد مؤنس أحمد عوض : وليم الصوري مؤرخاً للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية (١١٣٧ - ١١٥٠ م / ٥٣٢ - ٥٤٥ هـ) مركز بحوث الشرق الأوسط ، عدد ١٨٠ ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ١١ - ١٠ .

عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠ - ١١١٨ م / ٤٩٣ - ٥١٢ هـ) ،
ومن جهة أخرى عملوا علي تثبيت أقدامهم في المنطقة من خلال
إقامة العديد من القلاع والحصون من أجل تعويضهم علسي قلة
العنصر البشري . (١)

وهكذا أصبح إنشاء العديد من القلاع والحصون هدفا ملحا
وأساسيا لتأمين طريق الحج المسيحي ، ذلك لأن هيبنة ومكانة
مملكة بيت المقدس الصليبية بصفة عامة كانت ترتبط ارتباطاً
وثيقاً برعاية الحجاج القادمين الى فلسطين من كافة أنحاء العالم
من أجل القيام بشعائر الحج ، لذلك قصدها الآلاف من الحجاج
المسيحيين من كافة الأرجاء ، وكان تأمينهم خلال رحلتهم الى تلك
البقاع بمثابة خير دعاية سياسية للقيادة الصليبية في أوروبا ، لذا
عمل الصليبيون علي تشييد العديد من القلاع علي طريق الحج ،
لتأمين حماية الحجاج من خطر مهاجمة المسلمين . (٢)

كذلك عمل الصليبيون علي إقامة القلاع من أجل مساعدتهم
علي إسقاط المدن الإسلامية التي استعصت عليهم ، ومن أمثلة
ذلك قلعة صنجيل التي شيدها ريموند الصنجيلي Raymond de
Saint Gilles (١٠٤٥ - ١١٠٥ م / ٤٣٩ - ٤٩٩ هـ) في عام
(١١٠٤ م / ٤٩٨ هـ) من أجل إسقاط مدينة طرابلس التي طال
حصارها ، وكذلك تشييد الصليبيين لقلعة الإسكندرونه
Scandalium من أجل إسقاط مدينة صور Tyre التي
استعصت عليهم بفضل مناعتها الطبيعية ، ومقاومة أهلها
للصليبيين ، بالإضافة إلى الدعم الفاطمي لها . (٣) و هناك سبب

(١) Prawer , (J.) : The settlement of The latin in Jerusalem , S. Vol. (١)
XXXII, Cambridge , 1952, P. 496.

(٢) عبد الرحمن زكي : القلاع ، ص ٥٨ : محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق
، ص ١٢ .

(٣) فوشية دي شارتر : المصدر السابق ، ص ١٣٢ : عبد الرحمن زكي : القلاع
، ص ٥٠ .

آخر وراء تشييد الصليبيين للقلاع والحصون ببلاد الشام ، فمن المعروف أن الحصن كان مظهرا هاما من مظاهر الإدارة في النظام الإقطاعي ، فكان السيد يحتاج إلى مركز آمن ومحصن يدير منه إقطاعاته المختلفة ، وقد ساعد موقع القلاع والحصون في بلاد الشام على القيام بذلك العمل ^(١) ، وهكذا أدت كافة تلك الظروف السابقة إلى إهتمام الصليبيين بتشييد العديد من القلاع الحصينة التي فاق عددها ما تم تشييده من قبل سواء في العصر الروماني أو البيزنطي أو خلال الحكم العربي الإسلامي لبلاد الشام ^(٢) ولقد أحاطت مملكة بيت المقدس الصليبية نفسها بسلسلة من القلاع والحصون شيدت في مناطق إستراتيجية هامة ، بالقرب من المسالك والحصون والدروب المؤدية إلى قلب فلسطين من الشمال والجنوب والشرق ، أما الساحل فكان بمثابة بوابة الطبيعة على الغرب الأوربي من أجل ضمان الحصول على الرجال والعتاد والأموال . ^(٣)

= ريموند الصنجيلي : هو ريموند الرابع أمير تولوز المعروف في المراجع العربية بالصنجيلي نسبة إلى مقاطعة Saint Gilles بفرنسا ، وهو رجل حنكته التجارب حتى بلغ الستين من عمره ، ولقد أسهم من قبل في محاربة مسلمي الأندلس ، ولعل ذلك راجع إلى زوارة من الفيرا الأرجوانية من البيت المالكة بأسبانيا وتوفي في عام (١١٠٥ م / ٤٩٩ هـ) .

(حسن حبشي : الحرب الصليبية الأولى ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٦٧ : السيد عبدالعزيز سالم : طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ، الإسكندرية ١٩٦٣ ، ص ٩٦)

- إسكندرونة (Scandaliun) تقع بالقرب من صور وحدها البعض بأنها بين صور وعكا وأنها سميت سكانديون وتعني ميدان الأسد Fild of the lion .
(شيخ الربوة الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليزج ، ١٩٢٣ ، ص ٥٧ ؛ إبراهيم خورشيد وآخرون : الإسكندرونة ، دائرة المعارف الإسلامية ، م ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .)

(١) نبيله مقامى : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٢) عبد الرحمن زكى : القلاع ، ص ٥٨ .

(٣) يوسف درويش غوانمة : دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي ، عمان ١٩٨٤ ، ص ١١٥ ؛ عبد الرحمن زكى : القلاع ، ص ٥٠ .

تلك كانت أهم الأسباب العامة لقيام الصليبيين بتشييد قلاعهم الحربية. أما عن الأسباب الخاصة وراء قيام الملك فولك الأنجوى بإنشاء العديد من القلاع والحصون خلال فترة حكمه للمملكة (١١٣١-١١٤٣م/ ٥٢٦-٥٢٨هـ) فتجد أن أسباب إنشاءها تعددت كما تعددت وظائفها. فمنها ما قام بحماية الحجاج كقلعة أرنولد. ومنها ما قام بالدفاع عن المملكة ضد مدينة دمشق الإسلامية كقلعة الصببية وصفد وحصن شقيف أرنون، ومنها ما قام بالدفاع عن المملكة من ناحية الجنوب الغربي ضد مدينة عسقلان الفاطمية مثل حصن يبنه وبيت جبرين وتل الصافية ومنها ما قام بالدفاع عن مملكة بيت المقدس الصليبية ضد الخلافة الفاطمية في مصر كقلعة الكرك.

- القلاع و الحصون في عهد الملك فولك :

قلعة أرنولد : (Chastel Ernault)

تحسنت الأحوال الأمنية داخل المملكة زمن الملك فولك الأنجوى ولكن الطريق الممتد بين يافا وبين بيت المقدس ، لم يكن مأمونا حتي إعتلاء الملك فولك العرش ، ذلك أن " قطاع الطرق من المسلمين " لم يهاجموا الحجاج فحسب : بل منعوا المؤن من الوصول إلى مملكة بيت المقدس ، فبينما كان الملك فولك في أنطاكية بعيدا عن المملكة سنة (١١٣٢م / ٥٢٧هـ) أعد البطريك وليم حملة لقتال قطاع الطرق ، وشيد قلعة اشتهرت باسم (Chastel Ernault) قرب بيت نوبه حيث تقع علي الطريق من اللد إلى بيت المقدس. ^(١)

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٢ ؛ رنسيمان : المرجع السابق جـ ٢ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

- يتفق كثير من المؤرخين المحدثين على ان تاريخ بناء تلك القلعة نهاية عام (١١٣٢م / ٥٢٧هـ) وبداية عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ)

(Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 19 :

رنسيمان : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٢١)

وكانت القلعة عبارة عن حصن مستطيل ، به أربعة أبراج
مربعة بنيت من الحجر الأصم ، لكي تؤمن طريق الحجاج بين يافا
وببيت المقدس الذين كانوا يتعرضون لأخطار أثناء اجتيازهم لذلك
الطريق ، فلما تم تشييد القلعة ، قل تعرض المسافرين الحجاج
للخطر أثناء قدومهم من الساحل .^(١)

كما ترتب علي بناء تلك القلعة آثار إقتصادية هامة ، فقد
راجت التجارة ، وسهل أمرها في تلك المنطقة " وبالتالي أنخفض
سعر الطعام في مملكة بيت المقدس " .^(٢)

قلعت يبنه : (Ibelin)

كان فولك مؤسساً عظيماً للقلاع ، وكانت مدينة عسقلان ما
تزال صامدة ، وتعتبر حاميتها مصدر قلق وإزعاج دائم لمملكة بيت
المقدس نتيجة إهتمام الخليفة الفاطمي بإمدادها كل ثلاثة أشهر
بحاميات جديدة ، مع تزويدهم بالميرة والطعام والسلاح الوفير
وكان من الطبيعي أن يحاول هؤلاء القادمون الجدد مضاعفة
جهدهم للدلالة علي شجاعته ، لذلك كانوا يكثرثون من القيام
بغارات وحملات هدفها التخريب ، وإضعاف قوة الصليبيين فقرر
الملك فولك إغلاق منافذ عسقلان بواسطة حزام من الحصون
والقلاع فقام ببناء قلعة يبنه.^(٣) التي تقع علي بعد عشرة أميال
إلى الجنوب الغربي من اللد وفي بقعة غزيرة المياه ، تتحكم في
مفترق طريقين يمتدان من عسقلان إلى يافا وإلى الرملة ، وقامت

^(١) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٢ ؛
Benvenisiti , (M.) : Op, Cit , P. 315;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ .
Bevenisiti , (M.) : Op, Cit , P. 314. ^(٢)

^(٣) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣١ .

قلعة بينه علي انقاض مدينة يمنية (Jamnia) الرومانية القديمة . (١)

كانت بينه عبارة عن قلعة مربعة ذات أبراج مربعة في الأركان ونتوءات مستطيلة ولما فرغوا من بناء القلعة وتحصينها من جميع الجوانب ، قام الملك فولك بمنحها إلى أحد النبلاء ويدعي (باليان) الذي حظي برضي الملك فولك ، بعد أن ساندته ونصره علي (هولي بوزيه) حاكم يافا ، الذي ذكرنا موقفه من الملك فولك من قبل ، وقام باليان بالمحافظة علي قلعة بينه أو "إبلين" طوال حياته ، وحارب الفاطميين في مصر ، وخلف سلالة عائلية رفيعة عرفت في تاريخ الحروب الصليبية " ببيت إبلين " الذي كان يعدهم القدر لأن يلعبوا دوراً هاماً في تاريخ مملكة بيت المقدس الصليبية . (٢)

(١) Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 101 ; Fuscébe, (J.) : Op, Cit , P. 220 ;

Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 133 .

- وردت بينه في المصادر العربية باسماء : بينه ، وجينه وجبيل .

(Lestrang, (G.) : Plaestlin under moslem , P. 553)

- كان الملك فولك الأتجوي من نسل عائلة من الأمراء الأنجليين ، الذين كانوا من كبار بناء القلاع ، وقام باختراع نوع من القلاع مكون من حصن مستطيل ومحاط بسور مزود بأربعة أبراج .

(Deschamp, (P.) : Op, Cit, P. 236)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٠ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ .

- كان باليان رجلاً عظيماً معروفاً بالولاء ، كان شقيقاً لأمير شارتر ، أتى إلى فلسطين مع عشرة من فرسانه وأتباعه . وتزوج من هيلفيس Helfies وارثة الرملة ، وأصبحت أسرته أشهر أسرة أرستقراطية في الشرق الصليبي .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٠ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨)

وكان من نتائج بناء قلعة بينه أنها وضعت حداً لغارات مدينة عسقلان ، كما عبر عن ذلك بويس " وكبح جماحهم (أي الفاطميين) ، وقلل من غاراتهم وأفسد عليهم خططهم " .^(١)

أما تاريخ بنائها فليس معروفاً علي وجه التحديد ، فالبعض ذكر أن بناء القلعة يرجع إلى عام (١١٤١ م / ٥٣٦ هـ) .^(٢) و البعض الآخر ذكر أن ذلك كان في عام (١١٤٢ م / ٥٣٧ هـ)^(٣) ، ومع ذلك ليس في الإمكان الأخذ بذلك التحديد الزمني بصورة نهائية وذلك لصمت مؤرخ المملكة الصليبية من ناحية ، وإغفال المصادر التاريخية الأخرى لذلك التحديد ، وتظل مسألة وضع تواريخ دقيقة لتشييد مثل تلك القلاع الصليبية ، مسألة اجتهادية يختلف بشأنها الباحثون .^(٤)

حصن بيت جبرين : (Bethe Gibelin)

قام الملك فولك بإنشاء حصن بيت جبرين ضمن الحصون التي أنشأها ، لكبح غارات العسقلانيين ، ووقف غاراتهم داخل حدود المملكة .^(٥) كان بيت جبرين " يقع علي بعد إثني عشر ميلاً من عسقلان " علي الطريق من عسقلان إلى الخليل.^(٦)

Boase , (L.) : Op, Cit , P. 79 .

(١)

Deschamp , (P.) : Op, Cit , P. 11 ; Benvensiti, (M.) : Op, Cit , P. 316 .

(٢)

(٣) موللر : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٤) محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ١٨ .

King, (J.) : Op, Cit , P. 34 ; Steven , (T.) : Op, Cit , P. 50 ;

(٥)

عبد الرحمن زكي : القلاع ، ص ٥٨ ، موللر : المرجع السابق ، ص ١٦ .

- بيت جبرين : مدينة قديمة بالشام ، وأهلها قوم من جزام ، وأطلق عليها الصليبيون خطأ قلعة بدر سبع .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥١٩ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ت د / احسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٥٦ ؛ رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٩) .

Deschamp , (P.) : Op, Cit , P. 10 ; Benvensiti, (M.) : Op, Cit , P. 86 ;

(٦)

ولقد أصبح الحصن تابعا لمنطقة الخليل St. Abraham وكان يعتبر مركزا لمنطقة بئر سبع^(١) وكان في بداية عهد الصليبيين بالشام مهددا من جانب حامية عسقلان^(٢).

ويرصد لنا وليم الصوري ظاهرة جديدة أصبحت مواكبة لعملية تشييد الحصون والقلاع الصليبية المجاورة للجهة الإسلامية وهي أن الصليبيين عندما قاموا بتشديد حصن بيت جبرين اتبعوا خطة جديدة ستتكرر أثناء تشييد بعض القلاع الصليبية فقد إحتاجوا إلى مساعدة جميع السكان الموجودين في المنطقة كما تم إحضار البطريرك والنبلاء الصليبيين كذلك^(٣).

ونستشف من ذلك من أن حضور ذلك الجشد الكبير الذي احتوي عناصر متعددة سواء ذات مكانه سياسية أو دينية يرجع إلى أهمية العمل ذاته ، كما كان الحرص علي وجود البطريرك يعكس ضرورة الحافز المعنوي والديني من أجل إنجاز البناء في همة وحماس وبأسرع وقت ممكن^(٤).

ولقد قام الملك فولك بتشديد ذلك الحصن فوق تلأل بئر سبع التي يكثر بها الأطلال^(٥) ويقع علي منتصف الطريق الواصل بين غزة وجنوب البحر الميت^(٦).

ووصف حصن بيت جبرين بأنه كان ذا بناء قوي ، ومحاط بأربعة أسوار علي شكل مربع طول كل ضلع حوالي أربعين مترا ، وكان يوجد في كل ركن من أركانه الأربعة برج فضلاً عن برجين إضافيين عند السور الشرقي ، وكان يوجد بوابتان في نفس

(١) عبد الحميد يونس وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، م ٤ ص ٣٧١ .

(٢) نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

(٣) نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٤) محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ١٤ - ١٥ .

(٥) وليم الصوري : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٣١ ؛

Boase , (L) : Military Architecture in the crusader states in palastin and syria in , setton , vol. 5 , pensylvania , 1985 , P. 142 .

Grousset (R) : Op , Cit , T.2 , P.157 ; Conder , (C) Op , Cit , P. 98 . (٦)

السور الذي يؤدي إلى بئر سبع ، ونظراً لأن الحصن يرتكن إلى تل ، فقد تم نحت غرف متسعة بشكل مخروطي علي صف واحد (١) ، ويفسر البعض اسلوب نحت الغرف علي ذلك النحو بأن أجزاءها العليا كانت تنتهي بفتحة ضيقة إلى الخارج لتوفير الإضاءة اللازمة داخلها ، وعادة ما يكون لذلك النوع من الحصون بوابة واحدة تؤدي إلى فناء الحصن وذلك تسهيلاً للدفاع عنها. (٢)

كذلك استخدم الصليبيون الأساليب الشرقية في تزيين الحصن مثل السجاجيد وغيرها لإظهار الأبهة في حين استخدم النمط القوي في البناء. (٣) والراجع أن الصليبيين استقوا قدراً كبيراً من العمارة الإسلامية في بناء حصونهم وقلاعهم .

أما عن دور هذا الحصن العسكري فقد تمكنت حامية بيت جبرين وبينه من إحكام القبضة علي الطريق بين بيت جبرين والخليل وبيت لحم وبيت المقدس ، وكذلك الطريق المؤدي إلى الرملة ويافا (٤) وبعد الإنتهاء من بنائه قام الملك بمنحه للفرسان الإسبتارية (٥) وعلي الفور قام رجال الإسبتارية بتزويده بالمؤن والسلاح. (٦)

كذلك أسس فرسان الإسبتارية مستوطنة يسكنها الفلاحون الذين هم من أصل أوربي ، ومنح كل واحد منهم قطعة أرض مساحتها (١٠٠٠ متر مربع) مقابل عشر المحصول ، ومبلغ

(١) Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 123 .

(٢) Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P. 220 .

(٣) Prawer, (J.) : Op , Cit , P. 516 .

(٤) Prawer, (J.) : I bid , P. 29 .

(٥) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣١ ؛

Delaville , (L.R.): Op, Cit , PP. 48- 51 ; Rohorich, (R.) : Regesta , PP. 40- 41 .

(٦) وليم الصوري المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٢ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T, 2, P. 158 .

آخر يدفعه سنويا ، كما تعهد هؤلاء الفلاحون بالخدمة العسكرية ،
 في مقابل الحصول على نصيب من الغنائم ، وقد استوطنت إثنان
 وثلاثون أسرة في بيت جبرين بعضهم من الجيل الأول ، والبعض
 الآخر من الجيل الثاني .^(١)

كذلك لم يتوقف دور الطائفة وفرسانها على الناحية الدفاعية
 فحسب ، بل أصبحت مرابطة على خط الهجوم الأول لحدود مملكة
 بيت المقدس .^(٢)

أما تاريخ بناء حصن بيت جبرين فباختلف فيه المؤرخون
 فمنهم من قال : " أن ذلك كان عام (١١٣٤ م / ٥٢٩ هـ)^(٣) أو
 عام (١١٣٥ م / ٥٣٠ هـ)^(٤) أو عام (١١٣٦ م / ٥٣١ هـ)^(٥)
 أما المؤرخون المحدثون فقد أجمعوا على أن التاريخ الحقيقي هو
 عام (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) .^(٦)

حصن تل الصافية : (Blanche Garde)

قرر الملك فولك ونبلائه والبطريرك وليم وكبار رجال
 الكنيسة : إقامة حصن تل الصافية من أجل إحكام السيطرة على
 غارات العسقلانيين بجانب قلعة بينه وحصن بيت جبرين .^(٧)

Benvensit (M.) : Op, Cit , P. 186 ; Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 183 .^(١)

Stevenson, (W.B.) : Op, Cit , P. 137; Grousset , (R.) : Op, Cit , T, 2 ,
 P.157 .^(٢)

Deschamp , (P.) : Op, Cit , P.10 .^(٣)

Martin : Op, Cit , PP. 34- 35 .^(٤)

Prawer, (J.) : Op, Cit , P.183 .^(٥)

Boase, (T.) : Op, Cit , P.79 ;^(٦)

مولر : المرجع السابق . ص ١٨ .

^(٧) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ٢١٠ : رنسيان : المرجع
 السابق، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ .

أطلق عليه العرب اسم تل الصافية ^(١) ويعرف في اللهجة الداريجة (بلانش جارد) ومعناها في اللاتينية (برج المراقبة الأبيض) ^(٢) ويقع تل الصافية إلى الجنوب من قلعة بينه علي الطريق بين بيت لحم من ناحية ، والرملة وعسقلان من ناحية أخرى. ^(٣)

قام الملك فولك بتجهيز العمال بكل ما يلزمهم للبناء ، وأقاموا الحصن من الصخر الأصم علي أساس قوي ، وهو مربع الشكل ، محاط بأربعة أبراج ذات إرتفاع ملائم " إذا علاه المرء طالع من فوقه مدينة عسقلان علي إمتداد البصر ، ولا يحجبها عن ناظره عائق. " ^(٤)

يعطينا حصن تل الصافية مثالا لنوع رائع من الحصون النورمانية المعروفة باسم (Keep) وهو ذلك الطراز الذي عرفه الصليبيون قبل مجيئهم إلى الشرق ، وقد تميز ذلك الطراز بالضخامة وسمك أسواره وقوة بنائه ، ويبلغ سمك سور البرج بحصن تل الصافية (أحد عشر قدما) ولا يوجد بالسور أي فتحات ماعدا تلك الفتحات التي خصصت لرماة الأسهم Archères ، وباب صغير منخفض ، وهو المدخل الرئيسي للحصن ، كما أنه يوجد بالدور الأسفل بالحصن قاعة كبيرة . ^(٥) لذلك فما كاد يكتمل بناء الحصن حتي وضعه الملك فولك تحت حمايته ، وزوده بكميات ضخمة من الأطعمة ، وزوده بالذخيرة ، وعهد بحراسته

^(١) Le strang , (G.): Op, Cit , P. 544 ; Deschamp , (P.) : Op, Cit, , P.37 .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٠ .

^(٣) King, (J.) : Op, Cit , P. 34 ; Praver, (J.) : Op, Cit , P. 299 ; Benvensiti (M.) : Op, Cit, P. 116.

^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٠ .

^(٥) Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P. 117 ;

نبيلة مقامى : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

إلى أرنولف وهو من أغني وأقوي الأمراء في مملكة بيت المقدس الصليبية . (١)

ترتب علي بناء ذلك الحصن ، أن أصبح سكان الإقليم المجاور يعتمدون اعتماداً كبيراً عليه وعلى الحصنين المجاورين ، ونشأ حوله قري كثيرة ، استوطنتها أسرات كبيرة عاشت جنباً إلى جنب مع الفلاحين ، وقاموا بزراعة الأرض حول الحصن لأنها كانت آمنة ، وكانت المزروعات تكفي حاجة الإقليم ، " فقد كانوا يزرعون القمح بكميات كبيرة " ، وقد كان ذلك الحصن من أحسن المدن (٢) .

نستشف من ذلك ، أن قلعة بينه وحصن بيت جبرين وتل الصافية . غيرت من الوضع العسكري في الجنوب . فمدينة عسقلان أصبحت محاصرة بهذه الصورة ، وبالتالي قلت تدخلات العسقلانيين في مملكة بيت المقدس الصليبية (٣) ، ويرجع تاريخ بناء الحصن إلى عام (١١٤٢ م - ٥٢٧ هـ) . (٤)

قلعة الكرك : (Petra Deserti)

(١) ولجم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ٢١١ ؛ رنسيمان : المرجع السابق جـ ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٢) ولجم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١١ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T, 2, P, 157 .

Prawer, (J.) : Op, Cit , P, 330; Boase , (L.) : Op, Cit, P, 69 ; (٣)

عبد الرحمن زكي : المرجع السابق . ص ١٢٧ ؛ مولر : المرجع السابق ، ص ١٦ .

- لم يكن بناء قلعة بينه وحصن تل الصافية وبيت جبرين ضمن خطة معدة مسبقاً ، وإنما ارتبط بناؤها بالظروف الموضوعية لتطوير الأوضاع السياسية والعسكرية في المنطقة .

(صلاح الدين عبد المنعم : قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بنات عين شمس ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٦ - ٦٧) .

(٤) عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

أما عن المنشآت الحربية التي أقامها الملك فولك لحماية بقية أجزاء المملكة فإنه إتخذ عدة خطوات تكفل له السيطرة التامة على الإقليم الواقع شرق البحر الميت وجنوبة ، فإقطاع الشوبك بقلعته الواقعة وسط تلال الشراة (Edom) هيا للصليبيين سيطرة كاملة علي طرق القوافل التي تمر من مصر إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ، غير أن القوافل كانت لا تزال تجتاز ذلك الطريق ، وكان الفاطميون حتي ذلك الوقت قادرين علي القيام بغارات واسعة المدي علي القوافل الصليبية وعلي النفاذ إلى داخل المملكة . (١)

عندما تولى الملك فولك عرش المملكة (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) كان (رومان دي بويه) سيداً علي الشوبك وعلي إقليم ما وراء نهر الأردن ولما قام رومان دي بوي بالإشتراك في الثورة التي خاضها هيو حاكم يافا ضد الملك فولك كما ذكرنا سلفاً ، قام الملك فولك بانتزاع ذلك الإقليم ومنحه إلى باجانوس Pagahnus ساقى المملكة ، ولأجل ما اشتهر به باجانوس من كفاية ومهارة إدارية فقد حاول أن يوطد سلطانه علي ذلك الإقليم (٢) والحقيقة أنه نجح في إحكام قبضته علي الإقليم الواقع إلى الجنوب من البحر الميت ، علي أنه حدث في عام (١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) وبينما كان الملك فولك يقوم بحملته علي مدينة دمشق

(١) رنسيما : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٩ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور :

المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٦٨ .

- الشوبك : قلعة كبيرة ، وغالب سكانها من النصاري ، تقع إلى الشرق من عربة في جبال الشراة ، وقد شيد بلدوين الأول تلك القلعة عام (١١١٥ م / ٥٠٩ هـ) في ثمانية عشر يوماً وأطلق عليها الصليبيين أسم مونتريال

(Montreal) .

(أبو الغداء : تقويم البلدان ، ص ٢٣٧ : أرنيست باركر : المرجع السابق ، ص

٤٦ : دائرة المعارف الإسلامية ، م ١٣ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩)

Prawer, (J.) : Op, Cit, PP. 331- 332; Rev. (E.) : Op, Cit , P. 19. (٢)

- رنسيما : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٩ .

، حاولت جماعة من المسلمين أن تعبر نهر الأردن ، قرب إتصاله بالبحر الميت للإغارة علي مملكة بيت المقدس فتوجهت جماعة من فرسان الداوية لقتالهم واستطاعوا القضاء علي خطرهم، وكان ذلك سببا قويا لقيام باجانوس حاكم قلعة الشوبك بنقل مقره إلى موآب وهناك قام بعد موافقة الملك علي تشييد قلعة على تل أطلق عليه المؤرخون اسم حجر الصحراء (Petre Deserti) وهي قلعة كبيرة بالغة التحصين ، اشتهرت باسم قلعة الكرك ^(١).

كان لموقعها من الأهمية ما هيا لها السيطرة علي طرق التجارة، الممتدة من مصر وشبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ، فضلا عن أنها لم تكن شديدة البعد عن مخاضات نهر الأردن الأدنى ، والمعروف أن الملك بلدوين الأول أقام في أيلة علي شاطئ خليج العقبة ، موقعا للمراقبة ، فقام باجانوس حاكم قلعة الكرك بإنزال حامية بالغة القوة بذلك الموضع ، وفي قلعة وادي موسى ، ولقد مكنت تلك القلاع ، بالإضافة إلى الشوبك والكرك باجانوس من تقوية سيادته علي إقليم ما وراء نهر الأردن ^(٢).

^(١) Fedden (R.) : crusader castles , London 1950, P. 31 ; le Strang; Op ,

Cit , P. 479 ; Boase , (T.) : Op , Cit , P. 79.

— رنسيمنان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٩ ؛ عبد الرحمن ذكي : المرجع السابق ص ٥٨ .

— الكرك : قلعة حصينة على طريق البلقاء من أرض الشام من ناحية جبال الشراة ، وفي موضوع آخر يقول ياقوت الحموي " الكرك اسم لقلعة حصينة جدا وهي على جبل عالي .

(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢)

كما قال عنها ابن شاهين الظاهري " قلعة ليس لها نظير في الاسلام ولا في الكفر " (ابن شاهين الظاهري : زبده كشف الممالك ، ص ٤٣ .)

^(٢) Rey, (E.): Les seigneurs de montreal et de la Terre D'ontre, Jourdain" in, R. O.L., T. 4, Paris 1896, P. 19; Prawer, (J.): Op, Cit, P. 332 ;

رنسيمنان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٩ .

— قلعة وادي موسى : تقع على تل شديد الانحدار ، تعرف حاليا باسم تل عويرة على أطراف البتراء .

ولقد قام باجانوس بحفر عدد من الأبراج ليجعل تلك القلعة مكاناً آمناً ، وكانت القلعة قائمة في الناحية الشرقية ، أما في النواحي الأخرى فكانت عبارة عن جبل تحوطه وديان عميقة ، وهكذا كان السكان لا يحسون بالخوف طالما كان للقلعة سور له ارتفاع مناسب ، ولقد كان الدفاع عنها أمراً ميسوراً ، "حتى لو كان المدافعون قلّة والمهاجمون كثرة " لما تمتعت به هذه القلعة من تحصينات .^(١)

كذلك قام باجانوس حاكم الكرك بنقل مقره في الشوبك من أيدوم إلى مؤاب (أي الكرك) كي يسيطر على الطرف الشمالي والطرف الجنوبي للبحر الميت.^(٢)

ولا شك أن قلعة الكرك تلك ، بالإضافة إلى قلعة الشوبك ، مكنتا الصليبيين من بسط سيطرتهم على طرق المواصلات والتجارة والقوافل الواقعة جنوب البحر الميت وشرقه ، مما أجبر البدو على الخضوع للصليبيين ، ودفع مقررات ثابتة لهم ، وأصبحت تلك القلعة تسيطر على طرق القوافل التي تسير بين مصر وغربي بلاد العرب إلى الشام ، ولم تكن بعيدة عن مخاضات الحوض الأدنى لنهر الأردن .^(٣)

(Rey , (E.) : Op, Cit , P. 19)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢٨ .
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٠١ ؛ محمود رزق محمود : العلاقة بين أرناط أمير حصن الكرك وصلاح الدين الأيوبي حتي معركة حطين عام ١١٨٧ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٧ ، ص ٥٣ .

- كانت تلك الأبراج القوية التي بدأها الصليبيون في الكرك ، لم يسبق لها مثيل في العمارة العسكرية ، وكان الصليبيون يشيدون تلك الحصون في بادئ الأمر في أسهل مكان دفاعي في القلعة ، ولكنهم بعد التجربة وجدوا أن خير مكان يشيدوها فيه هو ذلك المكان الذي يتطلب الدفاع عنه أقوى أعمال التحصين .
(عبد الرحمن ذكي : المرجع السابق ، ص ٥٧)

(٣) Grousset , (R.) : Op, Cit , T. 2 , P. 160.

نستشف من ذلك ، أن تلك الحصون والقلاع والأراضي الزراعية المجاورة لها ، كانت مناطق جذب تغري الصليبيون علي القدوم إليها والاستقرار فيها . وهذا ما حدث بالفعل . فقد اندفعت أعداد غير قليلة من الصليبيين للاستيطان هناك . ولحق بهم بعد قليل عدد من رجال الدين لإقامة الطقوس الدينية ، مما أدى بالتالي إلى ظهور بعض التجمعات السكانية علي هيئة قري صغيرة قام سكانها بزراعة الأرض حول تلك القلاع والحصون . ودفعوا في مقابل ذلك الضرائب إلى حكامهم . ولذا تولوا حمايتهم من هجمات المسلمين .

والحقيقة أن فولك كان من أعظم بناء الحصون والقلاع وأنه اتبع في ذلك سياسة أسلافه العظام بلندوين الأول والثاني . بل إننا لا نغالي إذا قلنا أنه قد تفوق علي أسلافه في هذا الجانب . حيث أنه لم يترك أي ثغرة تهدد مملكة بيت المقدس إلا وقام بتحسينها . فقد حصن المملكة من ناحية الجنوب الغربي والجنوب الشرقي سعياً لتأمين سلامة الحجاج . وحماية أمن المملكة من ناحية عسقلان ، وحماية طرق المواصلات ، وفي نفس الوقت لم يهمل الجهة المواجهة لمدينة دمشق التي كانت مصدر قلق وإزعاج بالغ للصليبيين في مملكة بيت المقدس ، فقد قام الملك فولك بتحسين بعض القلاع القديمة تارة والاستيلاء علي بعض القلاع من المسلمين تارة أخرى مثل : قلعة صفد ، وقلعة كوكب ، وقلعة الصبيبة . وحصن شقيف أرنون كما سبق بيانه .

قلعة صفد :

لم يكف الملك فولك ملك بيت المقدس عن مواصلة نشاطه لرعاية مصالح الصليبيين وتحسين بلادهم والدفاع عن كياناتهم ، من ذلك أنه بني قلعة صفد جنوبي دمشق ، علي جبل عاملة في الجليل الأعلى شرقي عكا وشمال شرق بحيرة طبرية .^(١)

Grousset , (R.) : Op. Cit , T₂ , P. 138.

(١)

- صفد : بلدة متوسطة ولها قلعة ذات بناء جيد ، وهي مشرفة على بحيرة طبرية ، ولها قناة للشرب تصل إلى باب قلعتها ، وبساتينها أسفل الوادي .
(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٢٣ : طه ثلجة الطراونة : مملكة صفد في عهد المماليك ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٥٨ : دائرة المعارف الإسلامية ، م ١٤ ، عدد ١ ، ص ٢١٥) .

كانت قلعة صفد تسيطر على المنطقة الواقعة بين وادي الحولة ونهر الجليل ، حيث يوجد الطريق بين دمشق وطبرية ، وكانت الهدف من إنشاء قلعة صفد هو الدفاع عن مملكة بيت المقدس ضد إغارات المسلمين من ناحية دمشق " . (١)

كانت القلعة تحت سيطرة أمير الجليل ، ثم تحولت بعد ذلك بشكل متتابعي إلى ملكية الملك فولك عام (١١٤٠ م / ٥٣٥ هـ) ، في ظروف غير معروفة ، ثم قام الملك فولك بتوسيعها وتحصينها في نفس العام (٢) وأشار إليها أحد المؤرخين المحدثين " بأنها من أقوى القلاع الصليبية وأحصنها " . (٣)

ثم قام الملك فولك بمنحها للفرسان الداوية عام (١١٤١ م / ٥٣٦ هـ) وذلك نظراً للخبرة العسكرية التي اكتسبوها في أعمال الدفاع من جهة ، ومعرفتهم بطرائق المسلمين في الحرب والقتال من جهة أخرى (٤) وقد شرع فرسان الداوية في زيادة تحصينات قلعة صفد وتقويتها ، فأقاموا برجاً كبيراً في الجانب الغربي منها ، وعملوا على تعلية أسوارها ، واستغلوا في سبيل ذلك الصخور الضخمة الموجودة في تلك المناطق ، وبنوا بها أيضاً مستودعاً كبيراً لتخزين المياه ، مما جعل القلعة قادرة على الصمود بعدد قليل من المحاربين ، وكان يقيم بالقلعة وقت السلم ألف وسبعمائة محارب زادوا إلى ألفي محارب في أوقات الحرب ، كما كان يقيم

(١) King , (J.) : Op, Cit , P. 36 ; Conder , (C.) : Op, Cit, P. 51 ; سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٦٨ ؛ نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٢) Benvensiti , (M.): Op, Cit , PP. 201 - 202 .

(٣) طه ثلجة الطراونة : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٤) يعقوب الفكري : المصدر السابق ، ص ٦١ ؛ إبراهيم خميس إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٧٩ .

بها في الأوقات العادية خمسون فارسا ، مما جعلها تلعب دورا واضحا في الصراع الصليبي الاسلامي .^(١)

قلعة كوكب : (Belvoir)

أما قلعة كوكب التي كانت شبيهة بحصن بيت جبرين في بنائه ، فقد كانت لها عدة أسماء وردت في المصادر ، المختلفة ، فقد جاءت في المصادر العربية باسم كوكب الهواء وحصن كوكب ،^(٢) أما المراجع الأجنبية فقد أشارت إليها بأسماء (بلفوار) وبيفوار (Beauvoir , Blevoir) .^(٣)

وهي قلعة تقع شمال مدينة بيسان ، وشرق مدينة جبل طابور ، " وترتفع عن سطح البحر بنحو ثلاثمائة واثنى عشر مترا " ^(٤) وتقع تحت سيادة أمير الجليل ، ولا نعرف متى قام الصليبيون ببناء القلعة ، ولكن يرجح أنها قد شيدت بين عامي (١١٣٨ - ١١٤٠ م / ٥٢٣ - ٥٣٥ هـ) بواسطة الملك فولك أو بمساعدته ، لأن تلك الفترة شهدت أعمال تحصينات متزايدة ومكثفة على طول حدود المملكة ، والحقيقة أن البناء الأول للقلعة كان صغيرا ،

(١) King, (J.) : Op, Cit, P.3; Benvensiti, (M.) : Op, Cit, PP. 201 - 204 ;
- إبراهيم خميس إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٧٩ ؛ نبيله مقامى : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٢) أبو شامة : كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ت / محمد حلمي أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ج١ ، ق ١ ، ص ١٣٥ ؛ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج٦ ، ق ٢ ، ٥١٩ - ٥٢٠ .

(٣) Fedden, (R.) : Op, Cit, P. 22; Deschamp, (P.) : Op, Cit, 122.
- كوكب: اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ، وهي قلعة حصينة تشرف على نهر الأردن فتحها صلاح الدين ضمن ما فتحه من البلاد ثم خرب بعد ذلك .

(٤) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٩٤) .
(٥) بوركهارد : المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛

Prawer, (J.) : OP, Cit, P. 200 ;
مصطفى مراد الدباغ : المرجع السابق ، ج٦ ، ق ٢ ، ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

يمتلكه أمير يدعي إيفوفيلوس (Ivovelos) ^(١) وكان الهدف من بناء القلعة هو حماية الطرق المحلية. ^(٢)

قام الملك فولك ببنائها على الأسلوب البيزنطي ، فقد كان يحيط بها سور خارجي ، يكاد يكون مربع الشكل تقريباً ، ويدعمها سبعة أبراج ، كما كان لها تحصين طبيعي من جانب سورها الشرقي ، إذا يقع في ذلك المكان منحدر تلال وادي الأردن ، ولذلك لم تكن القلعة في حاجة إلى تحصينات إضافية ، وكانت أبراجها مربعة الشكل ، وعلى ذلك كانت قلعة كوكب من القلاع الهامة التي أقامها الملك فولك. ^(٣)

قلعة الصببية : (Subibe)

تقع الصببية جنوب جبل الشيخ وبنيت لكي تتحكم وتكشف أي تقدم يرد من جهة دمشق ، ^(٤) تم بناؤها في عهد الملك فولك عام (١١٤١م / ٥٣٦هـ) لإخضاع الأهالي في منطقة الريف المحيطة بالقلعة وللدفاع عن بانياس التي تقع بالقرب منها من جهة الغرب ^(٥) لأنها كانت معرضة لهجمات المسلمين الكثيرة ،

Benvensiti , (M.) : Op, Cit , P. 295 ;

(١)

نبيله مقامى : المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) نبيله مقامى : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٥٩ ؛ نبيله مقامى : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٤)

Fedden , (R.) : Op, Cit , P. 25;

فيليب حتى : لبنان في التاريخ ، ص ٢١ ؛ مولر : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

الصببية : اسم لقلعة بانياس وهي من الحصون المنيعه .

(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٩) .

(٥) فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

- استولى الملك فولك على قلعة الصببية نتيجة نشوب صراع عربي داخل بين حكام حلب ودمشق ، حوصرت القلعة واخذت بقوات مشتركة صليبية ودمشقية وسلمت إلى الصليبيين عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) .

حتى أن الصليبيين المقيمين ببانياس كانوا يخافون الخروج من المدينة ، أو الدخول إليها إلا تحت حراسة مشددة ، أو من خلال طرق سرية خوفاً من هجمات المسلمين. (١)

وقد زاد الصليبيون من قوة القلعة بما أضافوه إليها من استحكامات تمثلت في الأبراج المحصنة المحاطة بالخنادق ، والأسوار الحاجزة في شكل غير منتظم ، وأما من جهة الشمال فكان فيها ما يكفي من الحماية الطبيعية بسبب إنحدار جبل الشيخ المخيف لأي عدو يتقدم من تلك الناحية " . وللقلعة بناء داخلي وخارجي شأنها في ذلك شأن العديد من القلاع الصليبية . (٢)

كان للقلعة دوراً إقتصادياً إلى جانب الدور العسكري تمثل في الإشراف على الوادي المحيط بها كلها ، وكان لوجود القلعة في تلك المنطقة الزراعية أثره في موافقة حكام دمشق علي إقتسام عوائد المنطقة مع الصليبيين في بانياس . (٣)

حصن شقيف أرنون :

قام الملك فولك بالاستيلاء علي حصن شقيف أرنون من حاكمه شهاب الدين حاكم دمشق عام (١١٣٩م / ٥٣٤هـ) (٤)

(١) = (ابن شداد : الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، جـ ٣ ، دمشق ١٩٦٢ ، ص ١٤١ ؛ فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .)
(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨١ ؛ نبيله مقامي : المرجع السابق ، ص ٤٠ .
(٣) سميل : فن الحرب ، ص ٢٢٣ .

(٤) Fedden , (R.) : Op , Cit , P. 25; Grousset, (R.) : Op, Cit, 2, P. 370.

(٤) ابن شداد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ؛ مولر : المرجع السابق ، ص ٨١ ؛ طه ثلجة الطراونه : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

- عرف حصن شقيف أرنون بأسماء مختلفة ، ورد ذكرها في المصادر العربية منها شقيف عرنون (فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٧٠) وشقيف أرنون ؛ (ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١٩ ، ص ٢٧) وشقيف أريلان (سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، حيدر آباد ١٩٥١ ، جـ ٨ ، ص ١٠٩ ،

وكان الاستيلاء عليه جزء من خطة محكمة تهدف إلى الاستيلاء
على الحصون والمعقل الشمالية لتحسين مملكة بيت المقدس من
الشمال^(١)

يقع حصن شقيف أرنون " في جنوب لبنان فوق جبل عاملة
الذي يرتفع ٧٥٠ م عن سطح البحر مقابل نهر الليطاني"^(٢) الذي
يحد حصن شقيف أرنون من ناحية الشرق ، ويحده البحر
المتوسط من ناحية الغرب ، ومن الجنوب قلعة هونين ، ومن

= (ص ٢٩٣) أما المصادر و المراجع الغربية فقد ذكرته بأسماء مختلفة مثل حصن
ارنولد (Arnold, Sastles) .

(Hayton : Le floride Estoire de la terre de orient, R.H.C, Doc., Arm.,
T.2, Paris, 1889, P. 174)

وحصن بلفورت (Feedden, (R.): Op, Cit, P, 15) وحصن بيفورت
(Grousset, (R.): Op و Cit, T, 2, P. 261)

. Beaufort

-- ذكر فيليب حتى أن استيلاء الملك فولك علي حصن شقيف أرنون كان في عام
(١١٣٥ م / ٥٣٠ هـ) ولكن الراجح انه في عام (١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) استنادا
الى ابن شداد (فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٣٥٨)

^(١) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٥٤ ، سرور علي عبد المنعم : الدور
السياسي لحصن شقيف أرنون في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، آداب طنطا ، ١٩٩٧ م . ص ٥٨ .

^(٢) بسام كرد علي (وآخرون) : جغرافيا سوريا ولبنان ، الاردن ١٩٤٩ ،
ص ٤٥ .

- جبل عاملة : من أهم الجبال في بلاد الشام ، ويشرف على البحر المتوسط
ويدنو كثيراً من الساحل بالقرب من صور ، وهو يمتاز بجودة التربة وغزارة
الأمطار ووفرة المزروعات ، وكثرة الفري .

(المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي بوجيه ١٩٢٥ ،
لیدن ١٩٠٩ ، ص ١٦٠ ؛ محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٢ ، دمشق
١٩٢٥ ، ص ١٤ ؛ محمد تقي الفقيه : جبل عاملة ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ٢٩) .

-- نهر الليطاني : ينبع من هضبة بعليك ، ويمتد من الشمال الى الجنوب في
مجري قليل المنعطف ثم يتجه غربا ليصب في البحر المتوسط وهناك يسمى بنهر
القاسمية .

(الأنصاري الدمشقي : نخبة الدهر ، ص ١٨٠ ؛ السيد أحمد أبو العنين :
دراسات في جغرافية لبنان ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٢٢ ؛ يوسف الشدياق :
اخبار الاعيان في جبل لبنان ، بيروت ١٩٥٤ ، ص ١٧) .

الجنوب الشرقي قلعة الصببية ، ومن الجنوب الغربي حصن
تورون " تبنين " ، وأيضاً حصن المارون ، وهما يتحكمان مع
حصن شقيف أرنون في ميناء صور ويحده من الشمال الغربي
مدينة صيدا . (١)

قام الملك فولك بإدخال بعض التحصينات علي حصن شقيف
أرنون لتعزيز موقفه ، وحمايته من أي هجوم يأتي من جانب
المسلمين ، فقام ببناء أحد الأبراج في الجهة الجنوبية منه ، وأقام
سوراً قوياً حول الحصن في عام (١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) مما
ضمن حمايته من هجمات المسلمين في دمشق . (٢)

Deschamp, (P.): Op, Cit, PP. 177- 178 . (١)

- هونين : تقع عند ملتقى الطريق القادم من صفد بالطرق الموصلة من تبنين
إلى بانياس فالحصون الثلاثة متقاربة ، وتعد بانياس وهونين و تبنين من أشهر
الحصون في بلاد الشام .

(النويري : نهاية الأرب في فنون الادب ، ج ٢٩ ، تحقيق / محمد ضياء
الريس ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٢٩) .

- تبنين : بلدة في جبل عامل ، تقع على بعد ١٧ كم من بانياس الداخلية في
الجنوب الشرقي في مواجهة ساحل صور . وهي تمتاز بحصانيتها ومناعتها ،
وقد تم بناء القلعة في عام (١١٠٤ م / ٤٩٨ هـ) من أجل القيام ببعض الأعمال
العسكرية الموجهة إلى مدينة صور .

(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛ ابن شداد : الأعلام الخطيرة
، ص ٦٩)

Deschamp , (P.): Op, Cit, P.112; Fedden, (R.) : Op, Cit , P.15; (٢)
Harzy , (J.) : The art and Architecture of the crusade states , Setton ,
Vol , 5 , Pensylvaina 1985 , P.60 ;

مولر : المرجع السابق ، ص ٨٠ ؛ عبد الرحمن زكي : القلاع ، ص ١٢٧ .
كان لابد للأسوار أن تكون أشد تماسكا وأكثر طولاً حتي تستطيع أن تقاوم ما
تعرض له ، من هجوم مباشر .

(رنسيما : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٦٢٨ ؛ عبد الرحمن زكي ، القلاع ،
ص ٦٧ - ٦٨ ؛ سليمان مظهر ، قلعة الشقيف ، المجمع العلمي ، دمشق عدد
عام ١٩٤٤ ، ص ٤٢٦)

كذلك لا تنحصر قوة حصن شقيف أرنون في إرتفاع أسواره ومئاتها وكثرة أبراجه والخنادق المحيطة به ، بقدر ما يتمتع به من صعوبة في الوصول إليه نسبياً ، وصموده أمام عمليات الإقتحام الكبيرة التي يتعرض لها من حين لآخر من قبل أعدائه ، ولطبيعة أرض حصن شقيف أرنون أثر كبير جعلته في مصاف الحصون الأخرى القوية الموجودة في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية .^(١)

لقد عمل الصليبيون علي توفير أسباب الراحة والحياة داخل حصن شقيف أرنون ، فكان الحصن مصمماً بحيث يتلاءم مع ظروف المناخ فيكون دافئاً في فصل الشتاء ، ومعتدلاً في الصيف وساعد علي ذلك ضخامة جدرانه ،^(٢) ونوافذه الضيقة ، كما كان الحصن يحتوي علي آبار للمياه ، ومخازن للمواد الغذائية ، و مطاحن ، ومعاصر ، وأفران ، ومطابخ ، وثكنات للجند تستخدم للنوم أو لصناعة السفن ، كما احتوي أيضاً علي قاعات تستخدم للإجتماعات ، وعلي كنيسة ، وغرف للسجن ، وحمامات ، وإسطبلات ، وحظائر لقطعان الخيول و الغنائم .^(٣)

ظل حصن شقيف أرنون تحت سيطرة الملك فولك ، ثم قام بمنحة إلى القائد ويندفيليس (Windfalls) مقابل بعض الإلتزامات الإقطاعية كأن يقدم حاكم الحصن إلى الملك فولك ستين فارساً لمساعدته عند الحاجة ، ولم تحدد المصادر التي بين أيدينا وتناولت تلك الفترة الزمنية ، فترة حكمه لذلك الحصن أو حيازته لذلك الإقطاع .^(٤)

Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 113 .

(١)

Fedden , (R.) : Syria, London , 1947 , P. 85.

(٢)

Fedden , (A.) : I bid , P. 86 ;

(٣)

سليمان مظهر : المرجع السابق ، ص ٤٢٩ : سرور علي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٤)

Lamonte , (J.) : Op, Cit , P. 191

المنشآت الدينية في عهد الملك فولك الأنجوي :

أصبحت مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك تنعم بحالة من الطمأنينة ^(١) إذا أن البارونات برهنوا على ولائهم الصادق بمساندتهم للملك بعد أن قمع فتنة هيو حاكم يافا سابق الذكر ، وبعد أن هدأت ثائرة الملكة ميلسند من رغبتها في الإنتقام ، إلى جانب دوام العلاقات الطيبة بين الملك وكنيسة بيت المقدس ، فلقد كان البطريك وليم الأول الذي سبق أن توج الملك فولك ، والذي عاش بعده صديقاً وفيّاً ومجلاً له ^(٢) وأما الملكة ميلسند فكانت كلما تقدمت في العمر زاد شغفها بأعمال البر ، فتبنت فكرة بناء أحد الأديرة ليكون مقراً لعبادة المرأة داخل المملكة ، ورغبت بذلك العمل للتكفير عن خطاياها وخطايا وديها وزوجها الملك فولك. ^(٣)

وكان للملكة ميلسند أخت تدعى إيفيتا Ivetta أصبحت راهبة في كنيسة القديسة (أن) أم القديسة ماري ، وأندمجت بين الراهبات داخل دير بسيط ، لكن الملكة ميلسند بما كانت تتصف به في بداية حياتها الملكية من غرور زائد ، وأيضاً باشفاقها على أختها ، رأت ذلك الوضع لا يليق ، وأن أختها يجب ألا تعامل معاملة الأشخاص العاديين من أهل المملكة ، ^(٤) لذلك قامت

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ؛

Grousset , (R.) : Op , Cit , T.2,P. 160 .

^(٢) رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٣ .

^(٣) وليم الصوري المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٢٤ ؛

Boase , (T.) : Op, Cit , P. 79; Conder (C.) : Op, Cit , P. 98; Charton, (J.): Op , cit , p. 239 ; Eusébe , (P.): Op, Cit , P. 28 .

^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ؛ رنسيان : المرجع السابق جـ ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ سعيد البيشاوي : الإقطاعات الكنسية ، ص ٢٤٢ ؛ أسامة ذكي زيد : ملكات بيت المقدس ، ص ٣٤ .

- كنيسة القديس أن (St Anna) التي عرفها العرب باسم (حنه) وهي تقع في الضواحي الجنوبية لبيت جبرين .

(Delaville le RoUlex : Op, Cit , P. 443; Rey , (E.) : Les colonies , P. 384)

بنفسها بمسح كل أراضي المملكة ، وأخذت تبحث عن المكان المناسب لبناء دير فخم ، فأنتهى بها المطاف إلى بئانه في بيثاني Bethany بالقرب من القدس ، كما قامت بإنشاء التحصينات القوية والأبراج العالية حول الدير للدفاع عنه ضد أي محاولة للإعتداء عليه .^(١)

بعد ذلك " أمرت ببناء كنيسة جميلة بالدير ومجمع للراهبات وأروقة للنوم ومرافق أخرى بالطريقة التي كانت تعجب أصحاب الدير .^(٢)

مما سبق يتضح لنا سبب حرص الملكة ميلسند علي إقامة الدير المذكور وقبله السعي بحثاً عن الموقع المناسب ، والتفاوض مع كهنة الضريح من أجل الحصول علي أرض الدير ، وإذ كانت ميلسند قد حرصت علي تأمين الموقع ببرج متين : فإنها أنفقت بسخاء علي راهبات الدير " فأغدقت عليهن الكثير من المنح والهبات مثل الكؤوس ، والصلبان الذهبية ، والشمعدانات الفضية ، والأغطية الحريرية ، ومعاطف القداس ، وملابس أخرى ثمينة ، إلى جانب الأموال الطائلة " فأصبح الدير أغني دير في مملكة بيت المقدس و كان من الممتلكات التي وهبتها الملكة ميلسند أيضاً لذلك الدير " مدينة أريحا الشهيرة بكل ملحقاتها " .^(٣)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ؛

Praver , (J.) : Op, Cit, P. 172; Smith , (R.) : Op, Cit , P. 168;

رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ .

بيثاني : تقع جنوب شرق القدس وهي من القرى الفلسطينية المشهورة التي مازالت قائمة حتى الآن ، وفي عصر الوجود الصليبي إشتهلت علي بساتين ممتدة فضاء الدير مساحات كبيرة .

(مصطفي مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، جـ ٢ ، ق١ ، ص ١٤٢ - ١٤٧ ؛ سعيد البيشاوي : الممتلكات الكنسية ، ص ١٢٣)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T.2, P. 161 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ؛

ووفقاً للعادة المتبعة فبعد إنتهاء عملية بناء الدير وإعداده لأداء المراسم الدينية ، أنزلت الملكة به أخوات طاهرات عهدت برعايتهن إلى سيدة موقرة تدعي ما تيلدا Maithilda وكانت سيدة طاعنة في السن ، لكنها ذات خبرة ناضجة ، أهلتها لتحمل مسئولية الدير والراهبات .^(١)

والراجح أن ميلسند كانت حريصة أيضاً علي إختيار تلك الراهبة بالذات ، وجعلها علي رئاسة الدير لكونها سيدة مسنة ، أملاً في أن تخلفها أختها إيفيتا في أقرب وقت ، وهو ما حدث بالفعل ، فما لبثت ما تيلدا أن ماتت بعد بضعة شهور ، وقامت ميلسند بتعيين أختها لتخلفها في رئاستها للدير بعد موافقة البطريرك وليم ، ورضاء الراهبات أنفسهن .^(٢)

كانت إيفيتا عند توليها رئاسة الدير لم تتجاوز الرابعة والعشرين من عمرها ، " وظلت بقية حياتها الطويلة تحتل مركزاً جليلاً مرموقاً باعتبارها أميرة من الأسرة المالكة ، بالإضافة إلى ما أوقفته علي الدير من هبات ومنح جمة " .^(٣)

وقد قام الملك فولك ببناء عدد من الكنائس عن طريق زوجته التي كانت حسب قول " أولدبنرج " ، كانت ميلسند متدينة

Roziere : Op, Cit, P. 65 ; Rohoricht (R.) : Regesta , P. 174 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ .

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ؛

Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit, P. 334 ; Chartou, (J.) : Op, Cit, P. 239 ;

Grousset, (R.) : Op, Cit, T. 2, p. 162 .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ؛

Rohoricht, (R.) : Regesta, PP. 43 - 44 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ ؛ فتحي عبد العزيز : الحياة الديرية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الزقاق ١٩٩٨ ، ص ٧١ .

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ؛

Prawer, (J.) : Op, Cit, P. 172 .

تدينا شرقياً ، وحتى وفاتها استطاعت أن تحتفظ بولعها بالكنائس".^(١)

وكذلك أنشأ الملك فولك كنيسة بيت جبرين مع بنائه لذلك الحصن عام (١١٣٤م / ٥٢٨هـ) تقريباً ، وقد تم للأثريين التعرف عليها من خلال الأعمدة ذات التيجان دقيقة البناء التي تتخذ شكل ورقة نبات الأكنثوس Aconthus (شوك اليهود) والراجح " أن كثيراً من تلك التيجان التي كانت تشبه النمط البيزنطي ، قد أخذت من المباني القديمة " .^(٢)

وفي نفس العام أنشئت كنيسة القديسة آن بمساعدة العائلة الملكية ، وكانت إيفيتا ابنة بلدوين الثاني وأخت الملكة ميلسند راهبة في كنيسة آن ، وكان للكنيسة أملاك لا يستهان بها في القدس ، " وكان البناء يتألف من صدر للكنيسة وممرين ، وثلاث مشربيات وجناح غير بارز به ثلاث تقويسات تتجه ناحية الشرق ، واستخدم البنّاءون أسس الكنيسة البيزنطية القديمة ^(٣) كما أقام فولك كنيسة لازاروس التي تقع خارج السور الشمالي للقدس .^(٤)

كذلك إهتم الملك فولك ببناء المقابر الجنائزية ، وخاصة مقبرته التي يبدو أنه قد استخدم فيها قطعاً من الهندسة البيزنطية ، وكانت تنتمي لطراز المقابر الصليبية للملوك الأوائل لمملكة بيت المقدس ، فقد كانت تتضمن قاعدة مسطرة ذات شكل مكعب ، وتابوت منخفض وأربعة أعمدة صغيرة مرتكزة على زوايا التابوت ، لكي تحمل أعمدة الغطاء ، وهناك عمود خاص يحمل منتصف

^(١) Oldenbourg, (Z.) : Op, Cit , P. 334 ; Joroslav, (F.) : Painting and

sculpture in the Latin kingdom of Jerusalem , in settan , Vol . 2 , P.27.

Benvensiti, (M.) : Op, Cit , P 71; Rohorcht , (G.): Regesta PP. 43- 44. ^(٢)

Benvensiti , (M.) : Ibid , P. 71. ^(٣)

Hamilton, (L.)Op, Cit , P.109. ^(٤)

الواجهه الأمامية ^(١) وكانت تلك المقابر في الجزء الجنوبي من كنيسة الضريح المقدس . ^(٢)

نستشف من ذلك كله ، أن الملك فولك قام بتدعيم المملكة وتقويتها وذلك ببناء الحصون ، حيث قام ببناء ثلاثة حصون لتكون خط الدفاع ضد عسقلان ، واستطاع أن يقلل من هجمات الفاطميين علي المملكة . كما قام ببناء قلعة الكرك في الشرق وعدد من الحصون لحماية المملكة من ناحية دمشق ، وحماية طرق الحجاج . وفي أثناء ذلك كانت الأبنية الدينية والكنائس تقام في جميع نواحي المملكة ، واكتظت مدينة بيت المقدس بالمباني الضخمة ذات الفن المعماري الإيطالي . ووصلت المملكة في عهد الملك فولك علي حد تعبير كوندرا " إلى ذروة الرخاء والتقدم " ^(٣) وهكذا اعتبر الملك فولك " آخر ملك صليبي صميم لمملكة بيت المقدس " . ^(٤)

Enlart, (C.) : Op , Cit , P. 160 .

(١)

Benvensiti, (M.) : Op, Cit , P. 32.

(٢)

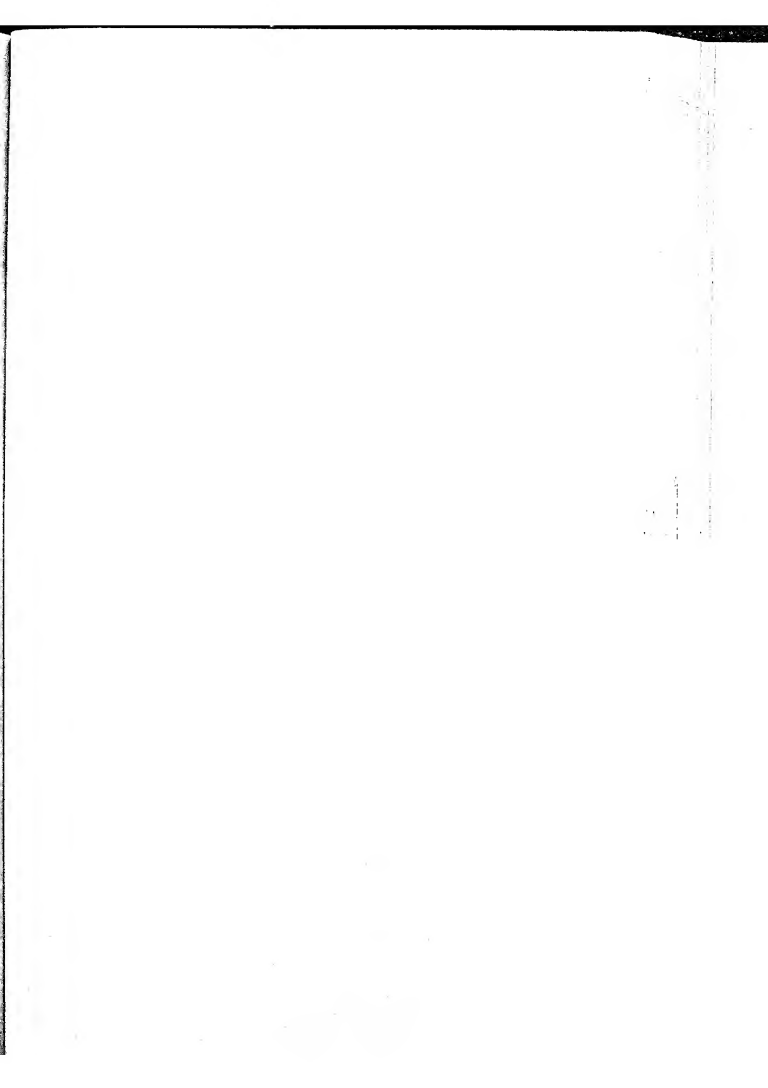
Conder, (C.) : Op, Cit , P.100 .

(٣)

Grousset, (R.) : Op, Cit, T. 2,P. 5.

(٤)

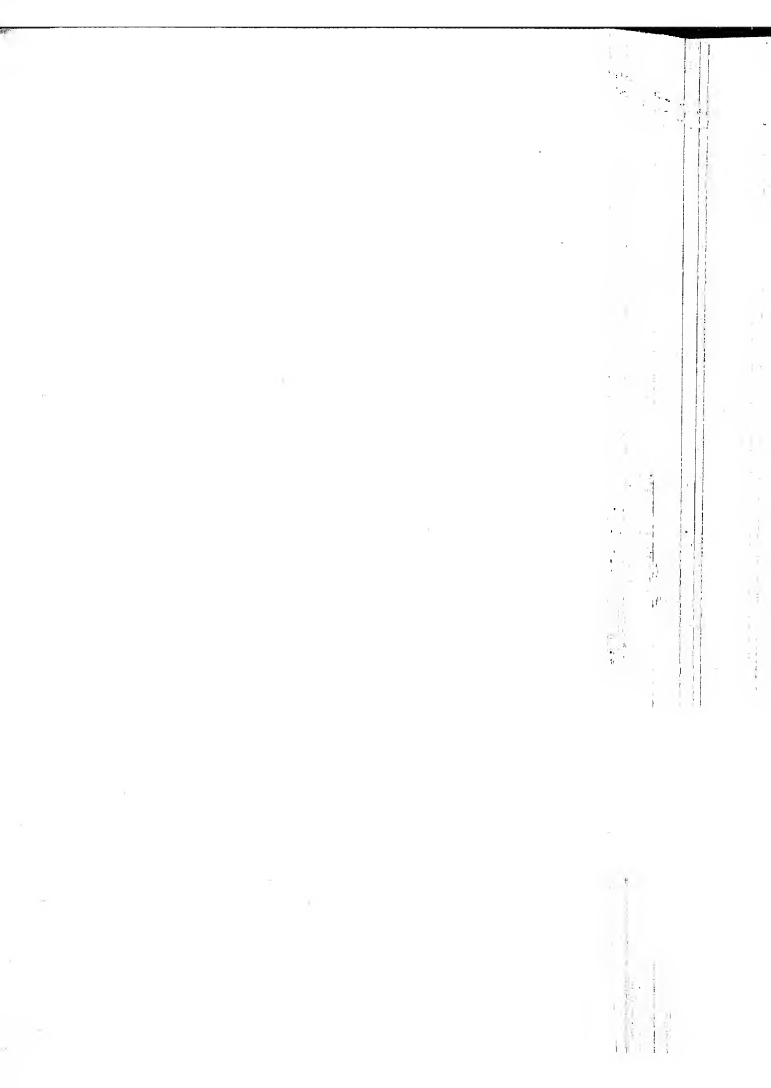
الفصل الثالث
علاقة الملك فؤاد
بالإمارات الصليبية



أ- علاقة الملك فولك بإمارة أنطاكية الصليبية .

ب- علاقة الملك فولك بإمارة طرابلس الصليبية .

ج- علاقة الملك فولك بإمارة الرها الصليبية .



إنتهينا في الفصل السابق إلى أن مملكة بيت المقدس وصلت إلى مرحلة كبيرة من الاستقرار والأمن الداخلي ، بفضل جهود الملك فولك الأتجوي وذلك بعد القضاء علي الثورات الداخلية للنبلأ ، مثل ثورة هيو حاكم يافا ، وجبل المشاكل المتعلقة بالكنيسة ، وبناء الحصون والقلاع في جنوب غرب المملكة وشرق المملكة من ناحية ومن ناحية الشمال من ناحية أخرى .

أما في هذا الفصل، فإن الباحث سيحاول بقدر ما تسعفه به المصادر التعرف علي علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك بالإمارات الصليبية، ودوافع تلك العلاقة ؟

مثلت الإمارات الصليبية في الجزيرة وبلاد الشام (الرها - أنطاكية ، طرابلس) جانباً نشطاً في السياسة الخارجية للملك فولك الأتجوي ، ويلاحظ تباين تلك السياسة من إمارة إلى أخرى وفقاً لموقعها وأهميتها ودورها في المنطقة .

والواقع أن علاقة مملكة بيت المقدس بالإمارات الصليبية الثلاث التي إعترفت بتبعيةها لها كانت قوية للغاية ، فحقوق ملك بين المقدس كانت تظهر بجلاء عندما كان يخلو العرش في إمارة من الإمارات أو كان متولي الحكم حدثاً صغير السن، أو حين يقع نزاع سواء في داخل الإمارة أو بين أميرين ، فإذا مات أمير من الأمراء دون أن يترك وريثاً في سن الرشد ، صار لملوك بيت المقدس الحق في أن يكونوا أوصياء كما حدث للملك فولك عندما تولى الوصاية علي أنطاكية ، والحقيقة أن خصائص العلاقات بين

الملك و الأمراء في الإمارات الثلاث " فرضت علي الملك واجبات دون أن يحصل علي ما يقابلها من حقوق " .^(١)

هنا يود الباحث أن ينوه أنه سيتناول علاقة المملكة بالإمارات الصليبية وسيرتب تلك المعالجة بتناول علاقة الملك بأنطاكية أولاً ثم بطرابلس . وفي النهاية بإمارة الرها أي أنه لن يلتزم بترتيب تأسيس الإمارات .

علاقة مملكة بيت المقدس بإمارة أنطاكية في عهد فولك الأنجوى :

كان أول اتصال لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك بإمارة أنطاكية عقب تولية العرش خلفاً للملك بلدوين الثاني عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) فبينما رحب بارونات مملكة بيت المقدس بتولية الملك فولك عرش المملكة ، فإن أمراء الإمارات الصليبية في الشمال ، لم يظهروا استعداداً كبيراً للاعتراف بسيادته العليا^(٢) و عليه فإن إعتراฟهم بالملك الجديد كان يحمل في طياته شيئ من عدم الرضا والإرتياح ، فالواقع أن أمراء أنطاكية وطرابلس والرها ساءهم الأمر كله ، وعز عليهم أن يأتي ذلك الطارئ الغريب (الأهو فولك) ليصبح سيدهم ، لأن سياسة بلدوين الأول والثاني وما تعرضت له الإمارات الصليبية الثلاث من أخطار جعلت ملك بيت المقدس سيداً لسائر الأمراء يدينون له كما يدين النبيل الإقطاعي للملك ، ومن واجبات وولاء وإذا كانوا قد حاولوا التخلص من تلك القيود في عهد بلدوين الأول والثاني ، فما بالناس بفولك الأنجوى القادم المفورض عليهم ؟^(٣)

(١) أرست باركر : الحروب الصليبية ، ص ٥٣ .

للمزيد عن موقع الإمارات الصليبية في عهد الملك فولك الأنجوى : انظر خريطة رقم (٣) .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٦ ؛ رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٣) Lamonte , (J.) : Op, Cit , PP. 13- 14 ;

هكذا كان اعتلاء الملك فولك الأنجوى عرش مملكة بيت المقدس مصدر قلق وإضطراب داخل المملكة و الإمارات الصليبية معا. (١)

ظلت مدينة أنطاكية خلال السنة الأولى من حكم الملك فولك المملكة بلا أمير يدير أمورها ، لأن بوهيمند الثاني حاكمها كان قد توفي قبل وفاة الملك بلدوين الثاني تاركا وراءه طفلة صغيرة تدعى كونستانس (Constance) ولم يترك أبناء ذكور ، لذا خشي كبار ورجال الإمارة أن تصبح إمارتهم عرضة لأضرار ينزلها بها المسلمون لعدم وجود من يحميها ، فلبجأوا إلى الملك فولك " يسألونه أن ينهض ليتحمل مسئولية تصريف أمورهم ورعاية كل شئونهم " (٢) وعلي الفور دعت المحكمة العليا الملك فولك ليتولي الوصاية خلفا لسلفه بلدوين الثاني ، والحقيقة أن فولك كان أقرب فروع الذكور للأميرة الصغيرة كونستانس باعتبارها زوج خالتها . (٣) ولقد إعتترف البطريرك برنارد أوف دمفرننت (١١٠٠ - ١١٣٥ م / ٤٩٢ - ٥٣٠ هـ) المستشار الأعلى لإمارة أنطاكية بوصاية الملك فولك علي أنطاكية ، باسم ابنة بوهيمند الثاني كونستانس . (٤)

ثورة أليس الأول ضد الملك فولك عام (١١٢٣ م / ٥٢٨ هـ) :-

كانت أليس أرملة بوهيمند الثاني وابنة الملك بلدوين الثاني وشقيقة الملكة ميلسند كما وصفها وليم الصوري " امرأة خسيصة ،

= رنسيमान : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٩٩ ؛ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(١) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٦ .

(٣) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٩٠ ؛ سعيد البرجاوي : الحروب

الصليبية في المشرق ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٢٦ .

(٤) Cahen , (C.): Op, Cit , P. 413 .

وضيعة النفس ، موغلة في الشر " لا تكل عن تدبير المكائد ضد
الامارة مستعينة في ذلك بشركاء لها في مؤامرتها الرامية إلى
حرمان ابنتها كونستانس من أن تراث أبائها ، سعيها منها لأن تصبح
الامارة لها هي وحدها ، عندئذ تزوجها بمن يروق لها. ^(١)

كانت العادة في بيزنطة وفي الغرب الأوربي قد جرت بأن
تكون الوصاية لأم الأمير الطفل أو الطفلة ، فلما مات جوسلين
الأول بعد وفاة بلدوين الثاني بحوالي شهر ، تهيأت الفرصة لأليس
كى تصبح وصية ، لأن جوسلين الأول كان وصياً علي الأميرة
الصغيرة كونستانس ، وقد رفض بارونات أنطاكية أن ينصبوا
جوسلين الثاني في الوصاية مكان أبيه ، وعندما استبد اليأس
بأمير الرها الجديد جوسلين الثاني ، لم يسعه إلا أن يرضخ
لمطالب أليس ومدامنتها له . ^(٢)

كان الأمراء من أنصار اليس المشاركين معها في مكائدها
يتصلون بسكان أنطاكية من المسيحيين الأصليين وبعض الأمراء
ليخططوا لمؤامرة الهدف منها ، أولاً : إعادة حقوق وصايتها
وثانياً : ترويح إشاعة مؤداها أن كلا من أمير طرابلس وأمير
الرها يعملان علي إضعاف السلطة الملكية، ^(٣) هنا يوضح دودو
(Dodu) أن أليس تجاهلت بذلك العمل كل التشريعات والقوانين
بل والأعراف ، " وكان أمراء طرابلس والرها هم الشهود علي

^(١) وليم الصوري ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٦ : رنسيان : المرجع

السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠ .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٧ ؛

Archer, (T.) : Op, Cit , P. 88 ; Conder, (C.) : Op , Cit , P. 97 ;
Mayer , (H.) : The crusade , P. 87 ; Rohoricht , (R.) : Op , cit
, P.197 ;

رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠ .

^(٣) Oldenbourg, (Z.) : Op , Cit , P. 292.

أفعال ليس غير العادلة،" (١) ولم تكتف أليس بذلك ، بل استطاعت أن تتغلب علي أقوى الأمراء بجنوب إمارة أنطاكية ومنهم الأخوان وليم صهيون William de Saone وجارنتون حاكم زردنا ، وكان لأليس أيضا أنصارها في أنطاكية ذاتها ، غير أن معظم نبلاء أنطاكية كانوا يخشون حكم تلك الأميرة ، وحينما سمعوا بتلك المؤامرة أرسلوا رسولا إلى الملك فولك يستتجدون به ، كي يجهض تلك المؤامرة قبل أن تكتمل. (٢)

هنا يرجع أحد الباحثين المحدثين أسباب تلك الثورة إلى ضعف روابط التبعية بين الملك فولك والإمارات الصليبية ، فلم يكن هناك أي رباط حقيقي بين أمراء كل من أنطاكية وطرابلس والرها وبين الملك، حيث كانوا يتعاملون معه بصفتهم مساويين له أكثر من كونهم اتباعا له ، كما كان لديهم مثل الملك بلاط خاص بهم ، وموظفون تابعون لهم ، وكانوا دائما يبرزون في وثائقهم ومراسلاتهم التواريخ الخاصة باماراتهم لا تاريخ تولي الملك العرش، (٣) وعلي الفور فقد استجاب الملك فولك في الحال للدعوة الموجهة إليه من قبل الأنطاكيين. (٤)

هكذا لم يفرض الملك فولك نفسه علي سكان أنطاكية ولم يحاول التدخل في شئون الإمارة ، إلا بعد استدعاء النبلاء

Dodu , (G.): Fulconis , P. 26 .

(١)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٧ ؛ رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ .

- صهيون : بلدة ذات قلعة حصينة لاترام من أشهر معاقل الشام .

(أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ٢٠٤)

- زردنا : قلعة كبيرة شيدها البيزنطيون في النلال الواقعة خلف مدينة اللاذقية .

(رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١) .

Charton, (J.) : Op , Cit , P. 238.

(٣)

Moslartarie , (M.) : La patriaches latin d' Antioche , in, (٤)

R.o.L.T.,2 , Paris , 1894, P. 143;

حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

الموجودين بها له ، واستعطفهم وتوسلهم إليه كي يمد لهم يد المساعدة ويقدم لهم النصيحة ، فقد أدركوا مدي ما يتمتع به الملك فولك من سلطة وقوة ونفوذ جديرين بالإحترام ، فضلاً عن حقوقه في الهيمنة علي الإمارة بحكم تبعية أنطاكية للمملكة إقطاعياً ، واعتبار أميرها فصلاً من أفصال ملك بيت المقدس ، إلى جانب مهامه السياسية الرئيسية ، هذا إلى جانب حقوق القرابة ، فقد أصبح زوجاً لخاله كونستانس.^(١)

بادر الملك فولك بالخروج من بيت المقدس علي رأس جيش كبير للدفاع عن الوجود الصليبي في شمال الشام ، ذلك أنه كان عليه أن يقوم بنفس الدور الذي قام به من قبله بلدوين الثاني^(٢) وإصطحب معه أنسلم دي بور (Anselm de Brie) الذي كان رجلاً حكيماً ، فركبوا من بيروت حتي وصلوا إلى ميناء السويدية ، ولما علم بارونات أنطاكية بوصول الملك فولك إلى السويدية ، أسرعوا إليه " ليسلموا له أنفسهم وينصبود وصياً علي الطفلة كونستانس كما عبر عن ذلك وليم الصوري بقوله " أتى إليه كبار رجال البلاد وإصطحبوه إلى داخل أنطاكية بفرح كبير ، ووضعوا أنفسهم بين يديه ، كما وضعوا البلاد بأكملها تحت تصرفه لكي يحمي الطفلة الصغيرة كونستانس".^(٣) عندئذ اكتشف كم كانت المؤامرة كبيرة ، فقد أعلنت أليس الثورة مع كل من أمير طرابلس وأمير الرها .^(٤)

Moslatrie, (M.): Op, Cit , P. 143; Grousset, (R.): Op, Cit ,^(١)

T,2, P.10;

حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٤ : هويدا برو : علاقة أفصال الإمارات الصليبية بمملكة بيت المقدس الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، اداب الاسكندرية ١٩٩٥ ص ٢١٨ .

^(٢) حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٧ .

^(٤) Grousset , (R.): Op, Cit , T,2, p. 11.

والراجح أن الثوار كانوا يجهلون شخصية فولك الأنجوي ،
الذي قضى عشرين عاما من حياته في تأديب المقاطعات الأنجيوية
قبل أن يصبح ملكاً علي مملكة بيت المقدس ، حتي استطاع
تأسيس نظام مركزي في أنجو ، ولم يكن علي استعداد أن يتقبل
في أوائل أيام حكمه في بلاد الشام أن يثور ضده أهم تابع له في
أنطاكية. (١)

وقد استطاع الملك فولك الإنتصار علي المتمردين (٢) وكم
كان الدرس قاسياً لكنه كان ضرورياً لإعادة هبة السلطة الملكية
وترسيخ إحترام الملك فولك في أذهان الإقطاعيين الكبار . (٣)

بقي الملك فولك الأنجوي بين الأنطاكيين بعض الوقت بناء
علي رغبة بارونات أنطاكية مثلما فعل بلدوين الثاني من قبل
لتنظيم أحوال الإمارة التي كان وصياً عليها ، فقد رأي أهل
أنطاكية انه إذ رحل الملك فولك عنهم ، فإن الاضطرابات سوف
تعود لأن مؤامرات الأميرة أليس ، كانت تهدف إلى تأليب الأمراء
ضد بعضهم البعض ، لذلك توسلوا إليه أن يؤجل رحيله عن البلاد
حتي يحمي سلام الإمارة ، ولما كان الملك مطمئناً إلى أمن و

(١) Chartou, (J.) : Op, Cit , P.238 ;

سعيد عاشور : المرجع السابق ، ٤١٨ .
(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٨ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T٥2 , P.12.
(٣) Grousset,(R.): Op, Cit , T٥2 , P.13 .

- لقي وليم صاحب صهيون مصرعة بعد بضعة شهور من ثورة الأميرة أليس
أثناء إغارة قام بها المسلمون على زردنا.

(رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠٢)

- أما جارنتون حاكم زردنا قتل أثناء المعركة .

(ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥١)

سلامة مملكة بيت المقدس ، فقد استجاب لمطالبهم وبقي فترة بينهم^(١).

قام الملك فولك بتنظيم شئون الإمارة بصورة جيدة خلال فترة إقامته في أنطاكية ، وقام بتحديث قلاعها كل حسب إحتياجها^(٢)، حتى إذا إطمأن إلى استتباب أمنها عاد إلى مملكة بيت المقدس ، وترك الإمارة في رعاية رجل قدير وشريف يدعي رينالد مازوار (Renauld Masoir) أمير المرقب عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ)^(٣).

عندئذ هدأت الصراعات والأحقاد في البلاد بحيث لم يكن هناك فرصة لقيام حرب جديدة ، وحصل الملك فولك علي ولاء الجميع صغارا وكبارا بواسطة حكمته وصرامته ، ونال حبهم وإحترامهم ، ومرة أخرى " استطاعت المؤسسة الملكية أن تؤدي وظيفتها كوصية منقذة^(٤) فقد كان من الممكن أن تؤدي تلك المؤامرة إلى ضياع المملكة بأكملها^(٥) .

موقعة قنسرين :

مرت فترة من الوقت إنشغل الملك فولك خلالها تماما بأحوال المملكة ، وظل علي ذلك المنوال حتى قدم إليه مبعوث من أنطاكية يخبره بأن جيشا كبيرا من الأتراك ، قد إخترق أراضي أنطاكية

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٨ ؛ حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٢) Grousset, (R.) : Op, Cit , T.,2, P.13.

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٨ ؛

Grousset, (R.) : Op , Cit , T.,2 , P. 13 .

- المرقب : قلعة حصينة ، حسنة البناء ، تقع على البحر ، وبانياس اسم لبلديتها، وهي ذات أشجار فواكه . ويزرع بها قصب السكر .

(أبو الفداء : المصدر السابق ، ص ٢٠٥)

(٤) Grousset , (R.) : , Op , Cit , T.,2, P.13.

Prawer, (J.) : Op, Cit , P.332.

(٥)

باعداد كثيفة ، فأنزعج فولك لما سمع ، وخاف علي الإمارة التي كانت تحت وصايته ، والتي كان أمن واستقرار سكانها أكثر ما يشغل باله ، خصوصاً بعد أن عقد بارونات الإمارة كل أمالهم عليه في حمايتها ، كما بدأت تساوره المخاوف ، وإنشغل خاطره لأنه وضع نصب عينيه المثل القائل " إن شئت النار في دار جارك فبيتك هو الآخر في خطر " .^(١)

كما أيقن الملك أن سقوط أنطاكية يحمل في طياته الخطر علي المملكة نفسها ، لذلك استدعي قوات الجيش فرسانا ومشاه من شتي أرجاء المملكة ، وتأهب للزحف نحو أنطاكية بسرعة وما أن سمع أهالي أنطاكية بأن الملك في طريقه إليهم ، وحتى ذهبوا لمقابلته والترحيب به أجمل ترحيب ، بعد أن وضعوا كل أمالهم في الملك وحملته كي يتخلصوا من مواجهة بطش الأتراك.^(٢)

علم الملك فولك من خلال التقارير الواردة إليه ، أن الأتراك قد عبروا نهر الفرات بجيش قوي ، حسن التجهيز ، وضموا إليهم جنوداً آخرين ، كما علم أن كافة الحشود كانت مرابطة آنذاك قرب حلب استعداداً للقيام بغارات مفاجئة علي إمارة أنطاكية ، وزادت

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٩ ؛

Rey, (E.) : Histoire de princes de Antioche in , R.O.L.T., VIII , Paris, 1896 , P. 359;

حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

-أما عن تاريخ موقعة قنسرين فقد دونها ابن الأثير ضمن حوادث عام ٥٢٧هـ / ١١٣٢م) .

(ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٤٨)

- أما ابن العديم فقد ذكر أنها كانت في (ربيع الأول ٥٢٨ هـ / يناير ١١٣٣ م)

(ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٤)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٩ ؛

Nicholson , (R.) : Op, Cit, P. 435.

الأخبار علي ذلك بأن هناك قوات من الإقليم المجاور قد تجمعت في موضع يقال له قنسرين .^(١)

وسرعان ما توجه الملك فولك في أواخر عام (١١٣٢م / ٥٢٧هـ) إلى حارم وتمكن من حشدها بالقوات والسلاح ، لتكون مركزاً لصد هجوم المسلمين وحماية أنطاكية ، وبعد عمل الترتيبات اللازمة ، قامت قوات الملك في (أوائل يناير ١١٣٣ م / ربيع الأول ٥٢٧هـ) بشن هجومها المفاجئ علي المسلمين في قنسرين^(٢) وبذل المسلمون أقصى جهدهم للدفاع عن أنفسهم ويبدو أن سوار حاكم حلب نجح في الهجوم علي مقدمة جيش فولك المرابط في حارم وتكبده الكثير من الخسائر ، يتبين من المصادر الصليبية أن الصليبيين تصدوا للمسلمين ، ولكن بالرغم من ذلك فإن المسلمين لم يتمكنوا من الصمود طويلاً أمام هجمات الصليبيين ، فاضطر سوار إلى التخلي عن قنسرين والعودة إلى حلب ، وانتهاز الصليبيين فرصة خلو المعسكر من المسلمين وتحركوا من قلعة حارم واستولوا علي قنسرين بعد أن حصلوا علي الكثير من الغنائم ، وكان بداخل خيام المسلمين ثروات كبيرة " دون ذكر الخيول وباقي الدواب والذهب ، والنقود والثياب

(١) وليم الصوري : المصدر السابق . ص ٩٩ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T.2, P. 16 ; Nicholson , (R.) : Op , Cit , P. 435 .

-- قنسرين : قاعدة من أجناد الشام ثم ضعفت بقوة حلب وخربت وكانت آنذاك قرية صغيرة بالقرب من حلب .

(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٣٧ : المقدسي : المصدر السابق) ص ١٥٤ ؛

ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٠٤)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٩ .

- هنا شبه (شارتو) الهجوم المفاجئ الذي قام به الملك فولك علي قنسرين بالهجوم الذي قام به في عام (١١١٨م / ٥١٣ هـ) علي هنري الأول ملك إنجلترا .

(Chartou , (J.): Op, Cit , P.13)

والأغطية الحربية ، والدروع والأحجار الكريمة " وقاموا بحمل كل ذلك إلى أنطاكية .^(١)

استطاع الصليبيون استعادة (عم) من المسلمين والراجع أن ذلك كان في (١١٣٣ م / ٥٢٨ هـ) علي أثر فشل المسلمين في هجومهم علي حارم ، ويبدو أن المسلمين في (عم) انتهزوا فرصة عودة الملك فولك وتقدموا منها إلى ناحية حارم وقاموا بالهجوم عليها فتصدي لهم الصليبيون مما أجبر المسلمين علي التخلي عن (عم) واللاحق بقوات سوار في حلب ، وهكذا استولي الصليبيون علي (عم) التي بقيت في أيديهم نحو خمسة عشر عاما .^(٢)

والحقيقة أن المصادر الإسلامية أبرزت أخبار تلك المعركة ، فيعترف ابن العديم " بأن المسلمين لقوا خسائر جسيمة " وكان من بين القتلى " القاضي أبو يعلا بن الخشاب " أما ابن الأثير فقد أوضح " أن الأتراك فروا باتجاه حلب ، وأن الملك فولك استطاع أن يدفع بهجومه في كل الاتجاهات علي أرض المدينة " ^(٣) ثم بين لنا أيضاً الحادثة التي أملت بكتيبة صليبية وقعت بين أيدي الأتراك الذين تغلبوا عليها وقتلوا منها وأسروا الكثير وبعثوا بالأسري إلى حلب " كنوع من رد الاعتبار " ، كما بغت سوار حاكم حلب ، قافلة من الفرسان الصليبيين الذين كانوا متجهين للإضممام

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠١ ؛ يعقوب الفتري :

المصدر السابق ، ص ١٤٦ ؛ حيدر الشهابي : المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠١ ؛ مهجة السيد عبدالعال : حارم ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي في بلاد الشام (١٠٩٥ - ١٢٩١ م / ٤٨٧ - ٦٩٠ هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الإسكندرية ١٩٩٥ ، ص ١٣٣ .

(٣) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٤ ؛ ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٤٨ .

لجيش الملك فولك الأنجوي وقاموا بالإغارة على شمال حلب
فهاجمهم وقضى عليهم .^(١)

تمتع الملك فولك منذ ذلك الحين فصاعدا بحب الأنطاكيين
الجم ، استوي في ذلك السادة والعامّة على السواء ، أما الأميرة
أليس فقد كرهت الملك فولك وضجرت من وجوده في أنطاكية ،
وكان هناك مجموعة من الأمراء ساندوها في ميولها واتجاهاتها
، وهم الذين إحتوتهم بعطاياها السخية ، فوقفوا ضد الملك فولك^(٢)
لكن إنتصار الملك في موقعة قنسرين أبطل تلك المؤمرات ، وجمع
شمل أمراء أنطاكية حوله قلبا وقالبا .^(٣)

بعد ذلك استولي الملك فولك في عام (١١٣٤م / ٥٢٩هـ)
على (قلعة القصير) التي تقع في جنوب أنطاكية ، وسلمها إلى
بطريك المدينة وأصبحت بعد ذلك من الممتلكات الأنطاكية .^(٤)

ثمة رأي هنا يضع الملك فولك " علي رأس المرحلة الثانية
التي تميزت بحدوث إنقلاب في ميزان القوي في العلاقات الصليبية
الإسلامية " .^(٥)

لقد تغيرت نظرة المؤرخين المعاصرين للملك فولك عن
ذي قبل وهو ما عبر عنه -أوردريك فيتاليس- بقوله " أصبحت

(١) ابن القلانسي : المصدر السابق، ص ٣١١ ؛ ابن العديم : المصدر السابق،
ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، ابن واصل : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠١ ؛ حسن عبد الوهاب :
الرشوة في المجتمع الصليبي في بلاد الشام منذ الحملة الصليبية الأولى وحتى
سقوط بيت المقدس (١٠٩٥ - ١١٨٧م / ٤٨٨ - ٥٨٣هـ) مقالات في التاريخ
الاجتماعي للحروب الصليبية ، اسكندرية ١٩٩٧ ، ص ١١١ .

(٣) Grousset, (R.) : Op, Cit, T.2, P. 18 .

(٤) Hamilton, (L.) : Op, Cit , P. 45 ; Nicholson, (R.) : Op, Cit ,

P. 434; Schlumberg, (G.) : Op, Cit , P. 34 .

(٥) عزيز سوريال عطية : الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق
والغرب ، ت د/ فيليب صابر سيف . القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٥٨ .

مملكة بيت المقدس وإمارة أنطاكية تحكمان بسهولة واضحة ،
لأنهما كانتا تحت حماية رجل من المحاربين الأقوياء .^(١)

وتلك الإشكالية هي إحدى مشكلات الدراسة ، وذلك بسبب الموقع المتوسط لفولك الأنجوى فهو وسط بين مرحلة سابقة من الملوك الصليبيين البارزين خاصة الملك بلدوين الأول والثاني ، ومرحلة تالية تمثلت في صورة بلدوين الثالث و الملك عموري ، ولذلك فإن هناك من المؤرخين من إنبهر بالمرحلة الأولى و المرحلة الثالثة ، وقل اهتمامه بالمرحلة الوسطي ، وفي رأي الباحث أن المرحلة الوسطي نتاج للأولي ومقدمه للأخري ، والواقع أن المصدر الرئيسي لتلك الدراسة هو وليم الصوري الذي كان شديد الإعجاب بعموري علي نحو جعله لا يبرز أعمال الملوك السابقين . وخاصة عندما أشار إلى مرحلة الملك فولك بقوله " وهكذا وصلت المملكة بمشيئة الرب إلى الأمان " بينما لا نجده يتناول عهد الملك عموري بأي نقد يذكر .

المشاكل الدينية بين مملكة بيت المقدس وإمارة أنطاكية :

تمكن الملك خلال فترة إقامته في أنطاكية من تسوية المشاكل الدينية بين أنطاكية والمملكة و الخاصة بأمالك الضريح المقدس في أنطاكية ، فقد عثر بيتر صاحب الضريح المقدس Peter of the canons of the Holysepulcher علي وثائق ترجع إلى الفترة الأرثوذكسية ضمن السجلات ، أوضحت أن الضريح المقدس كانت له أمالك في أنطاكية ، لذلك ناقش الموضوع مع الملك فولك آنذاك ، وبالفعل استجاب الملك لطلب بيتر ، وأصدر

(١) Orderic, (V.) : Op, Cit, V, 6 , P.508 .

- ولو أن نفس المصدر ذكر رأياً مخالفاً في موضوع آخر ، فقد أوضح أنه عند اعتلاء الملك فولك العرش ، كان يتطلع للمستقبل بطريقة تفتقد الحكمة " .
للمزيد من التفاصيل أنظر الفصل التمهيدي ، ص ١٩ .

- ولذلك فلا يجب الاعتماد على رواية وليم الصوري : أن الملك فولك كان يبلغ من العمر ستين عاماً ، وأن ذاكرته ضعيفه ، وغير ذلك من الصفات التي ذكرها سابقاً .

(Stevenson , (W.B.) : Op, Cit , P. 126 .)

مرسوما برجع الأملاك الموجودة في أنطاكية إلى الضريح المقدس وذلك في عام (١١٣٥ م / ٥٣٠ هـ)^(١)

قام الملك فولك بوصفه وصيا علي أنطاكية بتأكيد المنحة المقدمة من أوسموند دي ماسزون Esamound de Maszon وتتضمن منزلا يدعى منزل تفكيريد في عام (١١٣٣ م / ٥٢٨ هـ) وقد شهد علي تلك المنحة الأساقفة والنبلاء وتوماس Thomas فيكونت أنطاكية .^(٢)

كذلك كانت هناك مشكلة بين مملكة بيت المقدس وإمارة أنطاكية حول أسقفية صور ، هل هي تتبع بطريرك بيت المقدس أم بطريرك أنطاكية ؟^(٣) فوجد الملك فولك أنه في موقف صعب إزاء تلك المشكلة بوصفه ملكا علي بيت المقدس من ناحية والوصي علي إمارة أنطاكية من ناحية أخرى ، فالتزم الحذر الشديد حتي لا يغضب أحد الجانبين ، وانتظر رأي البابا أنوسنت في ذلك الأمر^(٤) وبالفعل أثمرت جهود البابا بانهاء تلك المشكلة وإنتهى إلى أن تتبع أسقفية صور لبطريرك بيت المقدس كما ذكرنا سابقا .^(٥)

Jean de Ibelin : Op, Cit , P. 490 ; Hamilton , (L.) : Op, Cit ^(١)
, P. 138; chartou , (J.) : Op, Cit , P. 237 .

للمزيد من التفاصيل : انظر الملحق الأول ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

Jean de Ibelin : Op, Cit , PP. 491 - 492; Bresc- Bautie , ^(٢)

(G.): Op, Cit , P. 172; Dodu, (G): Op, Cit , P. 131.

للمزيد من التفاصيل : انظر الملحق الثاني ، ص ٢٦٧-٢٦٨ .

Grousset , (R.) : Op., Cit , T. 2 , P. 26 ; ^(٣)

سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

Roziere :Op,Cit, PP. 5-6; Grousset, (R.):Op, Cit,T.2, P.26. ^(٤)

^(٥) الفصل الأول ، ص ٧٦-٧٧ .

ثورة أليس الثانية عام (١١٣٥م / ٥٢٠هـ) :

بينما كان الملك فولك في المملكة للقضاء على ثورة هيو حاكم يافا ، قام عماد الدين زنكي بمهاجمة مدينة أنطاكية ، وقام نائبه سوار في حلب بتهديد كل من تل باشر وعينتاب وعزاز ، فمنع بذلك الإتصال بين جيوش أنطاكية وإمارة الرها ، بل تجاوز عماد الدين زنكي في هجومه على الحد الشرقي لأنطاكية ، فوصل إلى كفر طاب ، المعرة ، زردنا والآثار ، فاستولي عليها الواحد بعد الآخر ، عندئذ ابتسم الحظ للصليبيين لأن عماد الدين زنكي ، اضطر للعودة إلى الموصل ، لكن بعد أن فقدت مدينة أنطاكية معاقلمها على الحدود .^(١)

كل تلك الكوارث حملت الملك فولك على أن يسير من جديد إلى أنطاكية ، فلقد كان من الناحية الشرعية هو الوصي على إمارة أنطاكية ، وكان يمثل سلطته بها البطريرك برنارد أوف فالنس (Bernard Patriarch of Antionh) الذي اشتهر بأنه كان سياسياً كفءً ، شديد الصلابة ، ولم يكن متسامحاً مع المسيحيين الوطنيين لكن بوفاة برنارد في أوائل عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) بادر الناس إلى إختيار الأسقف اللاتيني بالمصيصة رالف أوف دمفرننت (Ralph patriarch of Antioch) (١١٣٥ - ١١٤٠م / ٥٣٠ - ٥٣٥هـ) ليخلفه في البطريركية .

(١) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ .
- عينتاب : بلدة جميلة وكبيرة ، ولها قلعة محفورة في الصخر حصينة ، وهي كثيرة المياه والبساتين ولها أسواق عظيمة .
(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٩٩)
- كفر طاب : بلدة صغيرة ، قليلة المياه ، وهي على الطريق بين المعرة وشييزر .
(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٩٥)
- الآثار : تقع بين حلب وأنطاكية وتحت جبلها قرية تسمى باسمها .
(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٩)

دون انتظار حدوث الانتخاب الكنسي ، والواقع أن رالف كان ممن طراز مختلف " إذ كان وسيما ، محبا للأنبذة معروفا بالسخاء ، وبالرغم من أنه لم يدل من التعليم الإقسطا ضئيلا ، فإنه كان خطيبا مفوها ، شديد التأثير في سامعيه " .^(١)

لم يلبث الملك فولك أن واجه في أنطاكية المتاعب نفسها التي واجهها سلفه بلدوين الثاني ، وهي متاعب مصدرها ذلك البطريك الجديد من جهة ، وليس من جهة أخرى ، فحاول البطريك الجديد أن يستقل بشئون الكنيسة متجاهلا سلطة البابوية وحقوقها ، فضلا عن أنه دأب على التدخل في الشؤون السياسية ،^(٢) أما الأميرة أليس فلم تتنازل في منفاها باللاذقية عن رغبتها في السيطرة على شئون أنطاكية ، وانتزاع حقوق ابنتها كونستانس ، واستعانت في تحقيق ذلك بأختها الملكة ميلسند زوجة الملك فولك .^(٣)

والحقيقة أن تأثير الملكة ميلسند على الملك فولك كان يزداد يوما بعد يوم ، وظهر ذلك بوضوح في عام (١١٣٥ م / ٥٣٠ هـ) عندما كان الملك فولك في زيارة لأنطاكية ، ولم يشعر وقتئذ أن له من القوة ما يكفي للإعتراض على مخالفة إنتخاب رادلوف لقانون الكنيسة ، ولم يكن بوسعها آنذاك أيضا أن يرفض كل ما تطلبه منه زوجته ميلسند ، لذا سمح لأليس بالعودة إلى أنطاكية ، وظل الملك وصيا عليها ، أما السلطة فقد أقتسمتها

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٥ ،

Nicholson , (R.) : Op. Cit , P. 436;

- رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٢٣ .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٥ ؛ رنسيمان : المرجع

السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٤ .

^(٣) Stevenson , (W.B.) : Op. Cit , P. 135;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ .

الأميرة أليس مع البطريرك ، بعد أن جري بينهما تحالف غير مكتمل .^(١)

كذلك لم يلبث أن وقع رالف في شجار مع رجال الدين ، فأوضحت أليس سيدة علي المدينة ، غير أن مركزها كان محفوفاً بالخطر ، وأكبر ماتلقته من مساندة وتأييد، جاء من قبل السكان المسيحيين الوطنيين ، غير أن مؤامرتها مع عماد الدين زنكي السابقة دلت علي أنها لم تحترم إحساس الصليبيين وعاطفتهم ، كما أنها أخذت تفكر في خطه جديدة تحقق بها آمالها الغير محدوده ، وبالفعل أرسلت في سنة (١١٣٥ م / ٥٣٠ هـ) رسولا من قبلها إلى الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين في القسطنطينية ، وعرضت عليه خطبة ابنتها الأميرة كونستانس لمانويل (Manuel) الابن الأصغر للإمبراطور . كان هدف أليس من زواج ابنتها من مانويل ، أن تكون السلطة لها وحدها ، وذلك بأن تتولي حكم أنطاكية التي كان يتنازع عليها فولك وحزبه ، فإذا نجح الملك فولك في زواج كونستانس من رجل يختاره هو فلن يكون لها هناك أي مجال للحكم ، ولكن إذا تمت خطبة كونستانس التي كان عمرها يناهز التاسعة إلى مانويل ، فمن ثم فإن أليس سوف تستمر في الحفاظ علي تأثيرها في أنطاكية حتي وقت الزواج ، علاوة علي أن الزواج سوف يزيد من تأثير نفوذ الأميرة

Rohoricht, (R.) : Regesta , P.39; Cahen, (C.) : Op, Cit , P. 356; Grousset, (R.): Op, Cit , T.2, PP. 34- 35; Hamilton (L.) : Op. Cit , P.31 .

- هنا يذكر أحد الباحثين المحدثين ، ان البطريرك رالف قام بإرسال وفد من عنده الي أليس في اللاذقية عارضا عليها العودة الي أنطاكية .
(كميل عزيز صليب : اللاذقية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الاسكندرية ١٩٩٥ ، ص ١٢٣)
- ولكن الراجح أن أليس لم تكن في حاجة الي تلك الرسالة من البطريرك لأنها منذ عهد والدها بلدوين الثاني وهي تخطط جاهدة الرجوع إلي أنطاكية ، فقامت بثورة ضد والدها وضد الملك فولك مرتين حتي يتسني لها أن تحكم بمفردها .
رتسيमान : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٦ .

ليس في أنطاكية ، ولقد أيد أحد الباحثين المحدثين ذلك الزواج واعتبر " أن التحالف الأنطاكي مع بيزنطية كان من الممكن أن يحسن وضع الإمارة أكثر من وصاية الملك فولك ملك بيت المقدس".^(١) لكن كان من المستحيل تنفيذ تلك الخطة سواء من جانب النبلاء المعارضين أو من قبل البطريرك رالف ، الذي لم يكن لديه النية في تسليم مكانه الى " يوناني بغض " ^(٢)

اختيار الملك فولك ثريموند دي بواتييه زوجاً لكونستانس :

أثناء زيارة الملك فولك لأنطاكية ، استشاره البارونات في اختيار زوج مناسب للأميرة الصغيرة كونستانس ، فرحب بطلبهم ، وبدأ في عرض أسماء البارونات اصحاب الأراضي في فرنسا من شرقها إلى غربها ، وكان يعرف سلالتهم وأصولهم ، واستقر الرأي علي أن يكون الزوج المناسب هو ريموند دي بواتييه الابن الأصغر لوليم التاسع أمير أكييتانيا والذي كان يقيم بـإنجلترا في بلاط الملك هنري الأول ، الذي تزوجت ابنته أخيراً من جيفري بن فولك كما أشرنا سابقاً. ^(٣)

Relfh , (J.) : Byzantium and crusade states (1096- 1204) ^(١)
Oxford, 1993, P.103.

- الواقع أن رأي رالف هذا فيه شئ كبير من التجني علي الملك فولك خلال وصايته على أنطاكية ، فلقد استطاع الملك أن يقضي علي مؤامرات أليس مرتين وضد هجمات الأتراك ، والراجح أن رالف كان متحيزاً للدولة البيزنطية . ^(٢)

Mayer , (H.) : The crusade, P. 90 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٦ .

^(٣) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٦ ؛

Dodu , (G.) : Op, Cit , P. 89; Grousset ; (R.) : Op, Cit , T, 2 ,
P. 36 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ .

- ريموند دي بواتييه : ولد في عام (١٠٩٩ م / ٤٩٢ هـ) كان جميل الخلقة ، قوي البنية ، لم ينل الإحضا ضنيلا من التعليم ، كان يهوي لعب القمار . شديد التهور والاندفاع ، لكنه كان رجل قويا وإداريا محنكا .

عندئذ قام الملك فولك بارسال رجل يدعي جيرارد جيبرون (Gerard Jeberron) من فرسان الإسبتارية إلى إنجلترا لدعوة ريموند دي بواتييه للحضور إلى الشرق كي يتزوج كونستانس ، ولقد تم كل ذلك في سرية تامة كي لا تعلم الأميرة أليس شيئ عن ذلك الأمر ، كما تم إخفاء الأمر أيضاً عن الملكة ميلسند . علي أن خطراً آخر برز في الأفق تمثل فيما يكنه روجر ملك صقلية (Roger king of Sicily) (١١٠١ - ١١٥٤ م / ٤٩٤ - ٥٤٨ هـ) من عداوة لأنه لم يغفر مطلقاً لمملكة بيت المقدس ما ألحقته بأمه من إهانه ، لذا بدأ يخطط لعرقلة مسير ريموند دي بواتييه للشرق .^(١)

وصل رسول الملك فولك بالفعل إلى البلاط الإنجليزي ، وقبل ريموند دي بواتييه طلب الملك ، لكن بمجرد أن علم روجر بالسر عن طريق النورمان بإنجلترا وصقلية الذين كانوا دائماً علي اتصال وثيق بعضهم ببعض ، حتي قرر أن يلقي القبض علي ريموند دي بواتييه الذي كان لزاماً عليه أن يلجأ إلى أحد مواني جنوب إيطاليا كي يعثر علي سفينة تنقله إلى بلاد الشام ، وهكذا كانت المهمة غاية في الصعوبة والمشقة بالنسبة لريموند الذي اضطر إلى أن يقسم حاشيته ، وأن يتخفي تارة علي أنه حاج ،

= (وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ ؛

Oldenbourg , (z.) : Op, Cit , P. 332; Duggon, (A.) : Op, Cit , P. 101 ; Cahen, (C.) : Op, Cit , P. 357)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ ؛

Dodu, (G.) : Op, Cit , P. 89 ; Iorgin: Op , Cit , P. 80 ;

رنسيما : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ .

- جيرارد جيبرون : ينحدر من عائلة عريقة من منطقة ليموسين Limousian وحكم هيلة الإسبتارية لمدة خمس سنوات (١١٧٣ - ١١٧٧ م / ٥٦٨ - ٥٧٢ هـ) في أواخر عهد عموري وأوائل عهد بلدوين الرابع .

(King, (J.) : Op. Cit . P. 103 ;

نبيهه مقامي : المرجع السابق ، ص ٤٨)

وتارة أخرى علي أنه خادم لأحد التجار ، حتي تمكن من الهروب
من شرك عدوة القوي روجر .^(١)

هكذا وصل ريموند إلى بيت المقدس بعد رحلة طويلة شاقة
ومؤلمة ، ويبدو أنه نزل في بيت المقدس ضيفاً علي إحدي
الجمعيات الدينية التي كانت تعيش علي أموال الصدقات كراهب
خوفاً من البيزنطيين وعندما كشف عن شخصيته وسمع بذلك
الملك فولك استدعاه إلى البلاط الملكي ، واتفق معه علي الزواج
من الأميرة الصغيرة كونستانس ابنة بوهيمند الثاني التي لم تبلغ
سن الرشد ، وبعد التشاور مع الأوصياء علي الأميرة كونستانس
، توجه ريموند فوراً إلى مدينة أنطاكية.^(٢)

وصل ريموند إلى مدينة أنطاكية ، ولم يكن وصوله خافياً
علي الأميرة أليس ، لذا بادر بالتوجه لزيارة البطريرك رالف
فعرض عليه أن يقدم له المساعدة ، بشروط منها أن يقدم ريموند
للبطريرك الولاء ، وأن ينصاع له في كل شئ ، فوافق ريموند
علي تلك الشروط ، وقام رالف بمقابلة الأميرة أليس ليخطر لها أن
ريموند جاء ليطلب يدها ، وكانت القصة مقنعة ، ولا مجال للشك
فيها ، لأن ريموند كان وقتذاك في السابعة والثلاثين من عمره
بينما كان عمر أليس يقل عن ثلاثين عاماً ، بينما لم تتجاوز
كونستانس التاسعة من عمرها ، لكن بينما كانت أليس في قصرها
تنتظر قدوم زوجها المقبل ، تم إختطاف كونستانس ونقلها إلى

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ ؛

Duggon , (A.) : Op, Cit , PP.99 - 100 ; Grousset , (R.) :
L'Epopée , P. 148 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ .

Kinnomos , (J.) : Deed of Jon and Manuel Comnenus , by ^(٢)

Charles , M. Brand , New York , 1976 , PP. 19- 20 ;

عبد الحفيظ محمد علي : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد حنا
الثاني كومنين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٠٠ .

الكنيسة ، حيث تم التعجيل بعقد قرانها علي ريموند ، فانهزمت
أليس ، ولم يعد لها حقوق لورثة إمارة أنطاكية عن طريق زوج
شرعي ، لذلك سارعت بالذهاب إلى اللاذقية مرة أخرى ، حيث
عاشت ما تبقي لها من حياة قصيرة. (١)

ويلحق دودو (Dodu) علي زواج ريموند من كونستانس
"أن الملك فولك تخلص من أعباء الوصاية علي أنطاكية التي كانت
عبئاً ثقيلاً". (٢)

والواقع أنه لم تنته متاعب الملك فولك بقدم ريموند كي
يصبح أميراً لأنطاكية ، ففي البداية لم يكن ريموند يرتبط بعلاقات
ودية مع الملك ، فقد كان هدف ريموند الرئيسي هو الإحتفاظ
بإستقلالية إمارته بعيداً عن سيطرة أو سطوة الملك فولك ملك بيت

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ ؛

Roger of Wendover : *Flower of History* , Trans from the Latin
By , J.A. Gils , Vol 2 , London 1849 , Vol 2 , P.48 ; Brehier ,
(L.) : *Les croisdes* , Paris, 1928 , P. 324 ;

عادل زيتون : العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني
في العصور الوسطى ، دمشق ١٩٨٠ ، ص ١٩٢ .

ذكر روبرت توريجيني خطأ أن ريموند تزوج من أليس وليس من كونستانس .

Robert of Torigny : *Chronique* , T.2, Roven , 1872- 1873 , T. 1
P. 184;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٨ .

- هنا يذكر أحد المراجع أن الملك فولك تمكن من إقناع الأميرة أليس بأفضلية
ذلك الزواج .

(Josep bea Jashn benmeir : *Chronicle* (Trons from Hebrow
by , C.H.F) Biall Ablot 2 kg(2 vol , London , 1834-1836)
Vol, 1 , P.103)

- وذلك مخالف لما ذكرته المصادر المعاصرة من أن الملك كان علي عداوة مستمرة

مع أليس .
(٢)

Dodu, (G.) : Op, Cit, P.32.

المقدس ، ^(١) إلا أن الملك فولك احتفظ بهدوئه وكظم ضيقه ولم يشكوا من ريموند أو يتذمر منه ، وسما بنفسه فوق تلك العقبات وظهر في موقف الملك الذي يقف بجانب أتباعه ، فوقف إلى جانب ريموند ليواجهها مع المشكلات والأخطار التي تعرضت لها إمارة أنطاكية في تلك الآونة ، فقد كان عماد الدين زنكي وحناء كومنين قد إنطلقا لتحقيق طموحاتهما في بلاد الشام . ^(٢)

قام سوار حاكم حلب في عام (١١٣٦ م / ٥٣١ هـ) بالهجوم على إمارة أنطاكية ووصل حتى اللاذقية ، وظهر أن الإمارات الصليبية لم تكن تستطيع مواجهة القوات الإسلامية ، فقد كانت تواجه مشكلات أخرى تمثلت في الصراع بين أنصار الأميرة أليس وأنصار ريموند زوج ابنتها كونستانس ، عندئذ استعانت أنطاكية بالملك فولك ، الذي بادر بنجدتها لأن أي تأخير في مثل تلك الظروف كان يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة لا يمكن تبريرها إلا بقلة فطنة ملك بيت المقدس ، لأن الفرات موضع النزاع أو مسرح الاشتباكات كان أحد حدود المملكة ، وذلك ما فهمه ملوك بيت المقدس السابقين جيداً ، وضعف إمارات الشمال كان من الممكن أن يؤدي إلى ضياع المملكة بأكملها ، ^(٣) والواقع أن الملك فولك لم يهمل أنطاكية أو أي إمارة صليبية أخرى . فمنذ تولية عرش المملكة لم يستقر فيها لفترات طويلة بل نجده متنقلاً في أغلب الأحيان بين أنطاكية وطبرلس . وفي تلك المرة عام (١١٣٦ م / ٥٣١ هـ) نجده منشغلاً ببناء حصن بيت جبرين للدفاع عن المملكة ضد مدينة عسقلان كما مر بنا . ^(٤)

(١) Duggon , (A.) : Op, Cit , P. 101 ;

هويدا برو : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) Chronique de Gregoire le pretre: E.D.R.II, C, Doc.,

Arm., T.I, Paris, 1869, P. 155 ; Oldenbourg, (Z.): Op, cit, P. 324 .

(٣) Michael the Syrian : Op, Cit , T.3, PP. 230- 232 ; Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 322.

(٤) King , (J.): Op, Cit, P. 34; Steven, (I.): Op, Cit , P. 50 .

علاقة الملك فولك بريموند دي بواتييه أثناء الحصار البيزنطي :

قام البيزنطيون بحصار أنطاكية في عام (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) في وقت كان الصليبيون فيه مُحاطين بالعديد من المخاطر ففي ذلك الوقت ، كان عماد الدين زنكي محاصراً لقلعة بارين من أملاك إمارة طرابلس فبادر ريموند أمير طرابلس ، بالاستغاثة بالملك فولك الذي إصطحب علي الفور قواته لنجدة إمارة طرابلس ، وفي أثناء سيره قابله وفد يحمل رسالة من أمير أنطاكية ، ريموند دي بواتييه يستنجد فيها بالملك فولك بسبب حصار البيزنطيين لها. ^(١)

لذا أسرع الملك بعقد مجلس للتشاور مع زملائه ، وأصدروا قراراً بالإجماع بتقديم المساعدة أولاً للقلعة المحاصرة من قبل المسلمين ، بعد أن خُيل لهم أن رفع الحصار عنه أسهل من رفع الحصار عن مدينة أنطاكية ، علي أن يتوجه الجميع بعد ذلك إلى أنطاكية ^(٢) والحقيقة كانت حملة الإمبراطور حنا علي أنطاكية شيئاً مذهباً للصليبيين في بلاد الشام ، فلم يقم أحد من الأباطرة البيزنطيين من قبل بحملة علي بلاد الشام منذ تأسيس الإمارات الصليبية فيها. ^(٣)

هكذا سار الصليبيون جميعاً بقيادة الملك فولك في عام (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) لنجدة المحاصرين في قلعة بارين ، وسلك الصليبيون بطريق الخطأ طريقاً جبلياً ضيقاً فتمكن قوات زنكي

عبد الرحمن ذكي : القلاع ، ص ٥٨ ؛ موللر : المرجع السابق ، ص ١٦ .

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٦ ؛

Grousset, (R.): Op, Cit, T, 2, P. 91 ; Cahen, (C.): Op, Cit, P. 358;

عبد الحفيظ علي : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٠ ؛

Schlumberg, (G.): Op, Cit, P. 66; Dodu, (G.): Op, Cit, P. 100.

Hamilton , (L.) : Op, Cit , P. 33 . ^(٣)

من هزيمة مقدمة الجيوش الصليبية ثم انقض عماد الدين زنكسى بقوات أخرى على قلب القوات الصليبية ، فأدرك الصليبيون أنه لا فائدة من المقاومة ، ونصحوا الملك فولك بأن ينجو بنفسه إلى داخل قلعة بارين ، وقد استحسّن الملك ذلك الرأي خاصة بعد أن رأى أن معظم قوات المشاة أصبحت إما قتلى أو أسرى .^(١)

هكذا انسحب الملك فولك إلى القلعة مع بعض أتباعه ، فسي الوقت الذي أسر فيه ريموند أمير طرابلس ، وبعض كبار قواد الصليبيين ، وعاد عماد الدين زنكى لضرب الحصار حول القلعة مرة ثانية .^(٢)

فأرسل الملك فولك يستنجد بريموند الثاني أمير أنطاكية ، وكان وضع الأخير حرجاً للغاية ، لأنه لم يكن يود أن يبرح إمارته لأن الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين كان يحاصرها ويلح في الاستيلاء عليها كما عبر عن ذلك وليم الصوري بقوله "تردد أمير أنطاكية بعض الشيء ، وتحير لا يدري ماذا يفعل ، فقد ساوره الخوف على مصير إمارته ، أن هو غادرها والإمبراطور البيزنطي حنا الثاني لا يزال على أبوابها بالإضافة إلى إدراكه التام "أنه ليس من اللياقة ولا الإنسانية أن يمتنع عن الذهاب لمساعدة الملك فولك في مثل ذلك الموقف الحزين ، فاستودع مدينته وتركها في رعاية الرب" ،^(٣) واجتمعت القوات الصليبية لمملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس التي كان يقودها ريموند الثاني أمير أنطاكية ،

(١) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ١٤٠ ؛

Schlumberg , (G.) : Op, Cit , P.66;

علية الجنزوري : المرجع السابق . ص ٢٣١ ؛ اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٥٩ .

(٢) Orderic , (V.): Op, Cit , Vol.6 , 508; Kinnomos, (J.) : Op, Cit, P. 20 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٠ ؛ محمود سعيد عمران : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول (١١٤٣ - ١١٨٠ م) إسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٨٤ - ٩٠ .

وأخذت القوات الصليبية المجتمعة تطوف حول سفوح تلال النصيرية ، ولكن قبل وصولهم إلى هناك أضطر الملك فولك تحت وطأة الحصار أن يستسلم ويسلم قلعة بارين في مقابل إطلاق عماد الدين زنكي للأسري الصليبيين الذين هم في قبضته. ^(١)

هكذا تخلص الصليبيون من موقفهم الصعب في بارين ، أو الراجح أنه كان من أسباب إسراع عماد الدين زنكي بقبول الصلح مع الملك فولك هو وجود القوات البيزنطية علي مشارف أنطاكية ، كما يبدو أيضاً أن حنا كومنين كان لا يرغب في ضرب القوي الصليبية في بلاد الشام ، وإنما كان يريد فقط تخويف وترهيب تلك القوي لكي تخضع لشروط البيزنطيين و أن يحل المشكلة النورمانية في أنطاكية علي حساب المسلمين في بلاد الشام ، لذلك فقد كان حشده لذلك الجيش البيزنطي الضخم من أجل محاربة المسلمين ، لا من أجل الصراع مع الصليبيين. ^(٢)

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤ ؛

Schlumberg , (G.) : Op, Cit , P. 96 ; Boase , (t.) : Op, Cit , P. 77 ; Stevenson, (W.B) : Op, Cit , P. 130 ; Rohorich, (R.) : Op, Cit , pp. 205- 206 ;

علي أحمد السيد : إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها الصليبي الاسلامي في منطقة الشرق الأدنى (١٠٩٩ - ١١٥٤ م / ٤٩٢ - ٥٤٨ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب الإسكندرية ، ص ٣٨٠ .

- استطاع عماد الدين زنكي أن يمنع أخبار النجدة الصليبية عن الصليبيين المحاصرين لتحكمة الشديد بطرق المواصلات الرابطة بين قلعة بارين وغيرها من الممتلكات الصليبية .

(كمال بن مارس : العلاقات بين الموصل وحلب ودورها في الحرب الصليبية ٤٦٤ - ٥٨٣ هـ / ١٠٧١ - ١١٨٧ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب عين شمس ١٩٩١ ، ص ١١٥)

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٠ ؛

Cahen, (C.) : OP, Cit , PP. 357 - 359 ;

عبد الحفيظ علي : المرجع السابق ، ص ١١١ .

عاد ريموند إلى أنطاكية مسرعاً لمواجهة الجيوش البيزنطية علي أبواب المدينة ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو : لماذا لم يذهب الملك فولك إلي أنطاكية لمساعدة ريموند في رفع الحصار البيزنطي عنها . خصوصاً ان وليم الصوري أوضح أن الخطة الأولى للملك فولك بعد تحرير ريموند أمير طرابلس كانت الإسراع لنجدة أمير أنطاكية ؟ الحقيقة أن الملك فولك لم يذهب إلى أنطاكية وأثر العودة إلى مملكة بيت المقدس لسببين رئيسيين : أولهما بسبب الهزيمة التي لحقت به وبالصليبيين في بارين والتي جعلتهم غير قادرين علي الحرب لعدة شهور ، وثانيهما : أن الملك أراد عدم إختلاق المشاكل مع البيزنطيين في ذلك الوقت . فكان علي ريموند مواجهة البيزنطيين معتمداً علي إمكانياته الخاصة ، وطلب البيزنطيون من ريموند تسليم المدينة طبقاً لاتفاقيتي عام (١٠٩٧ م / ٤٩١ هـ) ، وعام (١١٠٨ م / ٥٠١ هـ) لأن مدينة أنطاكية كانت تعتبر ولاية من ولايات الدولة البيزنطية ، وسبق أن تعهد بوهيمند وجميع القادة الصليبيين بإعادة المدينة طبقاً للاتفاقيتين السابقتين ، ولذا فإن ريموند كان ملزماً بتسليم أنطاكية للبيزنطيين.^(١)

لكن ريموند قرر أنه لا يستطيع تسليم المدينة لأنه استلمها من فولك ملك بيت المقدس مع ابنه بوهيمند الثاني كونستانس ، ولذلك أصبح فصلاً من أفضاله ، ولا يستطيع أن يتخذ أية خطوة بدون إذنه وأنه سيعرض مطالب الإمبراطور البيزنطي علي ملك بيت المقدس وسينفذ الأوامر والتعليمات التي تصل إليه.^(٢)

(١) Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol6 , P. 508;
عامر علي عبد اللطيف : الإمبراطورية البيزنطية والأمراء الصليبيون ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٥٨ - ٢٦٨ .
المزيد من التفاصيل عن كل من :
- إتفاقية ١٠٩٧ م .
- إتفاقية ١١٠٨ م .
(أنظر الفصل الرابع ، ص ١٨٤-١٨٥)
Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol6 , P. 508.
(٢)

أعطى الإمبراطور حنا كومنين مهلة للأمير ريموند لاستشارة ملك بيت المقدس ، وأعجب بإخلاصه لسيده ، عندئذ أعلن الملك فولك للوفد الأنطاكي الذي قدم إليه أنه لا مناص من الإعتراف بتبعية أنطاكية للبيزنطيين " نحن جميعاً نعرف والأولون أيضاً أكدوا أن أنطاكية تابعة للإمبراطورية البيزنطية وأن ما يذكره الإمبراطور حنا من تعهدات ذكرها أسلافنا أمر حق ولا يجوز لنا إنكار الحقيقة ورفض الصدق. " (١)

عندما وصل رد الملك فولك لم يستطع ريموند أن يقاوم طلبات حنا كومنين ، والحقيقة أن الملك فولك كان واقعياً بعيد النظر ، لأن الإعتراف بتبعية أنطاكية للبيزنطيين آنذاك لم يكن ثمناً باهظاً في تلك الظروف الصعبة ، التي كان الصليبيون يواجهون فيها خطر الزنكيين في بلاد الشام ، وأثبت الملك فولك أنه كان يتمتع برؤية سياسية شاملة وواضحة عندما نصح الأنطاكيين أن يتحالفوا مع الإمبراطور البيزنطي ضد مسلمي الشام. (٢)

هنا تتساءل عن أسباب إعتراف الملك فولك بأحقية الدولة البيزنطية في أنطاكية ؟ الراجح أنه كان يهدف من وراء ذلك إلى دفع بيزنطة لتحمل مسئوليتها في حماية الإمارات الصليبية في الشمال ، وأن يقوم ريموند بمساعدة حنا كومنين في استعادة حلب وحمص

Orderic, (V.) ; Op, Cit, Vol , 6 , P. 505.

(٢)

- أورد نفس المصدر نص فولك ملك بيت المقدس على ريموند أمير أنطاكية " إنني عاجز عن نجدة بني جلدتي ، ففي الواقع انني بسبب الحر والهموم والمتاعب التي إعترتني وبسبب الغذاء الغير ملائم ، الذي كنت أتناوله وأنا سجين في بارين ، أصبت أنا ورجالي بالأمراض . لذلك فاني لا أقبل أن يدخل ريموند في معركة مع الإمبراطور حنا ويقتل منه أي شئ ويعطيه المدينة " .

Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol , 6, P. 505 .

(٢)

وحماة من أيدي المسلمين ، عندئذ يتفرغ هو للقيام بمهام المملكة في الجنوب. ^(١)

كان ريموند وفيما للملك فولك ولم يتأخر عنه لحظة واحدة في حملاته التي يخوضها دفاعا عن الإمارات الصليبية أو المملكة نفسها ، ففي عام (١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) شارك ريموند الملك فولك في حصار مدينة بانياس الإسلامية ، وانضم إليه عدد كبير من المقاتلين " مما زاد من جزع وحزن المسلمين المحصورين في بانياس ، والذين فقدوا الأمل في الصمود علي حد تعبير وليم الصوري " فراح بعضهم ينافس البعض الآخر من أجل أن ينالوا شرف الاستيلاء علي المدينة فهاجموا المدينة في شدة ترتب عليها جزع المحصورين ، وفقدان الثقة في قدرتهم العسكرية ، وتم الاستيلاء علي بانياس في عام (١١٤٠ م / ٥٣٥ هـ)". ^(٢)

نخلص من ذلك كله ، أن علاقة المملكة في عهد الملك فولك الأنجوي بإمارة أنطاكية الصليبية ، كانت علاقة من نوع خاص لعدة اعتبارات أولها : وصاية الملك فولك علي الأميرة الصغيرة كونستانس صاحبة الحق في حكم أنطاكية ، ثانيها : القرابة التي ترتبط بين الملك فولك وكونستانس فهو زوج خالتها ، ثالثها : حب بارونات أنطاكية للملك فولك لقيامه بالقضاء علي المؤامرة التي قامت بها الأميرة أليس وقيامه بالدفاع عن الإمارة ضد المسلمين في حلب ، وإجتيازه برجاجة عقله المشكلة التي كادت تتفاقم بين إمارة أنطاكية وبيزنطة ، وتدخله بدبلوماسية لإنهاء المشكلة الزمنية بين النورمان في أنطاكية وبيزنطة .

علاقة الملك فولك بإمارة طرابلس الصليبية :

Vuedey(S) : Op. Cit, P.77;

(١)

عبد الهادي عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٠ .

أما عن علاقة مملكة بيت المقدس بإمارة طرابلس الصليبية ومدي أهمية الإمارة بالنسبة للمملكة فتكمن في أهميتين أساسيتين : أهمية إستراتيجية ، وأخرى إقتصادية. ^(١)

فمن الناحية الإستراتيجية ترجع إلى كون الإمارة تقع بحدودها التي وصلت إليها بين عامي (١١٠٩م ، ١١١٢م) ضمن الحدود السياسية والتبعية الإسمية لمملكة بيت المقدس. ^(٢)

أما عن الأهمية الإقتصادية ، فتتمثل في ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة في الإمارة ، وهي المجالات التي تفتقر إليها مملكة بيت المقدس. ^(٣)

فكانت طرابلس علي حد قول الإدريسي "معقلاً من معاقل الشام مقصود إليها بالأمته وضروب الأموال وصنوف التجارات" ^(٤)

(١) Cahen, (c.) : Op, Cit , P. 245 ;

السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، إسكندرية ١٩٦٦ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 245 .

- يضيف نفس المرجع كانت تبعية إمارة طرابلس لمملكة بيت المقدس تابعة من حاجة طرابلس إلي سند حربي يضمن لها تخفيف الضغط الذي يمارسه المسلمون عليها منذ نشأتها .
(٣) الإصطخري : المسالك والممالك ، ت د/ محمد جابر عبد العال ، القاهرة ١٩٦١م ، ص ٧٨ .

Munro, (D.): the kingdom of the crusaders, New York 1935, PP. 3-5.
- ويضيف نفس المرجع أن مملكة بيت المقدس تقع في الداخل ولم يكن لها عند قيامها عام (١٠٩٩ م / ٤٩٢ هـ) ميناء علي البحر المتوسط ، بل سعى ملوك بيت المقدس حتي ربطوا المدينة بميناء يافا وبيت المقدس ، الرملة واللد ويافا ، ومع ذلك تقع مدينة بيت المقدس في مجموعة من الأراضي شبه الصحراوية ، فلم تقم صناعة كبيرة ، بل إن ملوك بيت المقدس في ذروة قوتهم لم يبلغوا من الثروة ما وصلت إليه إمارة طرابلس أو إمارة أنطاكية.
(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ١٣٨ .

أما عن الصناعة فقد اشتهرت إمارة طرابلس بصناعة المنسوجات النفيسة ، وصناعة الزجاج ، وأنواع الخزف ^(١) وذاعت صناعة السكر في العصور الوسطى بصفة خاصة . ^(٢)

كان لطرابلس منذ القرن الثاني عشر أهمية تجارية كبيرة في بلاد الشام ، فقد كان ميناء طرابلس يجتذب إليه قسما كبيرا من تجارة البحر المتوسط ، فكان يشحن منها إلى مواني الغرب في إيطاليا وفرنسا منتجات الشام والشرق وكانت طرابلس على ذلك النحو وثيقة الصلة من الناحية التجارية بالإمارات الإسلامية المجاورة ، وكانت السفن التجارية الصليبية والإسلامية تصل ما بين مصر والشام عن طريق ميناء طرابلس . ^(٣)

نستشف من ذلك كله ، أن إمارة طرابلس كانت لها أهمية كبيرة لمملكة بيت المقدس من الناحية الإستراتيجية ، والاقتصادية .

أما عن علاقة مملكة بيت المقدس بإمارة طرابلس في عهد الملك فولك فتبدأ مع إعتلاء ذلك الملك عرش المملكة ، وإشتراك بونز في المؤامرة التي قامت بها أليس أميرة أنطاكية ، وهي المؤامرة التي كانت تهدف إلى إضعاف السلطة الملكية . ^(٤)

^(١) هايد : المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ .

^(٢) هايد : المرجع السابق ، ص ١٤٧ ؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٨١ .

^(٣) سعيد عاشور : شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ، المجلة المصرية التاريخية ، عدد ١٦ ، عام ١٩٦٩ ، ص ٢٣ - ٢٤ ؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٩٦ .

Oldenbourg, (Z.) : Op. Cit, P. 292 ; Chalondn, (F.): Jean II Comnene (118- 1143) et Manuell II Comnene (1143- 1180) Paris , 1912 , P. 350 .

ولما كانت سيلسيا زوجة بونز قد حصلت من زوجها السابق تنكريد علي قلعة اليمحور (الروح) وأذرعان كمهر لها ، بذلك أضحى بونز بفضلهما من كبار أمراء إمارة أنطاكية ، وأدرك بونز أن تحرير أنطاكية من سيادة بيت المقدس يجعل طرابلس تأخذ طريقها إلى الإستقلال .^(١)

بادر الملك فولك بالخروج من بيت المقدس علي رأس جيش كبير للدفاع عن الوجود الصليبي في الشمال ، فعندما عبر الملك بيروت ووصل إلى حدود مقاطعة طرابلس ، رفض بونز أمير طرابلس السماح له بالمرور ، هنا شعر الملك بشدة الحرج ، لأن بونز كان تابعا له بالإضافة إلى أنه كان زوجاً لأخته سيلسيا .^(٢)

لكن الملك فولك كظم غيظه بسرعة ، وأجل إنتقامه من بونز حتي يتمكن من الوصول إلى أنطاكية .^(٣)

قام بونز بتزويد قلعتي الروح وأذرعان بالسلاح والجنود ، وإتخاذهما قاعدة لمضايقة الملك فولك ورجاله ، مما أثار الحنق

(١) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ٩٦ : رنسيما : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ .

- الروح : كورة من كورة حلب المشهورة تقع إلى الغرب منها .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٦)

- أذرعان من أعمال دمشق قال الغزي وهي مدينة البثية وبين أذرعان وبين عمان (أربعة وخمسون ميلا)

(أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٠٢)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ ؛

Grousset , (R.) : Op , Cit , T,2 , P. 10 ;

رنسيما : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ .

- هنا ذكر ميشو ولورانت أن الملك فولك اصطحب معه إلى أنطاكية رجال الإستبارية والدوية ضمن الجيش .

(Michoud , (J.F.) : Op , Cit , T,2 , P: 188 ; Lourent , (M) :

Op , Cit , P. 119)

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ٩٧ .

الشديد في نفوس أهل أنطاكية ، فأخذوا يحثّون الملك علي الزحف ضد أمير طرابلس المشاغب ^(١) هنا تصرف الملك بطريقة سريعة وفعالة حتي لا تضيع جهود الملكيين السابقين هباء. ^(٢)

كذلك لم ينس الملك فولك الإهانة التي تلقاها من بونز أمير طرابلس عندما رفض السماح له بالمرور عبر أراضيّه ، لذلك استدعي جيشه بسرعة وقرر مهاجمة أمير طرابلس. ^(٣)

بدأ الهجوم علي بونز في قلعة الروج نفسها التي حاول أمير طرابلس أن يبسط منها وصايته علي أنطاكية ، وتصدي بونز للملك بحشد كبير من الفرسان والجنود ، ودارت معركة طويلة ، انتهت بهزيمة بونز وهروبه بعد أن فقد الأمل ، وتم أسر عدد كبير من فرسانه وعاد بهم الملك فولك إلى أنطاكية . ^(٤) وهو ما عبر عنه لورانت بقوله "إحمرت سهول بلاد الشام بدماء المسيحيين من جراء تلك المعركة " . ^(٥)

كان الدرس قاسيا لكنه كان ضروريا لإعادة هيبة السلطة الملكية وترسيخ إحترام الملك فولك في أذهان الإقطاعيين الكبار ^(٦) لكن الملك فولك لم يلبث أن عفى عن بونز أمير طرابلس وكان البارونات الذين ساندوا الملك في تأديب بونز هم أنفسهم الذين توسطوا في العفو عنه بعد الإنتصار عليه ، فقد كانوا

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، نفس الصفحة ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit, T, 2, P. 10 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ .

Grousset, (R.) : Op, Cit, T, 2, P. 11.

^(٢)

Chartou, (J.) : Op, Cit, P. 238;

^(٣)

سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤١٨ .

^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٨ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit, T, 2, P. 12.

^(٥)

Lourent, (M.) : Op, Cit, P. 20 .

^(٦)

Grousset, (R.) : Op, Cit, T, 2, P. 13 .

بطبيعة الحال يخشون أن يستفيد عماد الدين زنكي من طول خصومتهم ، فرأي الحكماء منهم أن تلك الخصومة قد تسبب الكثير من الكوارث للصليبيين ، فقد توقعوا أن يستهين بهم المسلمون إذا ظلوا علي خصوماتهم وفرقتهم التي وصلوا إليها آنذاك لذلك توسطوا في إحلال السلام بين الأطراف المتنازعة ، عندئذ قبل الملك فولك أن يعفو عن أمير طرابلس ، وأن يعيد إليه الأسري . هنا يعقب وليم الصوري علي ذلك بقوله : " كان للنصر الملكي المتبوع بالعفو نتائج ممتازة وأصبحت البلاد في أحسن أحوالها " .^(١)

وسرعان ما ندم بونز أمير طرابلس علي تمرده ، فبعد أن هاجمه الأتراك وحاصروه في قلعة بارين ، لم يجد أمامه سوي الملك فولك لإتقاذه ، وارثت سيلسيا الأخت غير الشقيقة لفولك وزوجة بونز ، تحت أقدام أخيها لترجوه أن يساعد زوجها ، فقرر الملك فولك رافة بأخته ، وتضامنا مع الصليبيين في إمارة طرابلس ، أن يخرج علي رأس جيش كبير من قنوات المملكة وقوات طرابلس ، أن يخرج علي رأس جيش كبير من قوات المملكة وقوات طرابلس ، وما أن سمع عماد الدين زنكي بأن الملك في طريقه إليه لإتقاذ بونز " حتي شاور جماعته ورفع الحصار بمحض إرادته ^(٢) عندئذ لم يكن أمام بونز أمير طرابلس سوي أن يعلن ولاءه للملك فولك الأنجوي ^(٣) فقام الملك بترتيب إمارة طرابلس وتنظيم أمورها .^(٤)

وفاة بونز أمير طرابلس وتولية ريموند :

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٨ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٠ .

Conder, (C.) : Op , Cit, P. 97 .

Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit, P. 292 .

(٣)

(٤) حيدر الشهابي : المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

أغار الأتراك علي إمارة طرابلس في عام (١١٣٦ م / ٥٣١ هـ) ، ولما كان المسيحيون الوطنيون غير مواليين للصليبيين في الإمارة ، لذا قاموا سرا بإرشاد الأتراك في دروب جبال لبنان إلى السهل الساحلي ، فأخذوا بونز على غرة ، فتصدي لهم بجيشه الصغير ، ولكن حلت به وبجيشه هزيمة ساحقة ، وفر بونز إلى الجبال وكشف فلاح مسيحي أمرة للمسلمين وبادر بقتله ، أما أسقف طرابلس جيرارد الذي اقتيد أسيرا أثناء تلك المعركة ، فكان حظه أحسن من الأمير بونز لأن أحدا لم يفتن إلى شخصيته ، فجرت مبادلتة ضمن الأسري علي أنه شخص عادي . (١)

هكذا فقد الصليبيون رجلا قديرا هو الأمير بونز الذي كان إداريا قديرا ، لكن حظة في السياسة كان ضئيلا ، إذ حرص دائما علي أن يتخلص من سيادة ملك بيت المقدس ، غير أنه لم يكون لديه من القوة ما يجعله يحقق الاستقلال عنه . (٢) أما ابنه وخليفته في الحكم ريموند الثاني الذي كان سريع الغضب ، فكان يبلغ من العمر آنذاك الثانية والعشرين ، فزوجة الملك فولك من هوديرنا أخت الملكة ميلسند (٣) وكان ريموند الثاني شديد الحب لها . كان

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٣ .

- ذكر أحد المراجع ، أن انحياز سكان جبال لبنان الشمالية إلى الأتراك ضد أمير طرابلس سببه أن نصاري جبال لبنان الشمالية كانوا يحققون في ذلك الوقت علي الصليبيين الذي فرضوا سيادتهم علي تلك المناطق وأقطعوها للأمراء الغربيين ، مما دفع الفلاحين الوطنيين للثورة علي أمرائهم الإقطاعيين الذين أرغموهم علي دفع الضرائب ، كما كان عليه الحال مع فلاحى فرنسا .

(٢) عمر عبد السلام تدمري : تاريخ طرابلس السياسى والحضاري عبر العصور عصر الصراع العربى البيزنطى والحروب الصليبية ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٣٩٨

(٣) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٣ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٣ ؛ حسين مؤنس :

المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

أول مهام ريموند التي تشغل باله أن ينتقم لمصرع أبيه ، لا من الأتراك ، بل من المسيحيين بلبنان الذين خانوا أبيه ، فزحف على القرى التي إرتاب في مساعدتها للعدو ، فقتل كل رجالها ، وسبي نساءها وأطفالها .^(١)

قام ريموند الثاني أمير طرابلس بحملة ضد عماد الدين زنكي في عام (١١٣٧ م / ٥٣١ هـ) الذي كان يحاصر حمص في ذلك الوقت فرفع الحصار عنها وتوجه لمحاربة ريموند الثاني ، فترجع الأخير أمامه ، عندئذ تقدم عماد الدين زنكي فحاصر قلعة بارين الواقعة على المنحدرات الشرقية لجبال النصيرية والتي تحرس المنفذ المؤدي إلى البقعة^(٢) فأسرع ريموند الثاني بمراسلة الملك فولك لطلب النجدة ، فاستجاب الملك فولك لطلبه بسرعة ونهض بكل ما استطاع أن يحشد من القوات سواء من المشاة أو الفرسان ، وبسرعة وصل إلى طرابلس^(٣) وذلك ما أشارت إليه المصادر العربية بقولها " جمع الفرنج فارسهم وراجلهم وساروا في قضهم وقضيضهم وملوكهم وقمامصتهم وكنودهم إلى أتابك زنكي ليروحلوه عن بعين " .^(٤)

= كان لبونز ثلاثة أبناء الأول ريموند الثاني الذي تزوج هوديرنا ، وأنجب منها ولدة ريموند الثالث و ابنته ميلسند ، والثاني فيليب والثالث ابنته أنجنس التي تزوجها رينو الثاني حاكم المرقب وأنجب منها برتران الثاني .
(عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٢)
(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ؛

Archer, (T.) : Op, Cit , P. 188 ;

رنسيبان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .
(٢) أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، ج ١ ص ٧٤ ؛ العظمي : تاريخ العظمي ، ص ٥١ ؛ ابن الوردي : تنمة المختصر في أخبار البشر ، ت/ أحمد رفعت ، ج ٢ ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٤١ .
(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .
(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٢ - ٧٣ .

و الواقع أن فولك تلقى في ذلك استنجادين أولهما من أمير طرابلس ضد زنكي والثاني من أمير أنطاكية ضد الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين ، ولكن بعد استشارة أعوانه قرر نجدة طرابلس أولاً ثم أنطاكية بعد ذلك .^(١)

وما أن التقى الملك فولك بريموند الثاني أمير طرابلس ، حتى إتفقا سوياً على الطواف حول سفوح جبال النصيرية كي يصلا إلى قلعة بارين ، ونتيجة لمشقة الرحلة ، أصبح الجيش في حالة بالغة السوء . كان زنكي على أتم استعداد حينما إقترب جيش الملك فولك ، فلما سمع بالأحوال السيئة للجيش الملكي ، إقترب منه عند خروجه من بين الجبال القريبة من بارين و باغت الصليبيين الذين أصابهم التعب والإرهاق بهجوم مفاجئ " ، وبالرغم من استبسال الصليبيين في القتال على حد تعبير وليم الصوري ، فإن المعركة لم تلبث أن إنتهت لصالح عماد الدين وجيشه ، ولقي معظم الصليبيين حتفهم في المعركة ، ووقع في الأسر آخرون منهم ريموند الثاني أمير طرابلس ، عندئذ نصح الصليبيون الملك فولك أن ينجو بنفسه وينسحب إلى داخل قلعة بارين ، فاستحسن الملك ذلك الرأي خاصة بعد أن رأي أن معظم المشاه أصبحت " إما قتلى أو أسرى " .^(٢)

= - والفمامة جمع قمص والقومص تعريب حرفي للفظة اللاتينية (Comes) ومعناها (الرفيق) لأنه كان في بادئ الأمر يرافق الملك في حروبه وتنقلاته ، لفظه (Comes) اللاتينية هي التي حورت في اللغة الفرنسية إلى (Comtes) واعتادت المراجع العربية أن تعربها إلى (كد) ، (كند) ، (كند) . (ابن الأثير : الباهر ، ص ٤١ : عليه الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٦٧)
(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ؛

Cahen , (C.): Op, Cit, P. 358 ; Grousset, (R.): Op, Cit, T.2, P.71 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ؛ أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٨٧ ؛ أبو الفداء : المختصر ، ج ٥ ، ص ١٩ ، Duggon, (A.): Op, Cit, P.101 ؛

وقبل أن يتقدم عماد الدين زنكي لإقتحام قلعة بارين ، أرسل الملك فولك الرسل إلى بطريك بيت المقدس وإلى أمير الرها وأمير أنطاكية يطلب منهم المبادرة إلى بذل المساعدة ، فاستجاب الجميع وأغفلوا ما سوي ذلك من أخطار ، إذ أن وقوع الملك وفرسانه في الأسر ، إنما يعني زوال المملكة .^(١)

قام وليم بطريك بيت المقدس بحشد جيش كبير ، تولى قيادته وتوجه به إلى طرابلس في نهاية عام (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) وبينما كانت القوة القادمة لنجدة الملك محتشدة في البقيعة ، كان الملك قد استبد به اليأس في بارين ، بعد أن انقطعت عنه كل الإتصالات ، وأخذت مؤنه في النفاذ بينما ظلت مجانيق زنكي العشرة تقذف أسوار الحصن ليلاً ونهاراً لذا أرسل الملك رسله إلى عماد الدين يطلب منه الصلح ورد من في قبضته من الأسري ، فرد عليه عماد الدين زنكي أنه " ليس لديه مانع من إطلاق سراح الصليبيين بما فيهم أمير طرابلس بشرط تسليم القلعة"^(٢) ، وخمسين ألف دينار .^(٣)

= عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .
 - جبال النصيرية : سلسلة جبلية بنخفض إرتفاعها في القسم الجنوبي بحيث تصبح صالحة للعبور عن طريق ممرات تحميها بعض القلاع والحصون مثل قلعة صافيتا وحصن ابن الأحمر ، حصن دي لو كاميل المعروف في المصادر العربية بحصن الأكمة .
 (عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٧)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٠ ، رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٧ ،
 Duggon , (A.) : Op, Cit , P. 101 ;
 رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ .
 (٣) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٤٨ ؛ أبو الفداء : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٥ .

استقبل الصليبيون تلك الشروط بالترحاب لعدم علمهم بقرّب وصول النجدة ، وأن حالتهم كانت سيئة للغاية ، وتم توقيع الإتفاق بين عماد الدين زنكي والصليبيين و تقرر إطلاق سراح أمير طرابلس وخرج الملك فولك وأتباعه بعد أن سلموا القلعة للمسلمين ، وما أن تحرك الملك مسافة قصيرة من القلعة حتي إتقي بالقوات الصليبية والتي جاءت لنجدة ، فشكرهم علي إهتمامهم بمساعدته ، ولم يلبث أن عاد الجميع إلى إماراتهم .^(١)

الواقع أن استيلاء عماد الدين زنكي علي بارين ، كان من أهم الأعمال التي أحرزها في مواجهة الصليبيين بالشام ، وهو ما عقب عليه براوييه بقوله " كان الاستيلاء علي بارين نصرا إسلاميا ذا أهمية كبيرة ، لأنه أعاد أراضي زراعية لمُدن حماة وحمص كانت معرضة علي الدوام لخطر الهجوم الصليبي " .^(٢)

كما أن الاستيلاء علي القلعة دون قتال ، يعتبر أمر بالغ الأهمية ، فلم يود زنكي أن ينشب القتال مع الجيش القادم لإتقاذ الملك فولك ، الذي كان قريب من أطراف دمشق ، فيفيد حكامها مما قد يتعرض له زنكي من هزيمة ، يضاف إلى ذلك أنه أقلقة مثلما أقلق الصليبيين ما ترامي إليه من أنباء عن قدوم الإمبراطور البيزنطي لبلاد الشام .^(٣)

— لم يذكر وليم الصوري خبر الخمسين ألف دينار ، كما لم يذكر ابن العديم تلك القصة أيضا .

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ١٣٧ ؛

Relph, (J.) : Op, Cit , P. 108;

رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ ؛ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) Prawer, (J.) : Op, Cit, P. 323 .

(٣) رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٧ ؛ علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

كما قام عماد الدين زنكي بالاستيلاء علي المعرة وكفر طاب
في مدة مقامة علي بارين عام (١١٣٧م / ٥٣١هـ) ^(١) بإجماع
معظم المصادر الإسلامية ، والراجح أن زنكي خطا تلك الخطوة
وكان دافعه الأساسي لها أن الفرنج الذين بالمعرة وكفر طاب كان
ضررهم عظيما علي المسلمين لتوسطهما البلاد الإسلامية . ^(٢)

نستشف من ذلك كله ، أن علاقة المملكة في عهد فولك الأنجوي ببونز
أمير طرابلس وخليفته ريموند كانت طيبة ، بعد أن تم القضاء علي ثورة بونز
الذي قدم الولاء وإعترف بتبعيته للملك فولك بعد ذلك ، وظلت العلاقة بين
الجانبين منذ ذلك الحين جيدة . فقام الملك فولك بتزويج ريموند أمير
طرابلس هوديرنا أخت زوجته الملكة ميلسند ، وقام بإنقاذه من الحصار الذي
ضربه عليه عماد الدين زنكي في قلعة بارين .

كذلك شارك ريموند أمير طرابلس الملك فولك في حصار
بانياس عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) تلبية لدعوة الملك ، وكان
لمشاركته الأثر الكبير في استيلاء الصليبيين علي المدينة. ^(٣)

كذلك كانت هناك علاقات دينية بين المملكة في عهد الملك
فولك وريموند أمير طرابلس ، ففي عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ)
قام ريموند بتأكيد منحة قدمها لبطريك بيت المقدس وكهنة
الضريح المقدس ، وهي أن يقوم بدفع كل المستحقات علي

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن واصل : المصدر
السابق ، جـ ١ ، ص ٧٤ ؛ أبو الغداء : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٢ ؛ علي
الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

هنا انفرد ابن أبيك بالقول بأن ذلك كان بعد فتح بارين .
(ابن أبيك : كنز الدرر ، جـ ٦ ، ص ٥٢٥) .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن واصل : المصدر
السابق ، جـ ١ ، ص ٧٤ .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٠ .

البضائع وكل المنتجات التي يتم إنتاجها في أراضي الضريح المقدس التابعة لإمارة طرابلس .^(١)

علاقة الملك فولك بإمارة الرها الصليبية :

الحقيقة أننا لم نعثر على نصوص كاملة ومباشرة تشير إلى تلك العلاقة ، لكننا استقينا معلوماتنا من بين سطور النصوص الخاصة بالعلاقة بين مملكة بيت المقدس وأنطاكية من ناحية وبيت المقدس وطرابلس من ناحية أخرى ، فإمارة الرها كانت أول إمارة صليبية تم تأسيسها في الشرق عام (١٠٩٨ م / ٤٩٣ هـ) وكان بلدوين البولوني أول أمير لها.^(٢)

تقع إمارة الرها في الحوض الأوسط لنهر الفرات وهذا الموقع فرض عليها أن تحمل عبء الدفاع عن بقية الإمارات الصليبية في بلاد الشام عامة وأنطاكية بصفة خاصة ، وذلك لقربها من الخلافة العباسية المتداعية في بغداد ، والتي كانت السلاجقة خصوصاً في الموصل هو أداتها المنفذة وساعدها الأيمن القوي في وجه الصليبيين ،^(٣) ثم لوقوفها في وجه التركمان الذين كانت تعج بهم في منطقة الجزيرة عقب التفكك الذي إنتاب السلاجقة في بلاد الشام ، بعد وفاة ملكشاه عام (١٠٩٢ م / ٤٨٥ هـ) .^(٤)

كما لم تقتصر أهمية الرها على موقعها الإستراتيجي وكونها خط الدفاع الأول عن الإمارات الصليبية ناحية الشمال الشرقي وشمال بلاد الشام ، بل أنها شكلت خطراً أساسياً على خطوط

(١) Rohoricht , (R.) : Regesta , Teil , P. 50 ; Hamilton . (L.) :

Op , Cit , P. 371 .

(٢) علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٣) علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٤) عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٨٤ .

المواصلات الإسلامية بين بلاد الشام وأسيا الصغرى والعراق ومنطقة الجزيرة .^(١)

لكن بالرغم من أن الرها لم تقع في نطاق الأراضي المقدسة في بلاد الشام فإن الصليبيين اعتبروها من أشرف المدن عندهم بعد بيت المقدس وأنطاكية .^(٢)

كما كانت الرها تتمتع بشراء إقتصادي كبير لأنها كانت تقع في أراضي خصبة كثيرة الخيرات وفيرة الثروات ، مما ساعد أمراءها علي توسيع رقعتهم فامتدت الإمارة علي ضفتي نهر الفرات ، من روندان وعين تاب غربا^(٣) إلى مشارف حران شرقا ، ومن بهسني وكسيوم شمالا إلى منبج جنوبا .^(٤)

و الواقع أنه علي الرغم من تلك المميزات التي تميزت بها إمارة الرها إلا أنها كانت تعاني من نقطتي ضعف واضحتين ، الأولى : تتمثل في الحدود الطبيعية ، فلم يكن لها موانع طبيعية تحميها وتكسبها وقاية ومناعة ، وأما النقطة الثانية : فتتمثل في عدم التجانس بين سكانها ، فقد كانت الرها تعج بالعديد من

(١) علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٤ ؛ عماد الدين خليل : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٢) ابن الاثير : التاريخ الباهر ، ص ٦٧ ؛

Stevenson, (W.B.) : Op, Cit, P.133 .

ترجع أهمية الرها الدينية الي أنها كانت تحوي رفاتا مقدسة أهمها الرسائل المتبادلة بين المسيح عليه السلام و الملك أبجر ملك الرها ، إلى جانب منديل المسيح أو الورنيقة . للمزيد من التفاصيل عن الأهمية الدينية لإمارة الرها أنظر . (علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٩)

(٣) سعيد عاشور المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ ؛ الباز العريني ، الشرق الأوسط ج ١ ، ص ٤١٤ .

(٤) علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٣ ؛ الباز العريني ، الشرق الأوسط ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

العناصر البشرية من المسيحيين الشرقيين . والسريان و الأرمن
والبعاقة والصليبيين الغربيين فضلا عن المسلمين .^(١)

وكانت إمارة الرها تذر بالعديد من الثروات ، والأراضي
الخصبة التي كانت تفتقر إليها مملكة بيت المقدس .^(٢)

أما عن طبيعة العلاقة بينها وبين المملكة في عهد فولك
الأنجوي فكانت سينة في بداية حكمه ، فمنذ العام الأول لتولية
الملك فولك عرش المملكة توفي جوسلين الأول (١١٣١ م /
٥٢٦ هـ) وخلفه ابنه جوسلين الثاني في حكم إمارة الرها
الصليبية ، وكان يرغب في حكم أنطاكية مكان أبيه ، لكن أهالي
أنطاكية و البطريرك لم يوافقوا على ذلك واحتفظوا بالمدينة لابنة
بوهميند الثاني كونستانس .^(٣)

أدي ذلك إلى أن يستمع جوسلين الثاني إلى ملق أليس
ومداهنتها له ، ولا شك أنه لم يكن أيضا راغباً في قبول الملك
فولك سيداً علي إمارة الرها ، فبادر الملك بالخروج من بيت
المقدس علي رأس جيش كبير ، إذ كان ذلك تحدياً لا يستطيع أن

^(١) علية الجنزوري : المرجع السابق . ص ٣٣١ : الباز العربي : الشرق
الأوسط ، ج ١ ، ص ٤١٤ : عماد الدين خليل ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
^(٢) Munro, (D.) : Op, Cit , PP. 5-9 ;

عليه الجنزوري : المرجع السابق . ص ٢٣ .

^(٣) King, (J.) : Op, Cit, P. 43 .

- كان جوسلين الثاني يدعى جوسلين الصغير تميزاً له عن أبيه جوسلين الكبير
وهو من أم أرمنية هي أخت ليو الأرمني . تزوج من بياتريس أرملة وليم حاكم
صهيون ، وأنجب منها ولداً هو جوسلين الثالث وبنتين الأولى هي أجنس
Agnes التي تزوجت فيما بعد من رينو Renaud حاكم مرعش ثم بعد ذلك من
عموري أمير يافا الذي أصبح ملكاً لبيت المقدس و الثانية وهي الصغرى أزيبلا .
(علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ١٢٦ - ١٢٧)

يتجاهله، واستطاع القضاء علي الثورة وعلي المشاركين فيها ^(١)
وبعدها نال إعترافاً رسمياً من جوسلين الثاني أمير الرها . ^(٢)

ومنذ ذلك الحين برهن جوسلين الثاني أمير الرها علي ولائه
للملك فولك ، ففي موقعة فنسرين التي خاضها الملك ضد الأتراك
وبالرغم من أن جوسلين الثاني كان يفقد معارك ضاربة ضد أبناء
عم تيمورتاش ، إلا أنه قام بإرسال مدد للملك فولك لكن سوار
حاكم حلب قهر هذا المدد بالقرب من بزاعة . ^(٣)

ولكن سرعان ما تغيرت العلاقة بين الملك فولك وجوسلين
الثاني في عام (١١٣٦ م / ٥٣١ هـ) عندما عزم ريموند دي
بواتييه أمير أنطاكية علي استرداد قيلقية من ليو الأرمني، لأنه
كان لابد له أن يضمن حماية مؤخرته ، قبل أن يخاطر بمواجهة
عماد الدين زنكي لذا توجه ريموند أمير أنطاكية مع بلدوين أمير
مرعش ، بعد أن أخذ موافقة الملك فولك لقتال أمراء بيت روبين
ولكن التحالف لم يكن تاما ، فعلي الرغم من أن جوسلين الثاني
أمير الرها كان يعتبر تابعا للملك فولك ، وسيداً لبلدوين حاكم
مرعش ، فإنه كان في نفس الوقت ابن أخت ليو الأرمني حاكم
قليقنه ، فوقف بجانب خاله ، ولم تكن سلطة فولك ملك بيت
المقدس من القوة ما تكفي لإعادة الوحدة بين الأمراء الصليبيين ،
وبفضل مساعدة جوسلين الثاني ، استطاع ليو أن يرد جيش
أنطاكية علي أعقابها ، ولم يكن بوسع الملك فولك أن يبذل مساعدة

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٨ ؛

Micheal the syrian : Op, Cit , T.,2, P. 233 ;

Oldenbuourg , (Z.) : Op, Cit , P. 292;

رنسيमान : المرجع السابق : جـ ٢ ، ص ٣٠١ .

Oldenbuourg,(Z.) : Op, Cit , P. 293 ; Archer, (T.): Op, Cit, ^(٢)

P. 188 ; Chortou, (J.) : Op, Cit , P.228.

^(٣) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٦ ؛

Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 352 .

عملية لتابعة ريموند ، إذ كان لزاما عليه أن يواجه أخطارا بالغة بالقرب من المملكة ، ولكن في نهاية الأمر تم عقد صلح بين ريموند وليو بواسطة جوسلين الثاني عندما علموا بوصول الجيش البيزنطي إلى بلاد الشام.^(١)

نستشف من ذلك كله ، أن الملك فولك لم يستطع في غالب الأحيان بسط نفوذه على أمراء الشمال ، لكنه حقق نجاحاً في بعضها ومع ذلك لم تتأثر العلاقة بين الملك فولك وجوسلين أمير الرها . فقد كان جوسلين بقواته ضمن جيش النجدة الذي ذهب لإنقاذ الملك فولك من قبضة بارين عام (١١٢٧م / ٥٢٢هـ).^(٢)

بوفاة الملك فولك في (١٣ نوفمبر ١١٤٣ م / ٢٩ ربيع الثاني ٥٣٨هـ)^(٣) بعد أن قام بواجبه كاملاً في تدعيم مركز الصليبيين في بلاد الشام وحمائتهم من الأخطار التي هددتهم سواء

(١) Matthew of Edessa : Op, Cit , PP. 320 - 321 ; Grogory the Preter: Op, Cit , P. 152 ; Grousset , (R.) : Op, Cit , T, 2 , PP. 52- 53 ; Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 358 ;

رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .
- كان بلدوين الثاني متميزاً في توحيد الإمارات الصليبية في إطار المصلحة العامة.

(Hefel, (C.J) : Histoire des conciles , T,2 , Parti , Paris 1908, T,V, 1er parti, Paris , 1912 , T,V, P. 802)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤ .
(٣) يعقوب الفكري : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- أما وليم الصوري فقد ذكر أن الملك فولك توفي في ١٣ نوفمبر ١١٤٢ والراجح أنه أخطأ في تحديد السنة .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٥)
- أما شلمبرجيه فيذكر أن الملك فولك توفي في ١٣ نوفمبر ١١٤٤ م و الراجح أنه أخطأ أيضا .

(Schlumberger , (G.) : Op, Cit , P.4)

- سقط الملك فولك من على حصانة عندما كان يطارد أرنبا قرب عكا .
(وليم الصوري ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٥)

من جانب المسلمين أو البيزنطيين ، وقد خلف فولك من زوجته ميلسند طفلين هما بلدوين الثالث الذي كان آنذاك في الثالثة عشر من عمره وعموري الذي كان في السابعة. (١)

الحقيقة أن عام (١١٤٣ م / ٥٣٨ هـ) شهد وفاة فولك الأنجوي والإمبراطور حنا كومنين (٢) وكانت خسارة المعسكر الصليبي كبيرة بفقد هاتين الشخصيتين البارزتين في تلك الظروف ، مما جعل تلك السنة تمثل بداية النهاية بالنسبة لإمارة الرها بوجه خاص ، ذلك أن جوسلين الثاني كان شخصية أضعف بكثير من الأمراء السابقين، ولكن الظروف خدمته وجعلت عماد الدين زنكي يؤجل إسقاط إمارته رغم أنها أقرب من بقية الإمارات الصليبية إلى ممتلكاته سواء في الموصل أو في حلب ، بل إن عماد الدين هادنه حتي تتاح له الفرصة المناسبة ليهاجم إمارة الرها ، وبالفعل نجح في ذلك في عام (١١٤٤ م / ٥٣٩ هـ) فقد استطاع الاستيلاء علي الإمارة في ذلك العام. (٣)

والواقع أنه بوفاة الملك فولك الأنجوي (١١٤٣ م / ٥٣٨ هـ) أصبح نفوذ مملكة بيت المقدس ضئيلاً علي أمراء الرها وأنطاكية وطرابلس خاصة عندما آل عرش المملكة إلى بلدوين

(١) وللم السوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٥ في سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٠٢ ؛ علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

(٢) وللم السوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

(٣) علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .
- أدت وفاة الملك فولك الأنجوي وقيام صبي قاصر علي عرش مملكة بيت المقدس الصليبية ، أن أصبح أمير أنطاكية والرها في حل من أن يكشف النقاب عن حقيقة شعورهما نحو بعضهما البعض دون أن يخافا سطوة ملك كبير .
(سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٠٤)
للمزيد من التفاصيل عن سقوط إمارة الرها أنظر .
(علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ - ٣٠٨) .

الثالث (١١٤٣ - ١١٦٣ م / ٥٣٨ - ٥٥٨ هـ) تحت وصاية
الملكة ميلسند (١) وإنعدم وجود الشخصية الصليبية القوية التي
يمكنها جمع شمل الأمراء الصليبيين في وقت الخطر. (٢)

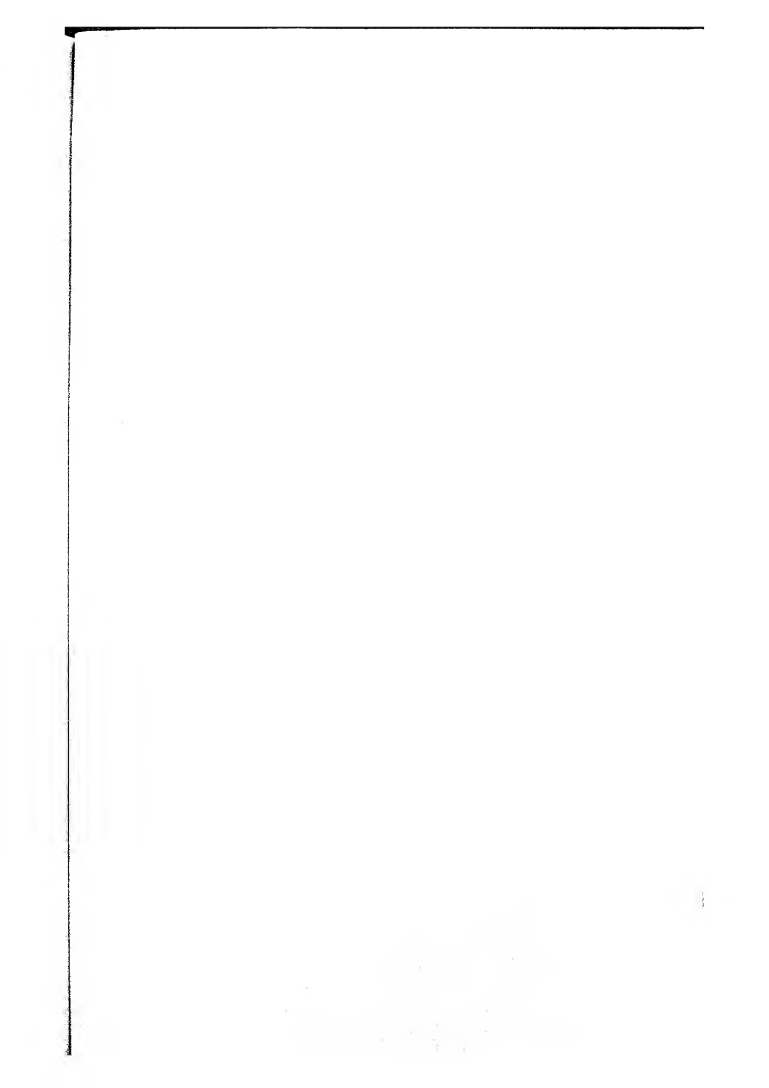
نستشف من ذلك كله أن إمارة الرها في عهد الملك فولك لم تكن شديدة
الاحتكاك بمملكة بيت المقدس كما كانت الحال بالنسبة لكل من إمارة أنطاكية
وإمارة طرابلس ، ويرجع ذلك إلى بعد إمارة الرها الصليبية عن مملكة بيت
المقدس ، فلم ترتبط إمارة الرها بمملكة بيت المقدس سوى بعلاقة التبعية
السياسية . ومجمل القول أنه كان في مقدمه أهداف الملكية في بيت المقدس في
عهد الملك فولك الأنجوي تقوية الروابط بين المملكة والإمارات الصليبية
الأخرى في بلاد الشام (أنطاكية - طرابلس - الرها) ولقد نجح فولك في ذلك
كل النجاح .

(١) Prawer, (J.): Op. Cit , P.337 ; Grousset, (R.) : Op, C'it,
T,2, PP. 174 - 175;

عليه الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .
(٢) عبد الهادي عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

الفصل الرابع

علاقة مملكة بيت المقدس في
عهد الملك فولك الأنجوي بالغرب
الأوروبي والدولة البيزنطية

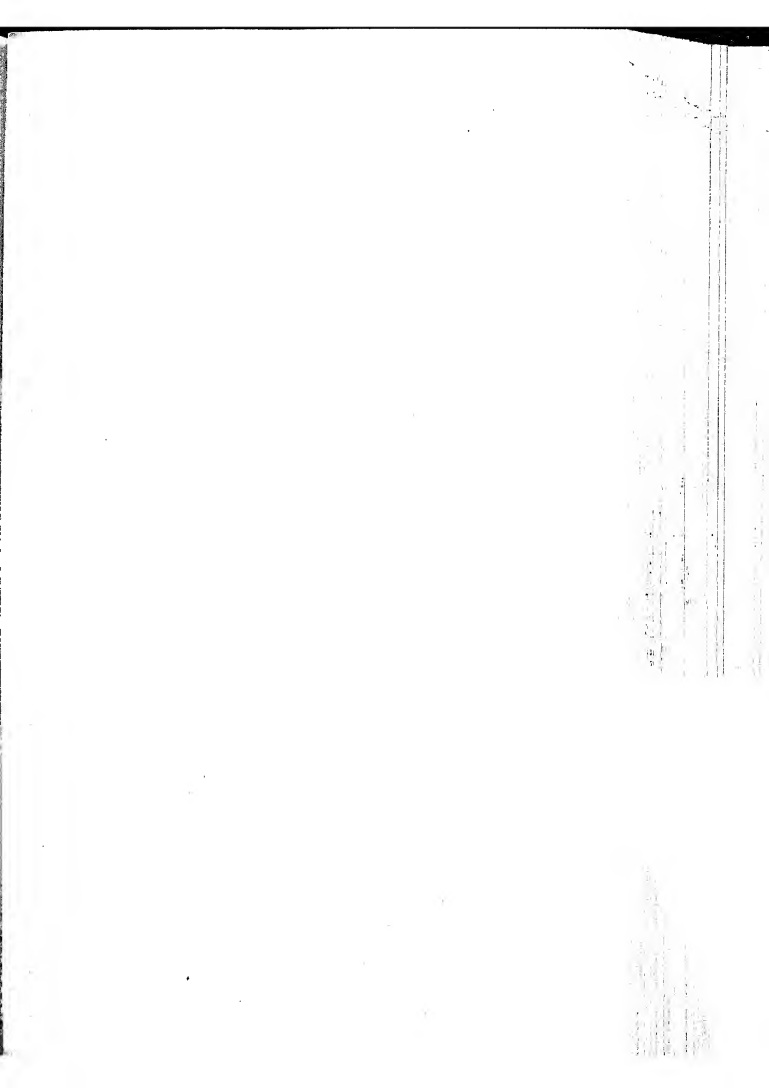


أ- علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى
بالغرب الأوربي :-

- علاقة الملك فولك البابوية .
- علاقة الملك فولك بأمير الفلاندرز .
- علاقة الملك فولك بإنجلترا .
- علاقة الملك فولك بروجر حاكم صقلية .
- علاقة الملك فولك بالمدن الإيطالية .
- علاقة الملك فولك بأنجو .

ب- علاقة الملك فولك بالدولة البيزنطية :

- العلاقة غير المباشرة بين مملكة بيت المقدس
والدولة البيزنطية .
- العلاقة المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية .



يتناول هذا الفصل طبيعة العلاقة بين مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوى والغرب الأوربي . ودوافع تلك العلاقة ، كما يتناول أيضاً العلاقة بين المملكة في عهد الملك فولك والدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور حنا كومنين (١١١٨ - ١١٤٣ م / ٥١٢ - ٥٢٨ هـ) .

علاقة الملك فولك بالبابوية :

كانت العلاقة بين الملك فولك والبابوية علاقة قوية للغاية لعدة اعتبارات أولها : أن الحركة الصليبية خرجت من تحت عبادة البابوية وثانيها : أن فولك كان شديد الارتباط بالكنيسة قبل وصوله إلى بلاد الشام كي يتولى عرش المملكة . بدأت العلاقة بين الملك فولك والبابوية منذ أن أرسل الملك بلدوين الثاني سفراءه إلى أنجو للتفاوض مع فولك للزواج من ابنته ميلسند وإعتلاء عرش المملكة ، فقام البابا هونوريوس الثاني Honorius II بإرسال رسالة إلى الملك بلدوين الثاني أوصاه فيها بفولك أمير أنجو ، أوضح له أن " فولك قرر أن يترك خلفه ممتلكاته الواسعة من أجل خدمة الملك بلدوين الثاني " ^(١) وهو ما نستشف منه أن الملك فولك كانت علاقته بالبابوية وطيدة للغاية . بل إنها كانت من أقوى العوامل المساعدة له في حكم المملكة .

بعد وفاة هونوريوس الثاني في عام (١١٣٠ م / ٥٢٥ هـ) تم ترشيح إثنين لشغل المنصب البابوي هما بطرس peter أحد الكرادلة في كنيسة القديسة مريم ، وجريجوري Gregory وقد وقع خلاف خطير حول انتخاب أحدهما وانتهت بفوز جريجوري بالمنصب البابوي وأصبح يعرف باسم البابا أنوسنت الثاني Innocent II (١١٣٠ - ١١٤٣ م / ٥٢ - ٥٣٨ هـ) ، ^(٢) وكانت مملكة بيت المقدس بقيادة البطريرك وليم William وأنسلم

Roziere : Op, Cit, PP. 5-6 .

(١)

Hamilton , (L.) : Op, cit , P. 31.

(٢)

Anselm حاكم بيت المقدس ، وفولشر Fulcher رئيس أساقفة صور مؤيدين لتولية البابا أنوسنت الثاني للكرسي البابوي ^(١) . مما ترتب عليه وقوف البابا إلى جانب الملك فولك الأنجوى في المشكلة الخاصة بأسقفية صور وحول تبعيتها لبطريك بيت المقدس أم بطريك أنطاكية ^(٢) .

والحقيقة أن الملك فولك وجد نفسه في موقف لا يحسد عليه إزاء تلك المشكلة بوصفه ملكا على بيت المقدس من ناحية ، والوصي على إمارة أنطاكية من ناحية أخرى ، فالتزم الحذر الشديد حتي لا يغضب أحد الجانبين وانتظر رأي البابا أنوسنت الثاني في ذلك الأمر ^(٣) .

قام البابا أنوسنت الثاني بالتأكيد على أحقية بطريك بيت المقدس في الإشراف على كنيسة صور من خلال رسالة التي أرسلها إلى كل من بطريك بيت المقدس وبطريك أنطاكية ^(٤) .

كذلك كانت علاقة الملك فولك بالبابوية قوية عندما أرسل الأخير نائبة البريكوس Albericus إلى بيت المقدس لتقصي

Mayer, (II.) : Angevins , P. 4 .

(١)

-- فولشر رئيس أساقفة صور ، كان رجلا قوطيا Aquitanian من إمارة أنجوليم Angoulême وقبل حضوره إلى بيت المقدس كان رئيسا لأحد الأديرة في Calles و كان رجلا تقيا يخشى الله وقد نال قليلا من التعليم ، وتولى منصب رئيس أساقفة صور في (١١٣٥ م / ٥٣٠ هـ) بعد وفاة رئيس أساقفتها ، وبعد أن أمضى فولشر نحو اثني عشر سنة كرئيس لأساقفة صور ، أصبح بطريحا لبيت المقدس في (يناير ١١٤٧ م / شعبان ٥٤١ هـ) (وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ . ص ١٠٦ - ١٠٧)

Roziere : Op, Cit , PP. 5-6 .

(٢)

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ . ص ١٠٩ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit, T,2 , P. 26;

سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ١ . ص ٤٢٥ .

Grousset, (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 26 .

(٤)

الحقائق فيها ، وقام المندوب البابوي بعقد مجمع كنسي في عام (١١٤٠م/ ٥٣٥هـ) إشتراك فيه جميع المسيحيين الشرقيين كما مر بنا . (١)

بل لم تقتصر العلاقة بين الملك فولك والبابوية في تزكية فولك لدي الملك بلدوين الثاني ، وحل المشاكل الكنسية ، وعقد المجمع الكنسي الكبير ، بل تعداها إلى المشاركة الحربية جنباً إلى جنب مع الملك فولك أثناء حصار الأخير لمدينة بانياس في عام (١١٤٠م/ ٥٣٥هـ) فلقد أرسل البابا أنوسنت الثاني البريكوس إلى الملك فولك ، عندئذ علم المندوب البابوي أن جيش الملك فولك بأكمله يحاصر مدينة بانياس ، وأن وليم بطريك بيت المقدس وفولشر رئيس أساقفة صور وغيرهما من أمراء المملكة موجودين أمام مدينة بانياس ، فأسرع إلى هناك ، وأدت مشاركة السلطة البابوية في الأمر إلى زيادة حماس الصليبيين لمواصلة القتال وهو ما عبر عنه وليم الصوري عندما ذكر " أن كلمات البريكوس المشجعة زادت من قوة هجوم الصليبيين على المدينة " وهكذا تمكنوا من الاستيلاء على المدينة في عام (١١٤٠م/ ٥٣٥هـ) . (٢)

كذلك تعاون البابا أنوسنت الثاني مع الملك فولك في عام (١١٣١م/ ٥٢٦هـ) على إنشاء جماعة البريمونستران في الأرض المقدسة من خلال المجمع الكنسي الذي عقد في ريمز للتبشير بين (المسلمين) في الأراضي المقدسة ونتيجة لذلك توجه جماعة البريمونستران إلى الأراضي المقدسة ، وأنشأوا ديرين أحدهما كرسي للقديسين يوسف وحبقوق (Joseph . ss . Habacus) . (٣)

(١) الفصل الأول : ص ٤٥-٤٦ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٢ - ١٨٤ .

(٣) Hamilton, (L.): Op, Cit, P. 101; Richard, (J.): Op, cit , P. 99 .

كان الكرسي البابوي هو الملجأ الأخير لأي نزاع بين رجال الدين في مملكة بيت المقدس وله الكلمة العليا ففسي عام (١١٤٣م/٥٣٨ هـ) أكد البابا كلستين الثاني Cletin II (١١٤٣-١١٤٤م/٥٣٨-٥٣٩ هـ) استجابة لإلتماس الملك فولك وزوجته الملكة ميلسند إقامة جماعه الراهبات النظاميات في كنيسة القديس لازاروس في بيتاني ، وأنهى النزاع الذي نشب في ذلك الصدد وأنكر رهبان الضريح المقدس حق راهبات دير لازاروس في ملكية تلك الكنيسة ، وكان أن أكد البابا لرجال الضريح المقدس ملكية قرية تقوع Tuqau مقابل أخذ راهبات لازاروس بيتاني .^(١)

نستشف من ذلك كله أن علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي بالبابوية كانت علاقة قوية وهامة للغاية بداية من هونوريوس الثاني حتي كلستين الثاني مروراً بأنوسنت الثاني . فلقد كانوا متعاونين معه وقساموا بكل كثير من المشكلات التي استعصي على الملك فولك حلها.

هنا نشير إلى أن فترة تولي الملك فولك حكم المملكة (١١٣١-١١٤٣م / ٥٢٦-٥٣٨ هـ) لم تشهد حملات صليبية منظمة شبيهة بالحملة الصليبية الأولى والثانية ولكن الإمداد البشري الأوربي للمملكة لم ينقطع وكان على شكل حجاج أو أشخاص عاديين يأتون للزيارة أو للتجارة . ونتيجة لزواج عدد من ملوك الغرب الأوربي بأولاد الملك فولك فكانوا يأتون لزيارة الملك فولك وبيت المقدس .

علاقة الملك فولك بأمير الصلاندرز :-

= - نشأ نظام البريمونتس Premontee في العشرينات من القرن الثاني عشر وكان الهدف من ذلك النظام هو إيجاد نظام ديري مفتوح للرجال والنساء الراغبين في الحياة الديرية بحيث يكون لهم حرية العمل الديوي مثملاً كان الوضع بالنسبة للقساوسة الكاتدريين وغيرهم من رجال الكنيسة .
(فتحي عبد العزيز ، الحياة الديرية ، ص ٤٠)

^(١) Roziere:Op, Cit,PP. 27- 29; Brese-bautie,(G.):Op,Cit, P.52.

كانت علاقة الملك فولك بأمير الفلاندرز قوية جداً نتيجة للمصاهرة السياسية بينه وبين أميرها ثيري الإنزاسي (Thierry Count of Flanders) فقد تزوج ثيري من سبيلا ابنة فولك الأنجوى عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ) (١) جاء ثيري الإنزاسي لزيارة الملك فولك في عام (١١٣٩م / ٥٣٤هـ) وكان في صحبته عدد من الفرسان ، وقد استقبله الملك وكافة المملكة استقبالا حافلا (٢) وقرر الملك فولك أن يستغل ذلك الحشد لحصار إحدى القلاع الواقعة على الجانب الآخر من نهر الأردن على مقربة من جبل جلعاد ، إذ كانت القلعة مصدر خطر يهدد المملكة. (٣)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٩٣ ؛ أمل دخيل الله : دور الفلاندرز في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ٩٥ .

- أثمر زواج ثيري من سبيلا عن ثلاث أبناء وابنتين هم فيليب Philip count of flanders الذي آلت إليه إمارة الفلاندرز بعد وفاة أبيه ، وبطرس أمير تورناكس Petre count of Trnacens وماتيويس أمير بولونيا Mathas count Boloni وابنته الكبرى سبيلا Sibylla والصغرى مارجريت Matrgart .

(أمل دخيل : المرجع السابق ، ص ٩٦)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧١ ؛

Stevenson , (W.B) : Op, Cit , P. 142; Richard , (J.) : Op, Cit , P. 37; Grousset, (R.) : Op, Cit , T.2, P. 124 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧١ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T.2 , P. 124 ; Strevensan, (W.B.) : Op, Cit , P.143.

- جلعاد : يطلق ذلك الاسم أصلا على منطقة صخرية من الأرض جنوبى نهر الزرقاء فيما وراء نهر الأردن ، ثم صار يطلق على منطقة صخرية من الأرض جنوبى نهر الزرقاء فيما وراء نهر الأردن ، ثم صار يطلق على كل منطقة عجلون وجبل عوف الممتد من نهر عرنون إلى نهر اليرموك ، وتوجد عدة قلاع ذات حصانة طبيعية في المنطقة أهمها قلعتى جلعاد وجرش .
(الفلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ - ١٠٦)

كان يحمي تلك القلعة جماعه من الرجال الأشداء قدموا من أرض موآب وعمون وجلعاد والفوا القيام بغارات على أراضي المملكة ، فأقضوا مضجع ملكها وأخذ الملك فولك بترقب الظروف المواتية ليقتضي عليهم .^(١) وقد تهيأت الفرصة بقدوم الأمير الإلزاسي ، فزحف الصليبيون وحاصروا القلعة وذلك بعد أن عبروا نهر الأردن وبلغوا وجهتهم ونصبوا خيامهم فيما بين الأحرش الضيقة، ووضعا القوات على شكل دائرة تحيط بالقلعة وأحكموا عليها الحصار لإرغام حاميتها على الاستسلام وأخيراً انتهت المعركة بانتصار الصليبيين على المسلمين وعاد ثيري الإلزاسي إلى بلاده عام (١١٤٠م/٥٣٥هـ).^(٢)

علاقة الملك فولك بإنجلترا :-

تزامن زواج الملك فولك من الملكة ميلسند في عام (١١٢٩م/٥٢٤هـ) مع زواج ابنه جيفري من ماتيلدا ابنة الملك هنري الأول ملك إنجلترا فالأخير أقام علاقات وطيدة مع الملك فولك وخاصة عندما استجاب الملك هنري لمطلب فولك بارسال ريموند دي بواتيه الذي كان يعيش في بلاطة لكي يتزوج من كونستانس أميرة أنطاكية في عام (١١٣٦م/٥٣١هـ).^(٣)

وبعد وفاة الملك فولك الاتجوى بدأ الصليبيون في مملكة بيت المقدس يتطلعون إلى الإعتماد على هنري الثاني الملك الجديد لإنجلترا Henry II king of England (١١٥٤-١١٨٩م / ٥٤٩-٥٨٤هـ) طلباً للعون والمساعدته خاصة وأنه باعتباره

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٣ ؛ أمل دخيل : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٣ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ ؛ أمل دخيل : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

^(٣) Tyrranus, (G.): England The crusade (1095-1588), London, 1988, P. 30 .

أول ملوك بلانتاجية على العرش الإنجليزي ينتمي من ناحية جيفري ابن الملك فولك الاتجوي.^(١)

كذلك كان هناك دافع آخر خلاف الدوافع السياسية بين مملكة بيت المقدس وإنجلترا ، وهو الدافع الديني تمثل في أنه عند مجئ فولك الاتجوي لتولية عرش المملكة لم يكن فيها دير للنساء ، فاستدعي إحدى أخواته المسماه هرمنجارد (Hermengrde) وكانت أميرة إنجليزية تهيم حبا وشوقا بالأماكن المقدسة،^(٢) ولقد تزوجت هرمنجارد من أمير إنجلترا الآن فرجينيا Alain

(Fergent في عام ١٠٩٢ م / ٤٨٦ هـ) الذي كان ضمن الجيش المشارك في الحملة الصليبية الأولى ، ونال شرفا كبيرا خلال معركة نيقية والاستيلاء على إمارة أنطاكية ، وكان أيضا أول من تسلق أسوار مدينة بيت المقدس بعد جودفري دي بوايون ، وتوفي في عام (١١١٩ م / ٥١٤ هـ).^(٣)

ثم قدم أحد أبناء هرمنجارد وكان يدعى جوفري لورا (GeffroyLeroux) ليأخذ مكان أبيه في الشرق ، وشارك روجر أمير أنطاكية في إنتصاره على الأتراك^(٤) وعندما جاء

(١) Adams, (G.B.): The History of England , from the Norman conquest to the Death of The John (1066- 1216) New York , 1905 , P. 39 ;

زينب عبد المجيد : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٢) Mayer, (H.): Angevins , P. 8 ; Eusébe , (P.): Op, Cit , P.26 .
- هرمنجارد : كانت أخت غير شقيقة للملك فولك وهي بنت الملك فولك الرابع من زوجته لاسلوتي دي بوجانسي Lancelotte de Beavgency ولم يكن فولك ملك بيت المقدس سوي ابنا لفولك الرابع من زواجه الثالث من برترادا مونتفورت (Bertada Montfort).

(Eusébe , (P.) : Op, Cit , P. 26)

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٩٤ ؛

Eusébe , (P.) : Op, Cit , P. 26 .

Mayer, (H.) : Op, Cit , P. 8.

(٤)

سفراء الملك بلدوين الثاني إلى أنجو ليدعو فولك للزواج من الملكة ميلسند ، كانت هرمنجارد مع ابنها الأكبر كونان حاكم إنجلترا (Coan of Brittany) في بلاط فولك ، وبعد رحيلة إلى بلاد الشام للزواج من ميلسند وتولية عرش المملكة ، أرسل لها رسالة في عام (١١٣٢ م / ٥٢٧ هـ) طلب منها الحضور إلى المملكة ، وقبلت هرمنجارد دعوة الملك فولك وجاءت إلى بيت المقدس ، وعاشت أولا بالقرب من نابلس حيث قامت ببناء كنيسة عند بنر يعقوب .^(١)

ثم التحقت بالراهبات في سانت أنيس St. Annes في بيت المقدس ، وكانت للراهبات علاقات وطيدة بالملك فولك ، وبالقصر الملكي . لكن بعد فشل محاولة الملك فولك في أن يحكم المملكة بمفرده ، وذلك بعد الثورة التي قام هيو حاكم يافا - كما مر بنا - عادت هرمنجارد إلى إنجلترا في عام (١١٣٥ م / ٥٣٠ هـ) .^(٢)

هكذا كانت علاقة الملك فولك بإنجلترا وعلاقة وطيدة نتيجة للمصاهرة السياسية بين ابنه جيفري وابنة الملك هنري الأول ملك إنجلترا وبين أخته هرمنجارد الآن فرجينيا . ولم تقتصر العلاقة بينهما على الجوانب السياسية فحسب بل تعدتها إلى الجوانب الدينية أيضاً .

علاقة الملك فولك بروجر حاكم صقلية:

تولي روجر الثاني Roger II حكم صقلية في عام (١١٣٠ م / ٥٢٤ هـ) ، والحقيقة أن طموحه لم يهدد مصالح الدولة البيزنطية في الغرب فحسب ، وإنما هددها في الشرق أيضاً ، ذلك أن روجر أخذ يتطلع إلى جعل صقلية سيدة التجارة في البحر المتوسط ، وقوة عالمية تمكّنه من فرض سيادته وسلطانه على

^(١) Eusébe , (P.) : Op , Cit , P. 26 .

^(٢) Eusébe , (P.) : Op , Cit , P. 27 ; Mayer , (H.) : Op , Cit , P.8 .

ذلك البحر ، وخير دليل على ذلك استيلاؤه على العديد من المواقع في شمال أفريقيا .^(١)

كما تطلع للحصول على تاج مملكة بيت المقدس ، وإمارة أنطاكية النورمانية ، فلقد أوضح وليم الصوري أن أديلدا (Adelaide) والددة روجر الثاني تزوجت الملك بلدوين الأول ملك بيت المقدس عام (١١١٣م/٥٠٨هـ) ومن المعروف أنه لم يكن له ولد ، فاشتراط في عقد الزواج أنه في حالة وفاة بلدوين الأول دون وريث فإن تاج مملكة بيت المقدس يجب أن يؤول إلى روجر الثاني ، إلا أن بلدوين الأول سرعان ما طلق أديلدا في عام (١١١٧م/٥١٢هـ) وعادت إلى صقلية بعد أن بدد الملك بلدوين الأول ثروتها .^(٢)

لم يغفر روجر الثاني بيت المقدس تلك الطعنة ، وتوفي بلدوين الأول ثم جاء بعده بلدوين الثاني وفولك الأنجوي ، واستمر روجر الثاني يؤكد أن مملكة بيت المقدس هي حق له .^(٣)

كذلك يكشف لنا وليم الصوري عن رغبة روجر الثاني في إمتلاك أنطاكية فعندما قتل أمير أنطاكية بوهموند الثاني عام (١١٣٠م/٥٢٤هـ) تولي الملك فولك الوصاية على إمارة أنطاكية ، وكان الملك يعادي كل ما هو نورماني ،^(٤) ولا يريد أن يكون مجاورا لروجر الثاني ، فاستدعي ريموند دي بواتييه إلى أنطاكية للزواج من كونستانس ، وتولي شئون إمارة أنطاكية ، وتم ذلك في سرية تامة تحاشيا لإثارة الملك روجر الثاني ، الذي

(١) عادل زيتون : المرجع السابق . ص ٢٢٢ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج-٢ ، ٣٢٨ ؛ عادل زيتون : المرجع

السابق ، ص ٢٢٢ .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج-٢ ، ص ٣٢٨ ؛ رنسيان : المرجع

السابق ، ص ٣١٧ .

(٤) Mayer, (H.): Op, Cit , P.24 ; Grousset , (R.): Op, Cit , T.,^(٥)

2, PP. 37-38 .

كان يطمع في وراثة ابن عمه بوهيمند الثاني وكان روجر يعتبر أنطاكية وكل ما يتبعها ملكا له بحكم الوراثة ، ورغم السرية التي أحيط بها استدعاء ريموند فقد علم روجر الثاني بذلك المشروع.^(١)

حاول روجر الثاني منع وصول ريموند إلى أنطاكية ، وفرض رقابة شديده في البحر المتوسط وعبر ممتلكاته ، ولكن ريموند وصل إلى أنطاكية متكررا وبذلك فشلت محاولة الملك روجر ، وتولي ريموند الثاني أميرا على أنطاكية بموافقة الملك فولك الأنجوى.^(٢)

نستشف من ذلك أن علاقة الملك فولك الأنجوى بروجر الثاني حاكم صقلية ، كانت علاقة عدائية ولم يكن روجر هو المقصود فحسب بل كل النورمان . وتلك كانت سياسة الملك فولك بصفة عامة سواء في الشرق . أو في الغرب قبل أن يتولى عرش المملكة .

علاقة الملك فولك بالمدن الإيطالية :-

تعتبر المدن الإيطالية (بيزا - جنوة - البندقية) في مقدمة البلدان ذات الإهتمام الزائد بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي منذ بداية الدعوة للحروب الصليبية ، ويتصف سكان تلك المدن بالحكمة والحذر الشديدين ، وعدم الميل إلى الإسراف والبذخ ،

(١) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ١٠٤ ، رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ١٠٤ ؛

Mayer, (H.): Op, Cit, P. 24; Grousset (R.): Op, Cit, T. 2, PP. 37. 38 .

للمزيد من التفاصيل عن محاولة روجر الثاني ملك صقلية ضد بلاد الشام أنظر . (نبيله مقامي : العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية من (١١٢٥ - ١١٩٧ م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٨ ، ص ١٠)

وكانوا يتطلعون دائما إلى مستقبل أفضل ويرفضون الإنعاز لآي
قوي أجنبية. (١)

كانت حريتهم أعلّى من كل شئ ، وكان لديهم نهـم شديد
للإشترك في الحملات الصليبية ، ليس بدافع قتال المسلمين
بدعوي استرداد الأرض المقدسة ، ولكن لنهـمهم الشديد وحرصهم
على الإشتغال بالتجارة ، وترويجها في حوض البحر المتوسط ،
ومنطقة الشرق الأدنى الإسلامي لذلك استغلوا شدة حاجة مملكة
بيت المقدس لمساعدات المدن الإيطالية ليس في المجال العسكري
فحسب ، بل بصورة أكبر في نقل المتاجر والبضائع عن طريق
التجارة البحرية ، وكذلك في نقل الإمدادات والمؤن والطعام بشكل
مكثف إلى جانب نقل الحجاج والفرسان المحاربين فعرضوا
خدماتهم في ذلك المجال . (٢)

ولم تكتف المدن الإيطالية بذلك ، بل شاركت مشاركة حقيقية
عن طريق تقديم العون العسكري للصليبيين في الاستيلاء على
الموانئ البحرية لبلاد الشام . (٣)

(١) هايد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٨ - ٢٠٠ ؛ مصطفى الكناي :
العلاقات بين جنوة والفاطمين (١٠٩٥ - ١١٧١ م / ٤٨٨ - ٥٦٧ هـ) إسكندرية
١٩٨١ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ ؛ حنان عبد الحميد : دور بيزا في العلاقات الصليبية
الإسلامية في مصر والشام حتى نهاية الدولة الأيوبية ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، آداب الإسكندرية ١٩٩٦ ، ص ٣ .
- هنا أوضح أحد المراجع أن عدد الإيطاليين في مملكة بيت المقدس في عهد
الملك فولك الأنجوى كان حوالى ٢٠٠٠ أو أكثر .

(Kerr, (D.) : Op. Cit , P. 135)

Smith, (R.): Gavernment in latin in syria and the
commerical privileges of forgeign merchant in Relatin
between East and west in the middle Ages , ed , by, Derek
Baker ,Endinburge , 1973, P. 109.

(٣) هايد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٥ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ،
جـ ١ ، ص ٣٩ .

وهكذا قامت المدن الإيطالية بدور الوسيط في الاتصال والإمداد بين الغرب الأوربي ومملكة بيت المقدس ، وذلك يعزز الرأي القائل بأن الكسب المادي والجري وراء الثروات كان الهدف الأساسي الذي دفع تلك المدن التجارية للاشتراك في الحملات الصليبية ، ولو أنهم لم يعلنوا ذلك صراحة ، بل تزرعوا بانهم حماة الدين المسيحي قبل الهدف المعلن في الظاهر لتجريد أي حملة صليبية، ^(١) ومع ذلك كان لاغنى عنهم في خدمة القضية الصليبية فإن هدف تلك المدن في النهاية هو خدمة قضيتهم الخاصة أولاً ثم القضية الصليبية بعد ذلك. ^(٢)

كانت المدن الإيطالية ببلاد الشام تدين بالولاء والإخلاص لحكوماتهم الوطنية، ^(٣) وليس لمملكة بيت المقدس، وطالبت تلك المدن المملكة باستقلالها التام ، فحصلت عليه لأن الصليبيين كانوا لا يستطيعون الاستغناء عن خدماتهم التي أشرنا إليها. ^(٤)

كذلك كانوا يحتفظون بعاداتهم الاجتماعية والنشاطات التي يزاولونها في الوطن الأم ، أي أن الفرد منهم كان يعيش في ظروف تجعله يحس أنه في بلده الأصلي وفي "داخل السياج المسور" وهو غالباً مساحة كبيرة بداخلها كنيسة وشارع ومكان السوق وميدان وحمامات ومخابز ومنزل للوكيل التجاري ، ومستودعات ضخمة لتخزين البضائع . ^(٥)

^(١) Regor wendofr: Op, Cit , PP.91-93;

مصطفى الكناي : المرجع السابق . ص ١٨٩ .

^(٢) ذكي النقاش: المرجع السابق، ص ٢٦؛ محمود الحويري: المرجع السابق، ١١٦ .

^(٣) Oldenbourg, (Z.) : Op, Cit , P.291 .

^(٤) Oldenbourg, (Z.) : I bid , P. 291 .

^(٥) Smith, (R.):Op, Cit , P. 109 ;

محمود الحويري : المرجع السابق . ص ١١٧ .

Georges tate : Op, Cit, P. 60 .

نستشف من ذلك كله ، أنه كانت للمدن الإيطالية إمتيازات هائلة في كل مدن المملكة ، ولكن دون أن يكون لها أي تدخل سياسي محسوس على المملكة فقد "بقي ملك بيت المقدس سيداً لقراراته السياسية".^(١)

كان للبنداقية في مدينة صور في عهد الملك فولك الحق في الإيرادات التي يتم تحصيلها من ميناء المدينة وبعض الإيرادات الأخرى ، إلا أن الملك فولك بدأ في إنكار ذلك الحق على البنادقة ونازعهم على المبلغ (٣٠٠ دينار إسلامي) الذي كان قد قرر لهم من إيرادات مدينة صور^(٢) ، وهنا توقف الملك عن دفع الإيرادات المقررة للبنادقة ؟ هنا يذكر براوييه "إنه طبقاً لمبدأ الثلث للبنداقية والثلثان للملك فولك قسمت عدد القرى بينهما وكان عددها عشرين قرية ، ولكن البنادقة قاموا بالإغارة على الممتلكات الخاصة بالملك فولك " لذلك إنقلبت سياسية الملك ضدهم .^(٣)

لم تقتصر الإمتيازات على البندقية فقط ، بل أن جنوة حصلت في نفس الوقت على العديد من الإمتيازات التجارية مع مملكة بيت المقدس في عام (١١٣١ م ١١٣٢ م) ، وبمقتضى تلك المعاهدات حصلت على إمتيازات وحقوق تجارية في مملكة بيت المقدس ، مثل تلك التي حصل عليها البنادقة.^(٤)

لم تكف المدن الإيطالية بنقل كل ما يربطهم بوطنهم الأم ، بل نقلوا معهم الصراعات الدائمة بينهم إلى بلاد الشام ، مما كان له آثاره الخطيرة على مملكة بيت المقدس ، فبدلاً من جلب الثراء

Richard, (R.) : Op, Cit , P . 273; (١)

هايد : المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٦٨ .

Georges tate : Op, Cit , P.273; (٢)

هايد : المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٦٨ .

Prawer, (J.) : Op, Cit, P.149 . (٣)

(٤) عفاف السيد صبرة : العلاقات بين الشرق والغرب وعلاقة البندقية بمصر والشام في الفترة (١١٠٠ - ١١٤٠ م) القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ١٨٢ .

إلى الأراضي المقدسة إنشغلوا بحسم خلافاتهم بالقوه وخاصة بين أبناء مدينتي (بيزا - جنوة) بخصوص النزاع على جمهوريتي سردينيا وكورسيكا فكل منهما إدعى السيادة على تلك الجمهوريتين، مما أدى إلى قيام الملك فولك ببذل كل ما فى وسعه لتسوية الخلاف بين أبناء المدينتين ولكن بلا جدوى ففى عام (١١٣٤م / ٥٣٩هـ) أرسل الملك فولك ووليم بطريرك بيت المقدس برنارد فشر (Berenard Vacher) مستشار الملك فولك إلى كل منهما لإحتواء المشكلة ، ونجح برنارد بالفعل فى عقد هدنة بين بيزا وجنوة ولكن بعد فترة أرسلت جنوه خطابا أبلغت فيه رسول الملك أن مدينة بيزا قد خرقت الهدنة بوحشية " ، وطلبوا من الملك فولك أن يسانداهم وذلك ما عبر عنه نص الخطاب الذي أرسلوه إلى رسول الملك " نسألكم أن تخبروا الملك فولك والبطريرك وليم بالمشكلة فإن الأسى الذي نشعر به سببه خطر مدينة بيزا " ،^(١) لكن الملك فشل فى إحتواء تلك الأزمة.^(٢)

كذلك كان لمدينة مرسيليا فى جنوب فرنسا علاقات طيبة بالملك فولك ، والراجح أنهم لعبوا دوراً أثناء الحملة الصليبية الأولى مما دفع الملك بلدوين الأول - إعترافاً منه بالخدمات التي أسدوها لسلفه جودفري دي بوايون - إلى إصدار مرسوم فى عام (١١١٧م / ٥١٢هـ) لصالحهم يبيح لهم تخطيط حدودهم فى مدينة صور بحيث لايسمح لأي أجنبى بالإقامة فيها.^(٣) وكانت علاقاتهم بالملك فولك حسنة للغاية، فهم الذين قاموا بنقله من أوربا إلى

(١) Mayer, (H.) : Op, Cit, P.13.

(٢) Richard, (J.) : Op, Cit, P. 279.

- برنارد فشر : كان يعمل فى خدمة الملك بلدوين الثاني حتى توفى الملك فى عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) ثم إنتقل برنارد لخدمة الملك فولك وعمل معه ومع خليفته ، حتى توفى برنارد فى عام (١١٤٦م / ٥٤١هـ) .

(Mayer, (H.) : Op, Cit, P. 16)

(٣) هايد : المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٥٩ .

مملكة بيت المقدس على متن سفنهم في عام (١١٢٩م/٥٢٤هـ) لكي يتزوج الملكة ميلسند.^(١)

كان المرسيليون نافعين لمملكة بيت المقدس إما بعمل مباشر أثناء المعارك أو بتقديم أموال أو بإسداء نصائح مفيدة ، وكانت مكافأتهم من جانب الملك فولك في عام (١١٣٦م/٥٣١هـ) نظير خدماتهم له باعفائهم من الرسوم الجمركية إلى جانب الحق في إمتلاك شارع وكنسية وفرن في القدس وعكا وكل المدن الساحلية في المملكة ، بالإضافة إلى إعطائهم مبلغ (٤٠٠ بيزانت) كعائد سنوي من ميناء يافا.^(٢)

نستشف من ذلك كله ، أن الملك فولك كان لا يستطيع أن يستغني عن خدمات تلك المدن الإيطالية ومدينة مرسيليا في الدفاع عن كيانه مملكة بيت المقدس ، وإبقاء العلاقة بينهم وبين الغرب ممكنة وكانت سياسة الملك فولك في ذلك تبعاً لما كانت عليه سياسة الملوك السابقين ، فكلها سياسيات تصب في خانة واحدة ، ألا وهي : حماية مملكة بيت المقدس .

علاقة الملك فولك بأنجو - :

بعد أن تولى الملك فولك عرش المملكة في عام (١١٣١م/٥٢٦هـ) ظل على إتصال دائم بالغرب الأوربي ، وخاصة بإمارته في أنجو ، فكان الملك يعتمد مثلاً على عملة أنجو ، فلقب قام بسك عملة بكميات وفيرة في أنجو عرفت "بالدينانير الأنجوية" وحمل أعوانه كميات كبيرة منها إلى بلاد الشام حيث برزت بشكل

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٦ ؛

Elise , (A.) : Op, Cit, P. 24 .

(٢) هايد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٩ ، باركر : الحروب الصليبية : ص ١٢ .
- بيزانت هي العملة الذهبية التي قلدها الصليبيون ، وكانت أخف وزناً وأقل قيمة من حيث عيار الذهب من الدينار الإسلامي الفاطمي .

(Matcolf , (D.M) : Coinage of the crusade, P. 43; Prawer, (J.): Op, Cit , P. 385)

لافت بين العملات الصليبية آنذاك .^(١) بل أكثر من ذلك إعتد
الملك فولك على بعض الشخصيات الذين استدعاهم من أنجو لكي
يستفيد من خبرتهم في حكم المملكة.^(٢)

قامت في أنجو حرب بين جيفري ابن الملك فولك وسوليبس
Sulpice أمير أمبويس Amboise في عام (١١٣٥م/
٥٣٠هـ) فوقف الملك فولك إلى جانب جيفري ، وقام بتكوين
حلف مضاد ضد سوليبس وخاصة مع أخيه هيو الذي حرمة والده
من تولية العرش، ومنحها لأخيه وسوليبس ودارت معركة كبيرة
بينهما إنتهت بعقد صلح بين جيفري وسوليبس ،^(٣) وبعدها غادر
هيو فرنسا وذهب إلى مملكة بيت المقدس لكي يحارب بجانب
الملك فولك ، وقام الملك بإعطاء هيو إمارة الخليل لكي يحكمها.^(٤)

لم تقتصر العلاقة بين الملك فولك وإمارته في أنجو على
علاقات سياسية ، بل استعان بهم في نشر التعاليم الدينية بين
المسيحيين ، فعندما قام فولك بتأسيس دير بيثاني الذي أشرنا إليه
من قبل في عام (١١٣٨م/٥٣٣هـ) أرسل إلى جيفري كي
يرسل له أحد العلماء المتخصصين في علوم اللاهوت ، فأرسل
إليه إلياس Elias وكان من إقليم جالياناربونيس
(Gallinnarbonesis) وكان ذا براعة وحكمة ، وعاش بالقرب
من بيت المقدس في دير الزهاد ، الذي كان في طور النشأة وبعد
أن زار الأماكن المقدسة ، طلب منه رهبان مدينة جوسفات

Mateolf , (D.M) : Op, Cit , P. 14 ;Schlumberg, (G.) : Op, ^(١)
Cit, P.84.

Mayer, (H.) : Op, Cit, P. 1 . ^(٢)

Mayer , (H.) : Op, Cit, P.18 . ^(٣)

Mayer , (H.) : Op, Cit , P. 8 ; ^(٤)

علي أحمد السيد : الخليل ، ص ١٣٥ .

Josophat أن ينضم إليهم ونصحه ولهم بطريرك بيت المقدس بذلك . (١)

عندئذ وافق إلياس ، ومن دير جوسفات دعي ليكون رئيساً لدير بالميرا palmaira الواقع في طبرية ، إلا أن الملكة ميلسند أعفتة من ذلك المنصب فعاد إلياس إلى بيت المقدس . (٢)

جاء بعض الحجاج الفرنسيين إلى مملكة بيت المقدس في عام (١١٣٨م / ٥٣٣هـ) لكي يحجوا وكانوا ممن إعتادوا الحج بصفة دائمة للأراضي المقدسة فمكثوا فترة الشتاء لذلك العام في المملكة ، عندئذ طلب منهم الملك فولك أن يشهدوا تأسيس دير بيثاني ، وكان يوجد بينهم أسماء شهيرة من نبلاء شمال فرنسا مثل إيفيس الثاني (Ives II) حاكم بيكاردي (Picardy) ، وأرنولف رئيس أساقفه تورين (Arnulf bishepric of Therouanne) و باس دو كاليس (Pas- de - calais) ، وأنجيوران الثاني دوفوفيس (Enguerron II de Bovers) وأمير كوسي (Lord of cousy) . (٣)

كذلك كان يوجد عدد كبير من الحجاج الروس والأرمن وغيرهم من الجنسيات الأوروبية في الأسواق الصليبية لمملكة بيت المقدس . (٤)

Kedar, (B.) : The Franks in the levant in the II the to 14 the centaries, London , 1993, P.62 .

- كان إلياس عالماً بالقواعد الدينية يهتم بالعلم و يقوم بشرح الفقرات الغامضة في الكتاب المقدس ، توفي في عام (١١٤٠م / ٥٣٥هـ) .

(Hamilton , (L.) : Op, Cit , P.102)

Mayer, (H.) : Op, Cit, P.7; Kedar, (B.) : Op, Cit , P. 62 . (٦)

Mayer, (H.) : Op, Cit , P. 101 . (٧)

Conder, (C.) : Op , Cit , P.101. (٨)

نستشف من ذلك كله ، أن الملك فولك لم تنقطع إتصالاته بإمارته في أنجو لعدة اعتبارات أولها : إحتياجه لعون الغرب الأوربي وخاصة امارته في أنجو وثانيها : أنه أراد أن يكون على إتصال دائم بابنه جيفري . والإطلاع على مسئولياته وعلاقاته بملوك الغرب الأوربي .

علاقة الملك فولك بالدولة البيزنطية :-

نشير هنا إلى أننا سوف نقسم العلاقة بين مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأتجوى والدولة البيزنطية إلى علاقتين ، علاقة غير مباشرة وعلاقة مباشرة ، أما العلاقة غير المباشرة فتتناول علاقة الملك فولك بالدولة البيزنطية من خلال المشكلة الأنطاكية ، بينما تتناول العلاقة المباشرة علاقة الدولة البيزنطية بقيادة الإمبراطور حنا كومنين (Jean Comnenus) وفولك الأتجوى من خلال الرسائل المتبادلة بينهم والخاصة بحج الإمبراطور والمساعدة العسكرية للملك فولك .

أ. العلاقة غير المباشرة بين مملكة بيت المقدس والدولة البيزنطية :

تعد دراسة المشكلة الأنطاكية أمراً محتماً في دراسة العلاقات بين مملكة بيت المقدس والبيزنطيين ، إذ أنها توضح الظروف التي دفعت الدولة البيزنطية إلى الإهتمام بالشام وقسمة الشمالي على نحو خاص ، ورغبتها في فرض سيادتها على أنطاكية ، وباقي الإمارات الصليبية في بلاد الشام ، بحيث تدين لها بالتبعية والولاء على حد تعبير (لامونت وأستورجوسكي) " ظلت المشكلة الأنطاكية مصدر إزعاج للدولة البيزنطية" .^(١)

^(١) Lamonte , (J.) : To what Extent was the Byzantine Empire the Suzerain of the latin crusading statid , Belgique, V.7, 1932 , P. 254; Ostorogsky , (G.) : Op, cit , P.434.

فمن المعروف أن الصليبيين خلال الحملة الصليبية الأولى ، عقدوا مع الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين إتفاقية عرفت بإتفاقية القسطنطينية وذلك في عام (١٠٩٧ م / ٤٩٢ هـ) وفيها تعهد الصليبيون بأن يعيدوا للدولة البيزنطية كافة ممتلكاتها التي فقدتها من جراء التوسع السلجوقي ، وطبيعي أن مدينة أنطاكية وضواحيها شملتها الإتفاقية ، وفي مقابل ذلك تعهد البيزنطيون بتقديم العون العسكري البري والبحري للصليبيين، وكذلك إمدادهم بالمؤمن اللازمة.^(١)

لكن بالرغم من نجاح الحملة الصليبية الأولى في تحقيق أهدافها بإقامة إمارات صليبية في الرها وأنطاكية وطرابلس وبيت المقدس ، فإن الصليبيين لم ينفذوا وعودهم للبيزنطيين ، ووجد في السياسة البيزنطية آنذاك ما عرف بالمشكلة الأنطاكية وهي سعي بيزنطية الدؤوب من أجل فرض هيمنتها وسيادتها على أنطاكية وذلك بكافة الوسائل السلمية والحربية بسبب مطامع أمرائها بوهيمند الأول وتنكريد، وقد حاولت بيزنطة إلزامها ببعض الإلتزامات التي تضمن لها نوعا من السيادة على أنطاكية في عام (١١٠٨ م / ٥٠٢ هـ) تم عقد معاهدة ديفول بين الإمبراطور الكسيوس وبوهيمند غير أن تلك المعاهدة لم تنفذ ،^(٢) وبعد وفاة

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤-٤٥ ؛ عبد الغني عبد العاطي : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨٠-١١١٨ م) القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٢٩٣ ؛ فتحية النبراوي : حياة الإمبراطور الكسيوس كومنين كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في القرن ١٢ م ، المجلة التاريخية المصرية ، عدد ٢٧ ، عام ١٩٨١ ، ص ٤٧-٤٨ .

Lamont , (J) : Op, Cit , P. 252; Diehl, (c.h) : Op , cit , pp. (١) 124- 125 ;

رأفت عبد الحميد : بيزنطة وخيانة القضية الصليبية ، قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١٠٦ .
- نصت معاهدة ديفول على إعتراف بوهيمند أمير أنطاكية أن يكون تابعا للدولة البيزنطية في مقابل حماية بيزنطية للإمارة ، وأن تقولي بيزنطة تعيين البطريرك

الإمبراطور الكسيوس كومنين في عام (١١١٨م/٥١٣هـ) ورث
حنا كومنين (١١١٨ - ١١٤٣م/٥١٣ - ٥٣٨هـ) نفس تطلعاته
من أجل فرض السيادة البيزنطية على إمارة أنطاكية^(١).

كان الإمبراطور حنا كومنين على إتصال دائم بالأحداث
الجارية في بلاد الشام عن طريق عملائه وبيدوا أنه كانت هناك
إتصالات سرية تجري بعد موت بوهيمند الثاني في عام (١١٣٠م
/٥٢٤هـ) بين الأميرة أليس والدولة البيزنطية^(٢) وكان في
أنطاكية فريق يؤيد البيزنطيين ويرى أنه من الحكمة قيام اتحاد
مع القسطنطينية ، وذلك بعد إزدياد قوة عماد الدين زنكي في
المنطقة ، وقررت أليس ومعها الفريق المؤيد للبيزنطيين إرسال
وفد من كبار الأمراء إلى الإمبراطور حنا كومنين يعرضون عليه
زواج الأميرة كونستانس الوريثة الشرعية لأنطاكية من ابنه
الأصغر مانويل كومنين (Manuel Comnenus) ، وأخبروه
بأنه سيصبح سيداً على أنطاكية بذلك الزواج.^(٣)

لكن الإمبراطور حنا كومنين طلب من الوفد الأنطاكي التريث
قليلاً في إتمام مشروع الزواج حتى يستعد عسكرياً ، لأنه كان
ينوي في ذلك الوقت تأديب الأرمن في قيليقية ،^(٤) كذلك كان
الإمبراطور حنا كومنين على علم بوجود فريق يعارض النفوذ

= للمزيد من التفاصيل عن معاهدة ديفول ونصوصها انظر .

(عامرة على عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٦٨)

Vasiliev, (A.) : Histoire L' Empire Byzantin , Paris , 1932^(١)

, P. 49 ; Dich, (Ch) : Op, Cit , P.125;

زبيدة عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٩٤
ص ٤٦ .

Nicholson , (R.) : Op, Cit , P. 436.^(٢)

Kinnamos , (J.) : Op, Cit , P.16 ; Chronique Rimeed el^(٣)

Petite Armienne in ,Doc., Arm ., P. 617 .

Mayer, (H.) : The crusade , P.91 .^(٤)

البيزنطي في أنطاكية يسأله فولك ملك بيت المقدس ، وأن ذلك الفريق كان أقوى من الفريق الذي يري الإتحاد مع البيزنطيين. (١)

سارع الملك فولك بتزويج ريموند من كونستانس - كما مر بنا. (٢) نزولاً على رغبة بعض أمراء أنطاكية وكبار رجالها من ناحية ، ولتحول بين بيزنطة وتدخلاتها في الإمارة من ناحية أخرى . (٣) عندئذ قبل ذلك الزواج بالغضب الشديد من الدولة البيزنطية ، وإعتبرته تحدياً صارخاً من الملك فولك ومن بارونات أنطاكية ، إذ أنه وفق معاهدة ديفول (١١٠٨ م / ٥٠٢ هـ) كان لزاماً على بارونات أنطاكية مشاوره سيدهم الإمبراطور البيزنطي في أي أمر على تلك الدرجة من الخطورة ، ويخص مستقبل الإمارة ذاتها ، ومن هنا راح الإمبراطور حناً كومين " يتحين الفرصة المواتية لتقليل أظافر هؤلاء الخارجين على طاعة وحقوقه المشروعه " . (٤)

أتت الفرصة للبيزنطيين حينما أسر الملك فولك في بارين في عام (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) كما ذكرنا سابقاً . (٥) وتم إرسال الرسل إلى أمير أنطاكية وغيره من الأمراء الصليبيين لإقناع الملك ، هنا تحركت مطامع الإمبراطور حناً كومينين للتدخل بسرعة لاسترجاع إمارة أنطاكية وضمها إلى الدولة البيزنطية. (٦)

(١) Chronique Rimee : Op, Cit, P. 617 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج-٣ ، ص ١٢٩ .

(٣) Michael Italeus : Letters et Disours , ed , P. Gautier ,

Archives del'orientier ,Chrietin , T. 4, Paris , 1972 , P. 245;

Brehier, (L.) : Op, Cit, P.324.

(٤) إسحق عبيد ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٥) الفصل الثالث ، ص ١٤٣-١٤٤ .

Vasiliev, (A.) : Op, Cit , P. 415; Gregoire Le pretre : Op, (٦)

Cit, P. 152 .

لكن كان على الدولة البيزنطية أن تدرك تماما أن المسألة الأنطاكية غدت أكثر تعقيدا مما كانت عليه في بدايات القرن الثاني عشر ، والدليل على ذلك قيام دولة أرمنييه الصغرى في قيليقية ، وإنزاعها معظم الأملاك البيزنطية في تلك المنطقة وذلك في الربع الأول من القرن الثاني عشر ، وبذلك شكل الأرمن دولة عازلة بين الدولة البيزنطية وإمارة أنطاكية .^(١)

بل إن العلاقات سرعان ما توطدت بين أمير أنطاكية وبين زعماء الأرمن ، وتم توقيع معاهدة دفاع مشترك بين ليو زعيم الأرمن وريموند أمير أنطاكية .^(٢) كما توطدت العلاقة بين ريموند أمير أنطاكية والملك فولك ملك بيت المقدس ، وكان من الطبيعي أن يقف فولك الأنجوى بجانب ريموند ضد بيزنطة إذا ما حاولت الأخيرة المطالبة بحقوقها في أنطاكية ، والمساس بالنورمانية ومصالح رجالها . هكذا نخلص من ذلك كله إلى القول ، بأنه كان على الدولة البيزنطية أن تفكر مليا في كل تلك العقبات قبل الإقدام على أي مشروع عسكري في شمال الشام .^(٣)

والحقيقة أن الإمبراطور حنا كومنين قام بحملته على بلاد الشام واتجه لمحاصرة إمارة أنطاكية^(٤) . وطلب من ريموند تسليم

(١) Gregoire le preter : Op, Cit , P. 152 .

(٢) Gregoire le preter : Ibid , P. 153 .

(٣) عادل زيتون : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٤ .

- اختلفت المصادر والمراجع حول اسباب حملة حنا كومنين على بلاد الشام ، فقد ذكر (بريهر) أن زواج كونستانس من ريموند وتهديد ليو الأرمني للممتلكات البيزنطية تعتبر من الأسباب المباشرة لحملة حنا كومنين على بلاد الشام .

(Brehier, (L.) : Op, Cit , P. 100) .

- أما وليم الصوري وبرابويه فقد أوضح أن زواج كونستانس من ريموند ، كان هو السبب القوي والأساسي لحملة حنا كومنين على بلاد الشام .

(وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٤) .

Prawer , (J.) : Op, Cit , P. 325)

الإمارة وفقاً لمعاهدة ديفول (١١٠٨ م / ٥٠٢ هـ) عندئذ أسرع أمير أنطاكية بإرسال بعض المبعوثين إلى فولك ملك بيت المقدس ليستشيريه في الأمر ، فكان رد الملك " لا يمكن إغفال حقوق بيزنطة في أنطاكية " .^(١)

هنا تتساءل عن سبب موافقة الملك فولك على تأكيد تبعية إمارة أنطاكية للدولة البيزنطية ؟ وهل حاول الملك فولك بإجابه تلك أن يضمن حليفاً استراتيجياً مؤقتاً مثلاً في الدولة البيزنطية باعتبارها أقرب إليه من الغرب الأوربي ، والحصول منها على الدعم العسكري ، وهل طلب الملك فولك المساعدة من بيزنطة أثناء حصاره في بارين ؟

كانت إجابة الملك فولك الخاصة بتبعية أنطاكية لبيزنطة وليدة الظروف التي كان يعيشها الصليبيون في الشام آنذاك ، فقد كان الملك فولك يعلم جيداً أن عماد الدين زنكي هو العدو الأكبر لمملكة بيت المقدس ولذا لم يستهن بالقوة المسيحية الوحيدة القريبة القادرة على وقف تقدم المسلمين ، والراجح أن قرار الملك فولك كان يمثل وجهة نظر رجال القانون في المملكة.^(٢)

= - بينما ذكر ابن الأثير أن إزدياد قوة عماد الدين زنكي في بلاد الشام كانت سبباً لحملة حنا كومنين .

(ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٠١)

(١) Orderic, (V.) : Op, Cit , Vol, 6 , P. 508 ;

علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ ؛ إسحق عبيد : المرجع السابق ، ١٥٦ .

(٢) رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤٢ .

- يذكر أحد المراجع الحديثة إن إجابة الملك فولك كانت حكيمة وأن الضرر الذي يلحق بريمووند من تبعيته للدولة البيزنطية قد يكون قليلاً خير من محاربتها.

(Cahen , (C.) : Op, Cit, P.359)

وثمة رأي يذكر أن الملك فولك كان يريد محو الخلافات بين الصليبيين والبيزنطيين ، وقد حذا خلفاؤه حذوه فتزوج كسل من بلدوين الثالث وعموري من أميرتين تنتميان إلى آل كومنين .^(١)

أما عن الشق الثاني من السؤال والذي يتساءل عن طلب الملك فولك المساعدة من الدولة البيزنطية أثناء حصاره في بارين؟ فبينما ذكرت المصادر الإسلامية "ولما مضت القسس والرهبان إلى بلاد الروم واستنفروهم ضد المسلمين بسبب عماد الدين زنكي ومنازلته بعينين" ،^(٢) نجد وليم الصوري لا يورد بالمرّة تلك الرواية ، وهو أحد المعاصرين لفولك الأتجوى ، والواقع أنه عندما أسر الملك فولك في بارين أرسل رسالة إلى ريموند أمير أنطاكية ، ليستنجد به في الوقت الذي أرسل ريموند نفسه إلى الملك يستغيث به من البيزنطيين لمحاصرتهم إمارة أنطاكية .^(٣)

نستشف من ذلك كله أن الملك فولك لم يطلب العون من بيزنطة وإنما طلبها من الأمراء الصليبيين مثل أمير أنطاكية وأمير طرابلس وأمير الرها وبطريك بيت المقدس ، وأن المصادر الإسلامية ذكرت ذلك عندما رأت جيوش الإمبراطور حنا كومنين على أبواب إمارة أنطاكية ولم تكن تعلم سبب مجيئها إلى بلاد الشام - كما مر بند .^(٤)

كانت موافقة الملك فولك على تبعية أنطاكية للدولة البيزنطية تتضمن تكوين وحدة تشمل البيزنطيين والصليبيين للاستيلاء على حلب وشيزر وحماه وحمص ، وتسليمها إلى ريموند أمير أنطاكية ،^(٥) إذا اعتقد الملك فولك أن مصلحة الصليبيين في بلاد الشام

^(١) عزيز سوريال عطية : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

^(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٨ ، ابن واصل : المصدر

السابق ، ج ١ ، ص ٧٦ ، وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص

١٤٤ ؛ عليّة الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .

^(٤) الفصل الثالث ص ٩١ .

^(٥) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

تقتضي استمالة البيزنطيين ، والاستفادة من قواتهم الكبيرة ضد المسلمين وبخاصة عماد الدين زنكي. ^(١)

طلب الإمبراطور حنا كومنين في عام (١١٣٨ م / ٥٣٣ هـ) من ريموند أمير أنطاكية وجوسلين الثاني أمير الرها الاستعداد للقيام بالحملة التي إتفق عليهما في معاهدة عام (١١٣٧ م / ٥٣٢ هـ) ضد المسلمين ومن ثم إتجه الإمبراطور على رأس قواته للاستيلاء على مدينة شيزر، ^(٢) وسرعان ما وصلت قوات ريموند أمير أنطاكية وقوات جوسلين الثاني، وبدأت الجيوش المتحالفة بحصار مدينة شيزر وهو ما دونه ابن منقذ عن تلك الواقعة حيث يقول: " ثم أن ملك الروم عاد إلى البلاد في عام (٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م) وإتفق هو والأفرنج وأجمعوا على قصد شيزر ومنازلتها ". ^(٣)

لكن سرعان ما اتصل سكان شيزر سرأ بالإمبراطور الذي رفع الحصار فوراً عن المدينة بعد أن تسلم مبلغاً ضخماً من أمير شيزر ، وأمر قواته بالاستعداد للرحيل. ^(٤)

Kinnamos, (J.): Op, Cit, P.20 ; Nichalson , (R.): Op, Cit , ^(١)
P. 439 ;

عماد الدين خليل : المرجع السابق . ص ١٤٤ : سيد علي الحريري : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

^(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٣٦٠ ؛ ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٥٥ - ٥٧ ؛ ابن قاضي شهبة : الكواكب الدرية في السيرة النورية ، ت / محمود زايد ، بيروت ١٩٧١ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

Cahen, (C.) : Op, Cit, P. 362 ; Nichalson, (R.) : Op, Cit, P. 439; Grousset (R.) : Op, Cit, T, 2 , P. 154 ;

علية الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

^(٣) أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١١٣ .

^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

Kinnamos, (J.) : Op, Cit, , P.20 ; P. 157 ; Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 362 .

وقد اختلف المؤرخون في الكشف عن أسباب انسحاب الإمبراطور من حصار شيرز فالمؤرخ ابن العديم يقول " أن الروم ارتحلوا عن شيرز عندما بلغهم أن قرا أرسلان بن داود من سكرمان قد عبر الفرات في جموع عظيمة تزيد عن خمسين ألف من التركمان لمحاربة الصليبيين " ، (١) أما (أودو) فإنه إكتفى بالتلميح إلى ذلك بقوله " أن حنا كومنين قد تعاون مع (الكفار) ضد المسيحيين " . (٢)

أما وليم الصوري فإنه قدم لنا تقريراً مفصلاً عن فشل الحلف الصليبي البيزنطي والراجح أنه كان موضوعاً إلى حد بعيد فيما رواه، فقد أشار إلى الجهود الضخمة التي بذلها حنا كومنين أثناء الحصار " وأنه في الوقت الذي كان فيه الإمبراطور حنا يلاحظ سلوكهما المشين (أي أمير أنطاكية وأمير الرها) وحاول بكل الطرق الودية إقناعهما بضرورة القيام بواجبهما ولكنهما استمروا في تقاعسهما وفي إلقاء تبعات الحرب على قوات الدولة البيزنطية " ، وإزاء ذلك كله فقد إنتهز الإمبراطور العرض الذي تقدم به أهل شيرز رفع الحصار عن المدينة . (٣)

كما أن فشل ذلك الحلف، قد كشف عن طبيعية العلاقة بين الصليبيين في الشام والدولة البيزنطية ، فالصليبيون لم يكونوا يثقون في البيزنطيين بصورة مطلقة . (٤)

(١) ابن العديم : المصدر السابق . جـ ٢ . ص ٢٦٢ .

(٢) Odo of Deuil : Depreo fectine Ludouic VII Orientem (ed

V.G. Berry) New york, 1948 , P. 71 .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ . ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ . ص ١٦٣ ؛

Stevenson , (W.B) : Op, Cit, PP. 140- 141 .

- ذكر (أولدنبورج) أن فشل مشروع التحالف بين البيزنطيين والصليبيين يرجع إلى أن الإمبراطور حنا كومنين ظل محتفظاً بفكرة الحرب الصليبية في حين أنها إنتهت عند كل من ريموند أمير أنطاكية وجوسلين أمير الرها .

(Oldenbourg , (Z,) : Op, Cit, P. 357)

بد العلاقات المباشرة بين الدولة البيزنطية والملك فولك :-

كان الإمبراطور حنا كومنين يحلم بفرض السيطره البيزنطية على سهل الفرات ، وبأن يمد نفوذه إلى مملكة بيت المقدس ، فلقد فكر ملياً في إجبار فولك ملك بيت المقدس على الإعتراف به وأن يصبح الأخير تابعاً له مثلما حدث مع ريموند أمير أنطاكية ^(١) .

عندئذ قام الإمبراطور حنا كومنين بإرسال سفارة إلى الملك فولك ينقل له عن طريقها رغبته في زيارة الأراضي المقدسة وتقديم المساعدات العسكرية للمملكة ضد المسلمين ^(٢) .

كان رد الملك فولك على الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين مفاجأة له ، لأن حنا كومنين استخدم التمويه العسكري لإخفاء غرضه الحقيقي لدخول بيت المقدس ، فعندما وصلت السفارة البيزنطية إلى بيت المقدس دعا الملك فولك مستشاريه للإجتماع معه ، وبعد التشاور قرروا إرسال سفارة خاصة على رأسها أنسلم Anselm أسقف بيت لحم وجود فري Goedfroy رئيس دير السيد المسيح - الذي وقع عليه الاختيار لإجادته اللغة اليونانية وروهارد Rohord حارس قلعة بيت المقدس ، تحمل رد الملك فولك إلى الإمبراطور البيزنطي ^(٣) .

(١) (Osotrogsky, (G.): Op, Cit, P. 357; Kinnamos, (J.): op, Cit , P.25 ; Vasiliev , (A.) : Op, Cit , P. 55.

(٢) Nicetas, (C) : Op, Cit , PP.52 - 53; Stevenson , (w.B): Op , Cit , PP.140

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٣ .

- يذكر أحد المراجع أن عرض الإمبراطور حنا كومنين المساعدة العسكرية الهدف منه ، أنه كان يرغب في إحياء الحلف الصليبي البيزنطي لعام (١١٣٧م/ ٥٣٢ هـ) وبذلك يكون إعتراف الملك فولك بالسيادة البيزنطية نتيجة لتلك المشاركة . (عبد الحفيظ علي : المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥)

Proawer , (J.) : Op, Cit , P. 336 ; Michoud , (J.F.) : Op, Cit , T₂, P. 87; Grousset, (R.) : Op, Cit, T₂, P.151;

أبلغت السفارة الإمبراطور حنا كومنين أن الملك فولك يبعث إليه بتحياته كسيد له وكصديق ، وأنه يشكره على العرض الذي تقدم به لمساعدة المملكة ضد أعدائها ، لكن الملك إعتذر بلباقة عن عدم وجود إمكانيات كافية في المملكة لمد القوات البيزنطية الضخمة بما تحتاجه من مواد غذائية وخلافه ، وأن دخول الجيش الإمبراطوري بتلك الأعداد الكبيرة ، سوف يسبب مجاعه في المدينة ، وأنه من الممكن تنفيذ رغبة الإمبراطور على أن يصطحب معه حوالي " عشرة الاف رجل فقط " ، ووعدته بأنه سوف يقابل من قبل الملك بالحفاوة التي تليق به كأقوي إمبراطور.^(١) والحقيقة أن ذلك الرد المهذب دل على دهاء الملك فولك وحنكته السياسية ، لأنه رفض طلب الإمبراطور بطريقة إتصفت باللباقة الكياسة.

بعد أن استمع الإمبراطور حنا لرسالة الملك فولك رد عليها ، بأن سحب مقترحاته ، واعتبر عرض الملك فولك غير مناسب ، لأنه لا يمكن لإمبراطور مثل حنا كومنين أن يدخل بيت المقدس بعدد قليل مثل الذي إقترحه الملك فولك ، وإكتفي بذلك بظلم غيظه وحزنه ، وحاول أن يخفي مشاعرة العدوانية نحو الملك فقام بمنح السفراء بعض الاموال والهدايا ، وأذن لهم بالإصراف، ولكنه ظل يفكر في استخدام القوة العسكرية ضد الصليبيين.^(٢)

— سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٩١ ؛ علي الجنزوري : المرجع السابق ، ص ٣٩٠ .

— جود فري كان مفوضا من قبل الملك فولك الي الإمبراطور حنا ، ومن قبل الملك بلدوين الثالث إلى مانويل كومنين لإجادة اللغة اليونانية .

(L.) : Op.Cit , P. 164 (Hiamilton)

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٤ ؛

Anglo , (M.) : the Byzntine Empire (1025- 1204) New York, 1984 , PP. 158 - 159 ; Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2, P.152.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٤ ؛

ثمة رواية هنا إنفرد بها المؤرخ البيزنطي ميخائيل إيتالكوس (Michael Italcus) مؤداها " أن الملك فولك ألقى رحمة النحاسي من يديه وإنحني أمام الإمبراطور حنا كومنين وأخذ التاج من فوق رأسه وتنازل عنه للإمبراطور " ، ^(١) لكن تلك الرواية مخالفة لما ذكره المؤرخون البيزنطيون الرسميون مثل كيناموس Kinnamos ونيقتاس خونيئاتس Nicetas Choniates لأن الملك فولك حتي ذلك الحين كان يعتبر نفسه مساويا للإمبراطور حنا ولم يتخل عن منصبه. ^(٢)

كذلك كان رد الملك فولك على الإمبراطور حنا إعلان صريح من جانب الملك فولك بأنه لن يسمح للدولة البيزنطية بالتدخل في شئون مملكة بيت المقدس ، ^(٣) هنا يعقب أحد المراجع الحديثة على رسالة الإمبراطور حنا كومنين بأنها كانت نوعاً من جس النبض ، وأن الإمبراطور كان يريد الوقوف على حقيقة نوايا ملك بيت المقدس تجاه الدولة البيزنطية. ^(٤)

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو هل كان الملك فولك محقاً في موقفه ذلك ؟ للإجابة على السؤال يجدر بنا أن نستعرض بعض آراء المؤرخين فنجد ديجون (Duggen) يشكك في صدق نوايا الإمبراطور حنا كومنين تجاه الملك فولك بقوله : " حتى لو حاربت

Cahen , (C.) : Op, Cit , P. 367; Grousset , (R.) : Op , Cit , T,2 , P. 152 ; Chartou, (J.) : Op, Cit , P. 234 .

Michael Italcus : Op, Cit, P.260. ^(١)

Kinnamos, (J.) : Op, Cit , P. 25; Nicetas , (C.): Op, Cit, PP. ^(٢) 52-53 .

Kinnamos, (J.) : Op, Cit , P. 25; Lamonte, (J.) : Op, Cit, ^(٣) P. 257 ;

رنسيمان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩٥ .

^(٤) إسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

Duggon, (A.) : Op, Cit , P. 104.

مملكة بيت المقدس وطلبت العون من الدولة البيزنطية فإن الجيش البيزنطي لن يحارب مع المملكة " (٤) أما (رنسيمان) فيشير إلى أن مشاركة مملكة بيت المقدس مع جيش الامبراطور حنا كومنين ضد المسلمين، كان سيكلفها الكثير ومنها الإعتراف بسيادة الدولة البيزنطية عليها، (١) بينما اوضح (أيوزيب) أن فشل التحالف الصليبي البيزنطي في عام (١١٣٨م / ٥٣٣هـ) كان كافيا لتبرير رد الملك فولك على الامبراطور بذلك الشكل، وأنه كان لفولك الحق في أن يخشى تدخل البيزنطيين، الذي كان سيؤدي إلى فقدان المملكة حريتها وسيادتها، في الوقت الذي كان على الملك فولك أن يحافظ على سلامتها واستقلالها. (٢)

والواقع أن الملك فولك كان أذكي بكثير من الامبراطور حنا، فعندما نصح الملك ريموند دي بواتيه أمير أنطاكية في عام (١١٣٧م/ ٥٣٢هـ) بقبول تبعيته للدولة البيزنطية، كان يعلم جيدا أن الحقوق البيزنطية كانت تركز على معاهدات صريحة مثل معاهدتي القسطنطينية وديفول، (٣) أما بالنسبة لبيت المقدس التي سقطت حق الدولة البيزنطية فيها بمرور الوقت منذ الفتح الاسلامي في (٦٣٨م/ ١٩هـ) فإن الملك فولك كان يعتبر نفسه الحاكم المطلق لها، وكان تصرفه في تلك الظروف يدل على حنكة ودهائه. (٤)

(١) رنسيمان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ٣٥٨ .

(٢) Eusébe , (P.) : Op, Cit , P. 25 .

(٣) Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 150 ; Cahen , (C.) : Op,

Cit , P. 367 ; Lamonte , (J.) : Op, Cit , P. 257 ; Eusébe , (P.) : Op, Cit , P. 25 .

(٤) Grousset , (R.) : OP, Cit , T,2 , P.152 .

عزم الإمبراطور حنا كومنين على استخدام القوة العسكرية ضد الصليبيين في بلاد الشام بصفة عامة لتثبيت الحقوق الشرعية للدولة البيزنطية ، ولكي يحقق ما لم يستطع أسلافه تحقيقه .^(١)

لكن بينما كان الاستعداد العسكري يجري على قدم وساق في قيلقية بالقرب من طرسوس بين القوات البيزنطية ، خرج الإمبراطور حنا كومنين للصيد في جبال قيلقية في منطقة تسمى "عش الغربان" فقابله خنزير قطعنه في الحال بالحربة ، غير أن يد الإمبراطور صدت إلى الخلف وأصطدمت بالسهم المسموم ، فدخل السهم في يده ، فتسلل السم إلى أعضاء جسمه ، فتوجه إلى المعسكر إلى الفور ، حيث تم استدعاء مجموعة من الأطباء الذين بذلوا جهداً كبيراً لإنقاذ حياة الإمبراطور ، ولكن صحته أخذت في التدهور وتوفي حنا كومنين في عام (١٤٣م / ٥٣٨هـ).^(٢)

وانتهت حملة بالفشل ، وكشف القناع عن الشك المتبادل بين الصليبيين في المملكة والبيزنطيين في مرحلة خطيرة من تاريخ الجانبين ،^(٣) ثم توفي الملك فولك أيضاً في نفس العام .^(٤) وبموت هاتين الشخصيتين زادت حدة الصراع بين الصليبيين والدولة البيزنطية^(٥) فقد ظن ريموند أمير أنطاكية أن الفرصة مواتية لاستعادة سيادته على إمارة أنطاكية ، فتنصل من العهود التي قطعها على نفسه .^(٥)

(١) Nicetas, (C.) : Op, Cit , PP. 57 - 58 .

(٢) Ostorogsky, (G.) : Op, Cit , P. 326 .

(٣) إسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٥) Ostorogsky , (G.) : Op, Cit , P. 326.

(٥) La montes(J.) : Op, Cit , P.255.

إسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

هنا نتساءل هل كان الإمبراطور حنا كومنين يريد فعلاً استخدام القوة العسكرية ضد مملكة بيت المقدس أم لا ؟ أوضح لنا (كيناموس) أن الإمبراطور حنا كومنين "كان قد قسم دولته على أولاده قبل تحركة بتلك الحملة فجعل ابنه الأكبر الكسيوس إمبراطوراً على روما وإبنه الثاني أندرونيكوس إمبراطوراً على مملكة بيت المقدس على أن يحكم كل من إسحق وماتويل في القسطنطينية، ^(١) بينما أبرز (نيقتاس) في " خطاب فراش الموت " الذي ألقاه نيابة عن الإمبراطور حنا كومنين " رغبة الإمبراطور في زياره بيت المقدس، كي يصعد جبل الرب كما تقول الترانيم ، ويطرد العدو المتربص بالأراضي المقدسة ^(٢) وكان الإمبراطور حنا كومنين قد جهز نذراً لكي يأخذه معه إلى بيت المقدس " عباره عن قنديل يزن عشرين مثقالاً من الذهب لكي يقدمه لقبر السيد المسيح ". ^(٣)

وهكذا نلمح في كلتا الروايتين السابقتين رغبة الإمبراطور الجاده في دخول مملكة بيت المقدس والإقامة بها ، لكننا لا نستطيع الجزم بموقف محدد للإمبراطور تجاه الصليبيين وهل كان الإمبراطور حنا يريد فرض سيطرته على الصليبيين في مملكة بيت المقدس بالقوة أم لا ؟ لكن الحقيقة التي لا لبث فيها هي أنه توفي قبل أن يدخل مملكة بيت المقدس أملة المنشود. ^(٤)

نستشف من ذلك كله ، أن علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك بالدولة البيزنطية ، كانت تتسم بالحكمة والاعتزان خاصة فيما يتعلق بالمشكلة الانطاكية وبالحذر والحيطة الشديدة فيما يتعلق بالتعاون العسكري مع الدولة البيزنطية.

Kinnamos, (J.) : Op, Cit , P. 25 .

(١)

Nicetas , (C.) : Op, Cit , P. 58 .

(٢)

Kinnamos, (G.) , Op, Cit , P. 25.

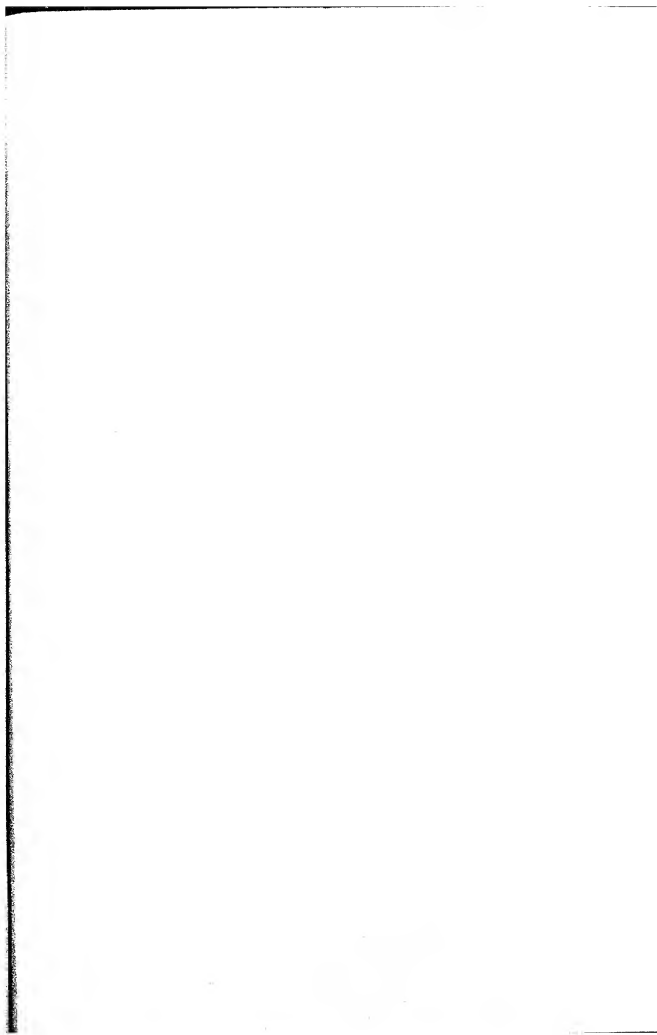
(٣)

Oldenbourg, (Z.) : Op, Cit , P.330.

(٤)

الفصل الخامس

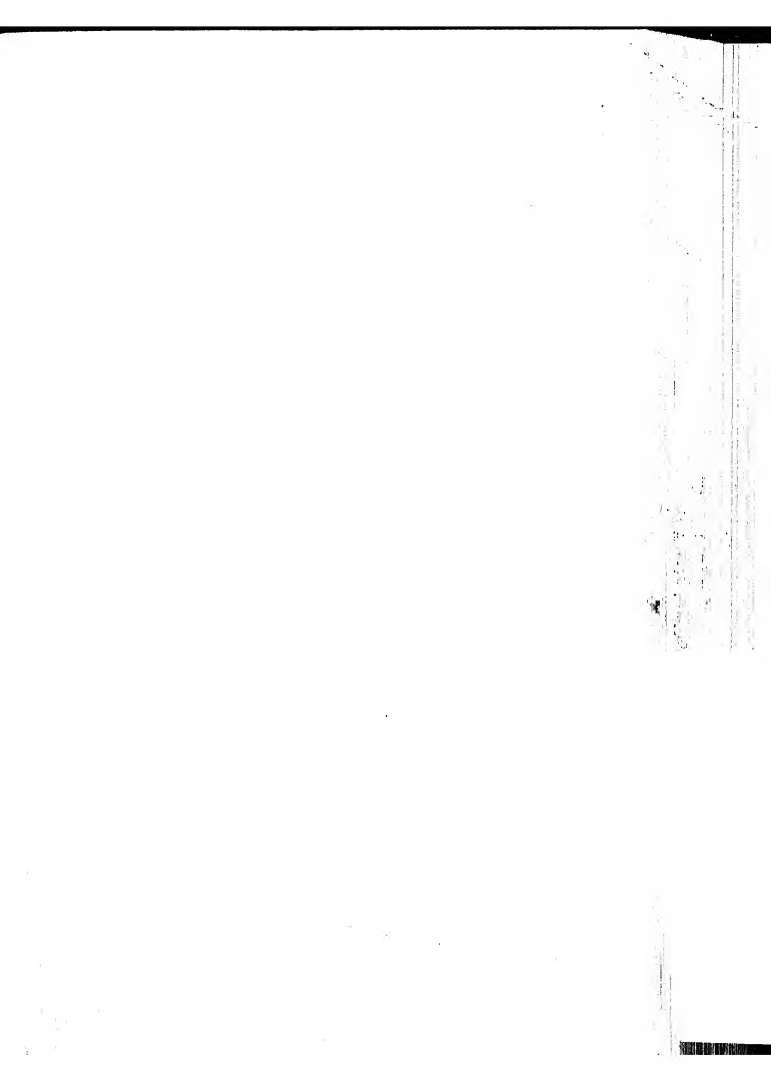
علاقة مملكة بيت المقدس
بالتقوى الإسلامية المجاورة لها
في عهد الملك فولك الأنجوي



أ- علاقة الملك فولك بعماد الدين زنكي .

ب- علاقة الملك فولك بأتابكة دمشق .

ج- علاقة الملك فولك بالوجود الفاطمي في عسقلان .



نحاول في هذا الفصل التعرف علي أوضاع المسلمين في الشام ومصر
والجزيرة إبان عهد الملك فولك الأنجوى . وموقف مملكة بيت المقدس من تلك
القوي . ثم التعرف علي عماد الدين زنكي وموقف الملك فولك منه ، كما نحاول
التعرف علي أثر التقارب والتنافر بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق في
تغيير الخريطة السياسية للقوي الإسلامية والصليبية في بلاد الشام . وعلاقة
الملك فولك بالوجود الفاطمي في عسقلان .

كان قيام الوجود الصليبي في بلاد الشام وبقاؤه يعتمد علي
ضعف وتمزق القوي الإسلامية ^(١) وعلي قدرات الصليبيين أنفسهم
^(٢) فكان العالم الإسلامي منقسماً علي نفسه عشية الحملة
الصليبية الأولى ، "فالأطراف المتنافسة حول الخلافة الفاطمية في
القاهرة وبغداد " كانت تمثل طوائف إسلامية مختلفة . ^(٣) وكانت
دولة سلاجقة الروم التي أسست قبل نصف قرن في الشمال ، قد
بدأت في التمزق ، بالإضافة إلى أن الموارد المادية والقوي
البشرية التي تمكنهم من مقاومة الصليبيين لم تكن كافية ، مما
جعلهم غير قادرين علي توحيد صفوفهم وجمع شملهم ضد التهديد
الصليبي ، كما أن سقوط أغلب مدن الساحل بأيدي الصليبيين
أضاف عجزاً إلى عجزهم. ^(٤)

والحقيقة أن النجاح الذي حققه الصليبيون آنذاك لم يكن
مرجعة إلى كفاية قوادهم ، وبسالة جنودهم ، بقدر رجوعه إلى
عاملين آخرين هامين أولهما بل وأكثرهما أهمية مساعده المدن
الإيطالية للصليبيين بالآلات اللازمة لإخضاع المدن الإسلامية ،
وثانيهما : فشل الأسطول الفاطمي في الوصول إلى المياه الشامية

^(١) سميت : الإستراتيجية ، ص ٣٤ ، باركر : الحروب الصليبية ، ص ٨ ؛ قاسم
عبده قاسم : بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد الشام عصر الحروب
الصليبية مجلة عالم الفكر ، م ٢٢ ، عدد ٢ ، ١٩٩٣م ، ص ٣٦١ .

^(٢) Gibb, (H.) : Op, Cit, P. 14 .

^(٣) باركر : المرجع السابق ، ص ٨ ؛ قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

^(٤) سميت الإستراتيجية ، ص ٣٤ .

للعمل ضد الصليبيين رغم أن الأسطول الفاطمي كان يمثل قوة لا يستهان بها آنذاك .^(١)

لكن عند تولي الملك فولك عرش المملكة تغيرت أحوال المسلمين عما كانت عليه في العقود الثلاث الأولى ، وبدأت آثار التغيير تظهر علي وجه الخصوص في الأوضاع الإسلامية السياسية منذ العقد الرابع للقرن الثاني عشر ، فقد بدأت حركة إفاقة إسلامية ، ظهرت آثارها بشكل خاص في الشام ومصر .^(٢)

علاقة الملك فولك بعماد الدين زنكي :

لم يكن عماد الدين زنكي وليد الصدفة ، ولكنه نشأ علي مقربة من مسرح الصراع بين القوتين الإسلامية والصليبية ، بل اشترك في بعض الإحتكاكات التي جرت بينهما ، ثم أنه منذ نعومة أظفاره لمس التنافر بين القوات الإسلامية ، وحظي بكثير من عطف السلاجقة أحيانا وتمتع بصداقة المسترشد بالله العباسي أحيانا أخرى .^(٣)

لقد سنحت فرصة ذهبية لعماد الدين زنكي بعد وفاة الملك بلدوين الثاني (١١٣١م / ٥٢٦هـ) وتولية الملك فولك عرش المملكة بسبب الشقاق بين الصليبيين ، وتفرق كلمتهم آنذاك^(٤) لكنه شغل لمدة أربع سنوات (١١٣٠ - ١١٣٣م / ٥٢٥ -

(١) أرشيبالد لويس : القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠ - ١١٠٠م) ت/ أحمد عيسى ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٣٨١ - ٣٨٢ : عليه الجزوري : الحروب الصليبية ، المقدمات السياسية ، القاهرة ١٩٩٩ م ، ص ٢٩٥ .
(٢) عمر كمال توفيق : مملكة بيت المقدس ، ص ١٤٠ .
(٣) سعيد عاشور : المرجع السابق . ج١ ، ص ٥٨٤ .
(٤) وليم الصوري : المصدر السابق . ج٣ ، ص ١١٨ : سفر الغامري : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

٥٢٨هـ) بتنظيم شنون إمارة وتوسيعها فلم يستطع أن يوجه اهتمامه إلى الصليبيين.^(١)

فقد شارك عماد الدين زنكي في الهجوم علي بغداد لقتال الخليفة المسترشد بالله وسلجوق شاه الذي ثار علي داود ابن السلطان محمود عام (١١٣١ م / ٥٢٦هـ) إلا أن زنكي إنهزم عند تكريت في عام (١١٣٢ م / ٥٢٧هـ) ثم عاود هجومه علي بغداد وفشل للمره الثانية ، فاضطر إلى الرحيل إلى الموصل وتعبئة الخليفة المسترشد بالله ، مما اضطره للخروج ثانية من الموصل التي وصلها الخليفة وحاصرها فامتنعت فرحل عنها.^(٢)

كذلك بعد أن فرغ عماد الدين زنكي من تأمين نفوذه في أعالي العراق واستكمالاً لسياسته الرامية إلى توحيد الجبهة الإسلامية في أعالي العراق والشام ، استوجب الأمر علي عماد الدين زنكي عبور الفرات علي رأس قواته قاصداً حلب ، واستولى في طريقة علي بزاعة ومنبج ، ولما وصل إلى حلب في عام (١١٢٨ م / ٥٢٢هـ) خرج أهلها إليه "فالتقوا به واستبشروا بقدمه" .^(٣) وهكذا دخل حلب واستولي عليها ورتب أموره بها وبذلك عاد الإتحاد بين حلب والموصل ، الأمر الذي أدى إلى عزلة الرها عن بقية الإمارات في الغرب والجنوب من ناحية ،

^(١) Stevenson , (W.B.): Op , Cit , PP. 129- 130; Grousset , (R.)

: Op, Cit, T, I , P. 676 .

^(٢) ابن الفلاس: المصدر السابق ، ص ٣٧٦ - ٣٧٧ ؛ أبو الفداء : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٦ ؛ أبو شامة : الروضتين ، ج١ ، ق١ ، ص ٣٦ .
- تكريت بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد ، لها قلعة حصينة في طرفها الأعلى وهي غرب دجلة .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٩٩)

^(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ٣٧ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٦ ؛ محمود محمد الحويري : بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين ، القاهرة ١٩٩٧ م ، ص ٨٥ .

وهيا لعماد الدين زنكي فرصة سانحة للتدخل في الأوضاع السياسية في بلاد الشام من ناحية أخرى.^(١)

نستشف من ذلك كله . أن استيلاء زنكي علي حلب كان خطوة هامة في سبيل توحيد بلاد الشام سواء كان ذلك تنفيذاً لأمر السلطان محمود بن محمد . أم كان تلبية لرغبة عماد الدين زنكي نفسه في توحيد القوي الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة .

كذلك قام عماد الدين زنكي في عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ) بتوطيد حكمه وتأكيد سلطانه في شمال العراق وشمال بلاد الشام ، بمحاربة الأكراد وبسبب كثرة الفتن التي كانوا يحدثونها هناك ، ولتعاونهم هم والأمير عيسى الهذلي حاكم قلعتي (الشوش والعقر) مع جيش الخليفة العباسي المسترشد بالله أثناء حصاره للموصل عام (١١٣٣م / ٥٢٨هـ) فاستولي زنكي علي قلعة الصدر من ديار بكر ، وعلي أهم قلاع أمير عيسى وهي الشوش والعقر .^(٢)

(١) محمود الحويري : المرجع السابق ، ص ٨٥ ؛ خلف عبد العليم إسماعيل : إمارة الموصل وعلاقتها بالقوي الصليبية من الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الدولة الأتابكية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب المنيا ١٩٩١ ، ص ١٨٢ .
كانت حلب أهم مدينة في شمال الشام لحصانتها وأهمية مواردها الاقتصادية وموقعها الهام على خطوط المواصلات بين فارس والعراق من جهة بين الشام وآسيا الصغرى من جهة أخرى .

(عبد الدين خليل : المرجع السابق ، ص ٧١) .

(٢) أبو الفداء : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ؛ أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

- الشوش : قلعة عظيمة ، عالية جدا من أعمال الموصل .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٠٧) .

- العقر : قرية بين تكريت والموصل ، تنزلها القوافل ، وهي أول حدود أعمال الموصل جهة العراق . .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٩٥) .

وثمة رأي هنا لجروسيه يوضح فيه " أن زنكي كان يمثل الخطر الوحيد علي مملكة بيت المقدس آنذاك ، ليس فقط لأنه جمع بين حكم حلب والموصل ولكن لأنه الرجل الوحيد الذي كانت تكمن فيه القوة ، أما من عداه فكانوا يمثلون الفوضى السياسية والأخلاقية ، يقصد بذلك حكام أتاككية دمشق^(١).

كذلك أتاحت الفرصة ثانية لزنكي لتحقيق إنتصارات جديدة في بلاد الشام ، حيث قام بمهاجمة عدد من المواقع الصليبية في بلاد الشام ، أهمها كان بحلب لأنها كانت تهددها باستمرار ، فضلاً عن أنها كانت خط الدفاع الذي يحمي إمارة أنطاكية من هجمات المسلمين ، فاستولي علي الأثارب^(٢) . وكانت الأثارب وزردينه ومعرة النعمان ، يعتبر محورا قاسيا وجبهة لا يستهان بها خلال العقدين الأولين من فترة الوجود الصليبي ، ولكنها سقطت بأيدي زنكي دون أن يتدخل جيش صليبي واحد لإتقاذها^(٣).

والواقع أن استيلاء عماد الدين زنكي علي الأثارب كان أمراً إقتضته ضرورة الدفاع عن جبهة الموصل وحلب ، التي بدأ زنكي في تأسيسها فهي لم تكن تبعد " سوي حوالي من ثلاث عشرة إلى خمس عشر كيلو متر " غرب حلب علي طريق أنطاكية^(٤) . وكانت تشكل خطراً كبيراً علي حلب ، أما استيلائه علي باقي الحصون

(١) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 160.

(٢) ابن واصل : المصدر السابق، ج١، ص ٤٢ - ٤٣ : أبو شامة: المصدر السابق ج١، ق١، ص ٣١؛

Coskun, (A.) : The Reign of Zangei (1127- 1146) Ataturk University, 1978 , PP.52-53.

(٣) سميل : فن الحرب ، ص ٦٦.

(٤) ابن واصل : المصدر السابق، ج١ ، ص ٤٢ - ٤٣ : أبو شامة: المصدر السابق ، ج١ ، ق١ ، ص ٣١ .

المذكورة من قبل ، فكان ضرورة أملتها عليه خطة الدفاع عن خط الموصل. (١)

أما عن المواجهة الحقيقية بين زنكي والصليبيين في المملكة ، فكانت في موقعة بارين عام (١١٣٧م/٥٣٢هـ) حيث استطاع أن يلحق بالصليبيين هزيمة قاسية كما مر بنا ، وأرغم الملك فولك علي الإزعان لمطالبة وتسليم القلعة ، (٢) مما دفع باركر إلى التعقيب علي هزيمة الصليبيين في بارين بقوله : "لو ترك الملك فولك وحيدا في قتال زنكي لسقطت مملكة بيت المقدس " لكن هناك قوتين ساعدتا فولك وإعترضتا سبيل زنكي وحاللتا دون تقدمه ونجاحه وهما الدولة البيزنطية وإمارة دمشق. (٣)

علاقة الملك بأنابكية دمشق وموقف زنكي منهما :-

(١) كمال بن مارس : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٢) الفصل الثالث : ص ١٤٣ - ١٤٥ .

- وقد خلد الشعراء تلك الهزيمة التي حلت بالصليبيين وذلك الفتح الذي حققه زنكي ، فأكثروا من مدحه بالعديد من القصائد التي أهمها .
حذار مينا وأنتي ينفع الحذر

وهي الصّوارم لا تُبقى ولا تدر .

وأن ينجو ملوك الشر من ملك

مَنْ خَلَّه النصر لا يَلْ جُنْدُهُ الْقَدْرُ .

(أبو شامة: المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٨٨ - ٨٩ : الهرفى : شعر الجهاد ، ص ٩٦)

- هنا أشار سميل أن موقعة بارين أقل قوة من تلك التي خاضها الجيل الأول من الصليبيين.

(سميل : فن الحرب ، ص ٢٦٩)

(٣) أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ٥٠ .

- تعرضنا للعلاقة بين الدولة البيزنطية وزنكي ، خاصة بعد القضاء على التحالف البيزنطي الصليبي (١٥١٠)
(الفصل الرابع ، ص ١٥١)

كانت ممتلكات المسلمين في بلاد الشام والجزيرة عند تولية الملك فولك عرش المملكة مقسمة إلى ثلاث قوى الأولى : محورها بوري بن طغتكين أتابك دمشق وكانت ممتلكاته تمتد من حماة إلى حوران في جنوب دمشق ، أما الثانية فكان يقودها صمصام الدين خير خان أمير حمص والثالثة محورها سلطان بن منقذ في شيرز ، ولم يستطع صمصام الدين ولا سلطان بن منقذ مقاومة عماد الدين زنكي ، فأعلنوا ولاعهما وخضوعهما له ، وبذلك لم يبق علي الساحة سوى تاج الملوك بوري .^(١) ونظراً لتهديد مملكة بيت المقدس أثناء الحملة التي خاضها فولك والملك بلدوين الثاني عام (١١٣٠ م / ٥٢٥ هـ) ضد أتابكية دمشق ،^(٢) عقد تحالف بين بوري وزنكي إلا أن زنكي تنكر لذلك الحلف وأنقض علي حماه واستولي عليها في عام (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) .^(٣)

أصبحت دمشق تتحكم في سياسة بلاد الشام لعدة اعتبارات أولها : موقعها بين إمارة الموصل ومملكة بيت المقدس ، ثانيها : أهميتها من الناحية الحربية ، وثالثها : موقعها علي الطريق التجاري الممتد من الفرات إلى مصر .^(٤)

أما عن موقف مملكة بيت المقدس من أتابكية دمشق بعد وفاة ظهير الدين طغتكين وموقفها من فكرة الجهاد الإسلامي زمن عماد الدين زنكي ، فالحقيقة أن طغتكين أسس لأسرته حكماً مستقلاً في دمشق عقب وفاة دقاق بن تنش (١١٠٣ م / ٤٩٧ هـ)^(٥) وحكم طغتكين دمشق حتي وفاته عام (١١٢٨ م / ٥٢٢ هـ)

(١) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

(٢) الفصل التمهيدي : ص ١ .

(٣) ابن العديم : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ ؛ سعيد عاشور : المرجع

السابق ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

(٤) محمود الحويري : بناء الجبهة الإسلامية ، ص ٨٦ .

(٥) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

(١) بذل خلال تلك السنوات كثيراً من الجهد والوقت في سبيل مواجهة الصليبيين والدفاع عن دمشق (٢) وأصبحت دمشق بعد وفاته عرضة للأطماع الصليبية. (٣)

إنشغل الملك فولك الأنجوي في السنة الأولى من حكمه بالقضاء على ثورة أليس والأمراء الصليبيين الذين رفضوا الاعتراف بسيادته كما مر بنا . (٤) ولذلك لم يحدث أي صدام بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق حتي وفاة بوري بن طغتكين في عام (١١٣٢م / ٥٢٦هـ) (٥) وخلفه ابنه شمس الملوك إسماعيل في حكم الأتابكية ، فرأي شمس الملوك في ثورة هيو حاكم يافا ضد الملك فولك ، والمصاعب التي واجهها عماد الدين زنكي فرصة ثمينة لمهاجمة الصليبيين في مملكة بيت المقدس ، وكانت حجة في ذلك " هي شكوي تجار دمشق من أن أمير بيروت أخذ عدة أحمال من الكتان الذاهب إلى دمشق " . (٦)

أرسل الأتابك إسماعيل إلى أمير بيروت يطلب منه إعادة ما أخذ من التجار ، وترددت المكاتبات بينهما ، ولكن أمير بيروت لم يستجب لطلب أتابك دمشق . (٧) وهكذا خابت آمال الصليبيين بعد مهاجمة إسماعيل بن بوري مدينة بانياس وإمتلاكها في (نوفمبر ١١٣٢ م / المحرم ٥٢٧هـ) مما أحدث دويماً شديداً وارتاعوا

(١) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٣٧ - ٣٤٨ .

(٢) سفر الغامري : المرجع السابق ، ٢٠٥ .

(٣) عماد الدين خليل : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٤) الفصل الثالث : ص ١٢٢ - ١٢٥ .

(٥) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .

(٦) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٥ ؛

Prawere, (J.) : Op, Cit , P.319 .

محمد محمد فرحات : بيروت ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الاسكندرية ١٩٩٤ ، ص ١٢٥ .

(٧) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٥ ؛ محمد محمد فرحات : المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

لحدوث مثله وإمتلات قلوبهم رعباً ووجلأ ، وأكثروا التعجب من الاستيلاء علي بانياس مع حصانتها وكثرة الرجال فيها " .^(١)

والحقيقة أن مدينة بانياس كانت تمثل أهمية إستراتيجية كبيرة بسبب وقوعها بالقرب من دمشق ، وتمثل خطراً كبيراً عليها ^(٢) وهي أحد المواقع الهامة للصليبيين ^(٣) " فإذا اعتبرنا أن عسقلان كانت تعتبر بوابة مصر ، فإن بانياس إعتبرت بوابة دمشق " .^(٤)

هنا نتساءل لماذا لم يتحرك الملك فولك ؟ ولماذا لم يمد يد العون لإنقاذ مدينة بانياس آنذاك ؟ ونجد الإجابة على تساؤلنا فيما رواه المؤرخين المعاصرين ، فقيل أنه في الوقت الذي قام فيه شمس الملوك إسماعيل بحصار مدينة بانياس ، كان الملك فولك مشغولاً بثورة هيو حاكم يافا كما مر بنا ، وتفاقم الموقف بينهما عندما تحالف أمير يافا مع القوات الفاطمية المقيمة في عسقلان ضد الملك ، وقامت القوات الإسلامية الصليبية المشتركة بسلب ونهب مدن المملكة ، الواقعه علي الساحل حتي بلغت مدينة أرسوف ، فلما علم الملك فولك بذلك جمع القوات من شتي أرجاء المملكة وحاصر يافا وعندئذ تدخل بطريك بيت المقدس ، وجماعة من أمراء ونبلاء المملكة من بينهم رينية دي بروس حاكم بانياس للصالح بين الطرفين فانتهاز شمس الملوك إسماعيل فرصة إنشغال

(١) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ، أمال عبد الحميد اللقاني : بانياس الداخلية و دورها في الصراع الصليبي في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، اداب الاسكندرية ١٩٨٣ ، ص ٨٧ .
- بانياس : تقع إلى جهة الغرب مع ميل إلى الجنوب من دمشق ، وكانت تطل علي إقليم يعرف بإقليم الحولة ، الذي إشتمل علي مائتي قرية ، وتعرف أحياناً بالصبيبية ، وقد يخلط بينها وبين بانياس الواقعة علي الساحل الشامي .

(٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٣٨-٢٣٩ ؛ ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، (٤٦)

(٣) Schlumberg , (G.) : Op, Cit, P.119 .

(٤) Benvensiti, (M.) : Op, Cit, P.302.

Boase, (t.) : Op, Cit, P.114 .

الملك فولك وقواته في تلك الحرب الداخلية ، وغياب حاكم بانياس ، ووجه همه إلى استرداد بانياس. ^(١)

سار شمس الملوك إسماعيل في (ديسمبر ١١٣٢ م / محرم ٥٢٧ هـ) علي رأس قواته لمهاجمة بانياس وإنترزعا من أيدي الصليبيين في تكتم شديد وسرية تامة ، بعد أن أخفي وجهة حملته علي المحيطين به كي لا يتسرب خبرها إلى الصليبيين فيستعدوا للقاءه ، وسارت الأمور كيفما أراد ، فعندما وصل شمس الملوك إلى بانياس إرتفعت حاميتها العسكرية لوصولهم فجأة ، واضطربت إذ لم تكن علي استعداد للقتال واستغل المسلمون حالة الإرتباك والإضطراب وعدم الاستعداد التي سيطرت علي المدافعين عن بانياس فحاصروها ، وحاولت حامية بانياس المقاومة ولكن بعد يومين من الهجوم المتواصل استطاعت القوات الدمشقية الإقترب من سورها ، وقاتلوا قتالا شديدا علي الرغم من صغر سن شمس الملوك الذي ضرب مثلاً رائعاً في البسالة فتمكنوا من ثقب السور واقتحموا المدينة. ^(٢)

والواقع أن الملك حاول بشتي الطرق الحصول علي قوة عسكرية للدفاع عن بانياس ، ولكن وقبل أن يتمكن من ذلك سقطت المدينة في أيدي المسلمين ، وفر جنود الصليبيين إلى قلعة الصببية وتحصنوا بها (١) ولكن المسلمين قاتلوا قتالاً شديداً ،

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٥ ؛ ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ق ١ ، ص ١٤٣ ؛ سميرة بونس : اماره دمشق ومملكة بيت المقدس في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، م التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب جامعة المنيا ، عدد ١٩٩٦ ، ص ٨٤ .

^(٢) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ؛ وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٥ .

Deschamp, (P.): Op, cit , P. 148 ; Archer, (T.): Op, Cit , P. 194 ; Stevenson , (W.B) : Op, Cit , P. 131 .

رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٢ .

وعندما شعر هؤلاء الجنود عدم جدوي المقاومة وينسوا من وصول نجدة خارجية إليهم طلبوا التسليم في مقابل الأمان وأجيبوا إلى ذلك وفي (١٥ من ديسمبر / ٤ من صفر) تسلم المسلمون القلعة واستولوا علي ما كان بها من العتاد والآلات والأسلحة ، وأسروا أفراد الحامية الذين كان من بينهم زوجة رينيه دي بروس ، ثم ترك شمس الملوك حامية عسكرية في مدينة بانياس للدفاع عنها ، وعاد بجيشه ومعه الأسري ورؤوس القتلي والغنائم إلى دمشق . (١)

أثارت عودة شمس الملوك ظافراً منتصراً موجه من الفرح والإبتهاج في مدينة دمشق وخرج الناس للقاءه ومشاهدة الأسري في الحبال والرؤوس في القصب . (٢)

والحقيقة أن سقوط بانياس في أيدي المسلمين كان له أثار عظيمة الأهمية ، فعلى الجانب الإسلامي أدى سقوط مدينة بانياس إلى زيادة الأمن والطمأنينة في نفوس أهالي دمشق ، أما على الجانب الصليبي فقد أصيب الصليبيون في مملكة بيت المقدس بالحزن والأسى لفقدانهم تلك المدينة ، بالإضافة إلى قتل وأسر عدد كبير من فرسانهم ومشاتهم ، كما شكل استرجاع شمس الملوك حاكم أتابكية دمشق لبانياس خطراً كبيراً علي مدنها وحصونهم المجاورة ، وكان ذلك مثاراً لتعجب المسلمين أنفسهم من مقدرة شمس الملوك العسكرية التي ساعدته علي الاستيلاء

(١) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ق ١ ، ص ١٤٥ ؛ النويري : المصدر السابق ، جـ ٢٧ ، ص ٨٣ ؛ حيدر الشهابي ، المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

(٢) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ .

علي بانباس واستعادتها مع حصانتها وكثرة الرجال فيها في فترة وجيزة. (١)

كذلك قام شمس الملوك في (نوفمبر ١١٣٣ / محرم ٥٢٨ هـ) بالاستيلاء على حصن شقيف تيرون قرب مدينة صور (٢) من يد الضحاك بن جندل أمير وادي التيم من أعمال بعلبك زعيم الطوائف النصيرية والدروز والمجوس ، وقد أثار استيلاء شمس الملوك علي ذلك الحصن غضب وعداء الصليبيين في المملكة ، لأن الضحاك كان لايتعرض لشئ من بلادهم المجاورة. (٣)

(١) ولیم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ؛ نبیل محمد عبدالعزيز : دمشق (١٠٧١-١١٥٤ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٨٥ .

(٢) ابن القلاسی : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ١٤٧ ؛ النويري : المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص ٨٤ .
- شقيف تيرون يوجد في جبل نيجا المجاور لنهر الليطاني شمال بيروت ويبلغ ارتفاعه ١١٠٠ م فوق سطح البحر .

(Praver , (J.) : Op, Cit , P. 320)

(٣) ابن القلاسی : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ١٤٥ ؛ سيد علي الحريري : المرجع السابق ، ص ٧٦ .

- النصيرية : فرقة شيعية متطرفة ، نسبت الى نصير مولى الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وقد زعموا ان الله تبارك وتعالى حل في الإمام ويعتقدون أن الشمس وقفت له كما وقفت لبوشع بن نون من قبل .

(سليمان الحلبي : طائفة النصيرية . القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٨ ؛ الحسيني عبدالله : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٧-٢٨)

- الدروز : ينبثق مذهب الدروز من مذهب الإسماعيلية ، ومن هنا فهم يتفقان فيما بينهما في كثير من العقائد . وكان الدعاة الي تلك الدعوة هم زمرة من سائر الفرق ، وقد بدأت دعوة الدروز في عام (٤٠٨ هـ) وكانوا يقطنون منذ القدم في جنوب لبنان ، ويبدو أنهم تصرفوا بمهارة مع الصليبيين والمسلمين فضمنوا أراضيهم بأنفسهم من كلا الطرفين ، وكانوا يعملون جواسيس لهذا الطرف ضد ذاك .

الواقع أننا لا نعرف سببا للسياسة السلمية التي اتبعها الضحاك بن جندل تجاه الصليبيين في المملكة ، هل كان سبب ذلك أنه وجد أنه أقل قوة من الصليبيين ، فلم يحاول استهلاك قوته المحلية المحدودة ، وفي نفس الوقت خشي أنه إذا اتبع سياسة مضادة للصليبيين سوف يؤدي ذلك إلى مهماجمتهم لأملكة علي نحو واسع النطاق .

قام الملك فولك بالرد علي الغزو المضاد لأراضي المملكة بالإغارة على مزارع حوران Houran في (سبتمبر ١١٣٤ م / ذي الحجة ٥٢٨ هـ) ^(١) ونهبها وسلبها ، فلما سمع شمس الملوك بإحتشاد الجيوش الصليبية وقصدها دمشق ، بادر بجمع فرقة واستدعي التركمان من الأعمال وأسرع بمقاتلة الصليبيين في حوران قبل أن يهاجموا دمشق ، وعسكر بإذائهم ، وحدثت بعض المناوشات بين الطرفين لمدة عدة أيام ، ثم اكتشف شمس الملوك ضخامة القوات الصليبية وتفوقها من الناحية العددية علي قواته " ورأي أنه لا طاقة له بهم فغافلهم في أثناء الليل ، وسار ببعض قواته إلى جهة بلادهم وترك بقية القوات قبالتهم وهم لا يشعرون " ^(٢).

كما قام شمس الملوك بالإغارة علي عكا والناصره وطبرية وصور وغنمت قواته الغنائم الوفيرة "من المواشي والنساء والرجال والصبيان " ولما وصلت الأخبار إلى الملك فولك وقواته

(١) أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامي في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٧٩ ؛ كلود كاهن : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ت / أحمد الشيخ ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١١٤)

(٢) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٤ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ١٤٨ .

(٣) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ؛ محمد مرسى الشيخ : الجهاد المقدس ضد الصليبيين وسقوط الرها (١٠٩٧ - ١١٤٤ م) الإسكندرية ١٩٧٤ ، ص ٣٢٨ .

قلقوا " و انزعجوا لما أصاب بلادهم من التخريب والتدمير ،
فرحلوا عن حوران علي الفور وعادوا إلى بلادهم " (١) فلما علم
شمس الملوك برحيلهم ، عاد بجيشة الى بقية قواته من طريق
آخر ، غير الطريق الذي سلكه الصليبيون فوصلوا سالمين
ظافرين " (٢).

وهكذا أضرت تلك الحرب التي دارت بين شمس الملوك
والملك فولك بمصلحة الفريقين المتحاربين واستفاد منها عماد
الدين زنكي (٣) الذي كان ضد أي تفاهم أو تحالف بين دمشق
ومملكة بيت المقدس حتى يحقق أهدافه الخاصة بتوحيد الجبهة
الإسلامية (٤) ولا عجب أن أدرك الصليبيون ذلك وطلبوا الصلح
من شمس الملوك لا خوفا من بطشه وقوته ، كما زعم الكتاب
المسلمون "بل إبقاء عليه ليكون شجي دائما في حلق زنكي" (٥).

ثمة رأي هنا لوليم الصوري يذكر أن أمير دمشق هو الذي
سعي إلى مهادنة الملك فولك (٦) غير أن ذلك لايتفق مع مجريات
الأمور والراجح أن فولك هو الذي بادر بطلب الصلح ، فهادنة
شمس الملوك في (أكتوبر ١١٣٤م / ذي الحجة ٥٢٨هـ) . (٧)

كذلك تم عقد هدنة بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق
ولو أن المصادر لا تذكر مدة الهدنة (٨) وتنص تلك الهدنة علي أن

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٣٤٢ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، نفس الصفحة .

(٣) حسن حبشي : نور الدين محمود ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٢٧ .

(٤) Grousset , (R.) : Op, Cit , T.,2 , P. 21 ;

نبيل عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٥) حسن حبشي : المرجع لسابق ، ص ٢٧ .

(٦) ولیم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

(٧) ابن القلائسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٥ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر

السابق ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٨) ولیم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

يقوم الصليبيون باسترجاع جميع الأسري الذين أخذو من باتياس ومن بينهم زوجة رينه بعد غيبة طالت سنتين. (١)

هنا يعقب أحد المراجع الحديثة علي صلح شمس الملوك مع الملك فولك بقولة " أن تلك الأعمال المنكرة لاتدل إلا علي حرص شمس الملوك علي مصلحة الخاص ، إذ وضع يده في يد أعدائه وذلك سبب رئيسي لبقاء الصليبيين في بلاد الشام". (٢)

مهما يكن من أمر ، فقد أدرك شمس الملوك أنه لم يعد يأمن علي نفسه حتي في داره ، ودفعه الخوف إلى أن يكتب إلى عماد الدين زنكي عدو والده القديم ، يعرض عليه الإنتماء إليه ، إذا ساندته في الحكم ، فإذا لم يبذل له المساعدة ، فلن يسع شمس الملوك إلا أن يسلم دمشق للصليبيين ، ولم يكن من اليسير أن يغادر زنكي الموصل ، بسبب مشاكله مع الخليفة المسترشد بالله ، غير أنه لم يكن يستطيع أيضا أن يغفل نداء شمس الملوك ، فعبر نهر الفرات ، غير " أنه حدث قبل سبعة أيام من وصوله ، أن فرغت زمرد خاتون من إغتيال ابنها شمس الملوك". (٣)

والراجح أن شمس الملوك كان يهدف من وراء ذلك العمل الخطير إلى معاقبة المعارضين له بدمشق ، لكنه ذهب ضحية

= - لم تكن مدة الهدنات مع مملكة بيت المقدس لتطول أكثر من عامين ، وطبيعي أنه من الاحتكاك بين الجانبين إتضح لهما أن تلك الإتفاقيات السلمية لم تكن لتعيش طويلا ، إذ أن كثير ما تم خرقها ، ولذا فإن إطالة مدتها لم يكن من ورائه فائدة ترجي .

(حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٥٧)
(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ؛ أمال عبد الحميد اللقاني : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

(٢) محمد كرد علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩ .
(٣) ابن القلائسي : المصدر السابق ، ص ٣٨٦ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ١٥٣ ؛ ابن أبيك الدواداري : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢١ ؛ وفاء محمد علي : الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ، القاهرة ١٩٨٨ م ، ص ١٢١ .

هدفه الغير منطقي بعد أن إكتشف كبار الأمراء بدمشق حقيقته ،
فاتفقوا فيما بينهم علي مشاورة والدته في الأمر " فقلقت لذلك
وامتعضت منه وأنكرته ثم أمرت غلمانه بقتلة وتولية أخية شهاب
الدين محمود بن بوري مكانه " . (١)

نستشف من ذلك . أن أتابكية دمشق إنشغلت بمشاكلها الداخلية ونسيت
دافع الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين . وكانت كل الأمور تسير لصالح الصليبيين
عامة ومملكة بيت المقدس خاصة . وذلك مما دفع أحد المراجع الحديثة إلى
التعقيب علي وضع تلك الأتابكية بقولة " كانت دولة أتابك طغتكين عزيزة
الجانب في أولها ، فأصبحت ذليلة في آخرها " . (٢)

لم يلبث أن ساد جو من السلام والهدوء النسبي بين أتابكية
دمشق ومملكة بيت المقدس علي عهد شهاب الدين محمود ،
ويرجع ذلك إلى معاهدة الصلح المعقودة بين الطرفين منذ عهد
شمس الملوك من جهة ونشاط عماد الدين زنكي وجهوده
المتواصلة من أجل الاستيلاء علي دمشق ثم القضاء علي
الصليبيين من جهة ثانية ، لذلك انشغل حكام دمشق ومملكة بيت
المقدس عن بعضهما البعض بمحاربة زنكي عدوهما المشترك وقد
احتل الدفاع عن دمشق مكان الصدارة في مهام حكام دمشق ضد
أطماع زنكي الذي حاصرها في (فبراير ١١٣٥ م /جمادي الأولي

(١) ابن القلاسي : المصدر السابق . ص ٣٨٩ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر
السابق ، جـ ٨ ، ق ١ ، ص ١٥٣ .

-- هنا يذكر ابن العديم : أن الدافع الحقيقي وراء مقتل شمس الملوك تمثل في
اتهامه لأمه بالخيانة مع حاجب أبيه يوسف بن فيروز .

(ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧)

(٢) محمد كرد علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٩ .

٥٢٩ هـ) (١) ووصل إلى أسوار المدينة لكن " لم تلبث الأقوات أن
نفدت في معسكر زنكي وتخلي عنه بعض عساكره ". (٢)

عندئذ طلب زنكي الصلح من أمراء دمشق (٣) ولم يكتف
بذلك بل طلب من أمراء دمشق أيضاً أن يسمحوا لشهاب الدين
محمود بن بوري بالخروج من دمشق ومقابلة ولد السلطان
محمود المسمى ألب أرسلان الذي كان مع عماد الدين زنكي هارباً
من عمه مسعود بن محمد ، فلم يوافق شهاب الدين محمود علي
ذلك ، وسمح فقط لأخيه بهرام شاه بن بوري بالخروج إلى عماد
الدين زنكي . (٤)

و الراجع أن زنكي كان يهدف من وراء طلب خروج شهاب الدين محمود
إلى إلقاء القبض عليه ليصبح ورقة رابحة في يده يستطيع بها مفاوضة حكام
دمشق علي التسليم ، إلا أن ذلك الأمل لم يتحقق .

لم يستطيع عماد الدين زنكي الاستيلاء علي دمشق ، وعلي
الرغم من ذلك ظل محاصراً لها حتي وصل مندوب من قبل الخليفة
المسترشد بالله عام (١١٣٥ م / ٥٢٩ هـ) لطلب النجدة منه ضد
السلطان مسعود بن محمد ، وطلب منه الخليفة تسوية أموره مع
حكام دمشق ورفع الحصار عنها والعودة إلى العراق ، ومناه
بإقامة الخطب لألب أرسلان بن محمود ليزيد من عزم عماد الدين

(١) سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ؛ ابن
واصل : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ ؛ سميرة يونس : المرجع

السابق ، ص ٨٩ .
(٢) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٩١ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ،

ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
(٣) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٩١ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ،

ج ١ ، ص ٥٧ .
(٤) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٩١ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ،

ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

زنكي علي الانضمام إلى جانبه وترجيح كفته ضد خصومه
السلاجقة . (١)

هكذا كتب للجبهة الإسلامية ألا تمتد علي عهد عماد الدين زنكي لتشغل
أتابكية دمشق . فيشرف منها علي الممتلكات الصليبية في الجنوب ، وإلا كان
لوضع مملكة بيت المقدس شأن آخر .

كذلك اضطّر زنكي أن يتجه إلى الشمال لمحاربة الصليبيين
وليس ضد مملكة بيت المقدس ، فاستفادت الأخيرة من ذلك ،
لأنها نجت من هجوم مؤكد في وقت كانت أمورها في حاجة إلى
ترتيب أوضاعها . (٢)

نستشف من ذلك أن دمشق وقفت عقبة كنودا في سبيل توحيد الجبهة
الإسلامية علي عهد زنكي . وتأخر اتحاد الجبهة نحو نصف قرن ، بعد أن كان
وشيك الحدوث في عام (١١٣٥ م / ٥٢٩ هـ) . (٣)

كذلك لم يكتف شهاب الدين محمود بذلك بل خرج في
(ديسمبر ١١٣٥ م / ربيع الأول ٥٣٠ هـ) وتسلم حمص من أولاد
خير خان وعوضهم عنها بتدمير وأقطع حمص لملوك الوفي
معين الدين أنر ، ثم رجع إلى دمشق . (٤)

هكذا كانت الأمور هادئة علي جبهة أتابكية دمشق لتكريس
شهاب الدين حاكم الأتابكية كل جهده لمحاربة زنكي لا محاربة

(١) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم و المملوك ، جـ ١٠ ، حيدر اباد ،
الدكن (ب- ت) جـ ١٠ ، ص ٤٣ .

(٢) Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 175 .

(٣) Grousset , (R.) : Ibid , P. 60 .

(٤) ابن الفلاس : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ،
جـ ١١ ، ص ٣٥٣ ؛

Harld , (F.) : The Role of Damascus in the world , Vol , Lx111
، 1959 , PP. , 48- 59 .

الصلبيين في مملكة بيت المقدس ، وذلك يرجع إلى الظروف التي فرضت نفسها آنذاك علي شهاب الدين محمود ومنها قيام زنكي بهجماته المتكررة علي دمشق من أجل توحيد الجبهة الإسلامية المتحدة ، إلى جانب المشكلة الخطيرة التي واجهها شهاب الدين محمود نتيجة المشاحنات التي كانت بين قواته وجيشه والتي استنفذت بل وعرقلت مسيرة الجهاد ضد مملكة بيت المقدس ، فقد عجز شهاب الدين ومن قبله أخوة إسماعيل بن بوري عن السيطرة علي أهواء قواد الجيش و أطماعهم مما أدي إلى اضطراب أحوال دمشق في عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) وقيام القواد بثورة ضد شهاب الدين محمود فاضطر إلى إجابة مطالب أقواهم وهو الأمير بزواج " فجعله مقدم العسكر وإليه الحل و العقد " .^(١)

لم يلبث بزواج أن قام في عام (١١٣٧م / ٥٣١هـ) بحملة علي مملكة بيت المقدس حينما علم بخلوها من جيشها الذي جرت العادة أن يكون موجودا بها ، كما عرف أن الملك فولك كان محصوراً في قلعة بارين و أن لا شئ يشغل بال الناس والنبلاء جميعاً غير تخليصه مما هو فيه ^(٢) فقام بزواج بإصدار الأوامر لرجاله بإشعال الحرائق في نابلس ، فضلاً عن قتله من أهلها ، ولم ينج من تلك المذبحة إلا الذين كان لديهم الوقت للجوء إلى قلعة المدينة للإحتماء بها والهروب من سيوف المهاجمين وبعده

(١) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٤٠٠ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ،

جـ ١١ ، ص ٣٥٣ ؛ سميرة يونس : المرجع السابق ، ص ٩١ .

- بزواج : هو الأمير شجاع الدولة الذي سطع نجمة قبل عامين حينما اتحد مع معين الدين أنر ضد زنكي ومحاولته للاستيلاء علي دمشق (١١٣٥م/٥٢٩هـ) ونظرا لسوء سيرته بعد ذلك قتله شهاب الدين محمود في

(إبريل ١١٣٧م / شعبان ٥٣١هـ)

(سبط بن الحوزي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ق ١ ، ص ١٦٤)

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤١ .

ذلك شرعت القوات المهاجمة في مغادرة المدينة مثقلة بالغنائم دون أن تتعرض لأية خسائر أثناء اجتياحها لمدينة نابلس .^(١)

هنا يقال أن ما قام به القائد الدمشقي من أعمال ضد مملكة بيت المقدس ، إنما كان مجرد غارة عابرة ليس لها أهداف محددة ولم يكن لها أثر كبير ، ربما أراد من وراء ذلك أن يمكن لنفسه في دمشق ، ويضفي على نفسه شيئا من المهابة ، ويكتسب محبة أهل دمشق .^(٢)

بعد هدوء الأحوال في المملكة بعد غارة بزواج ، قام حاكم نابلس وفيكونت المدينة بإصلاح أحوال المدينة وإعادة بنساء ما دمره بزواج ورجاله في غاراتهم المفاجئة ، فعكف علي إصلاح أحوال المدينة ، وتهذنة روع أهلها مستفدين مما قدمه الملك فوكل في ذلك الشأن من المساعدات ، فعادت الأمور في المدينة إلى سابق عهدها .^(٣)

نستشف من ذلك كله . أنه كان في إمكان دمشق في تلك الأونة . أن تضرب مملكة بيت المقدس ضربة قوية . ولكن مجريات الأمور السياسية في المنطقة جعلت دمشق تخشي بأس زكي . الأمر الذي منع الدماشقة من القيام بعمل حربي كبير ضد الصليبيين .^(٤)

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق . ج ٣ ، ص ١٩١ .

Grousset , (R.) : Op, Cit , T.2, P. 77 ; Nicholson , (R.) : Op, Cit , P. 434 ;

سعيد البيشاوي : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

- أنفرد وليم الصوري بذكر أحداث غارة بزواج حيث لم تتعرض لها المصادر الإسلامية .

^(٢) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٥٨ - ٥٥٩ ؛ سعيد البيشاوي : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

^(٣) سعيد البيشاوي : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

^(٤) سميرة يونس : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

فكر زنكي في الاستيلاء علي مدينة حمص من يد معين الدين انر في (يوليو ١١٣٧ م / شوال ٥٣١ هـ) فحاصرها ثم رحل عنها عندما علم أن الصليبيين في طريقهم لنجده حمص ، وعلي الفور زحف زنكي في (١٩ أغسطس ١١٣٧ م / ٣ من ذي القعدة ٥٣١ هـ) لملاقاة الصليبيين عند بارين ^(١) فلما علم زنكي باقتراب جيش مملكة بيت المقدس وغيره من الجيوش الصليبية من قلعة بارين لتخليص الملك فولك ورفاقه ووصول الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين علي رأس حملة عسكرية إلى شمال الشام ، خاف من تحالف الدولة البيزنطية مع الجيوش الصليبية ضده فدخل في مفاوضات مع الملك فولك إنتهت بخروج الأخير وأتباعه من القلعة سالمين آمنين ^(٢) في مقابل إعطائه خمسين ألف دينار وتسليم القلعة إليه ، وبعد ذلك رجع الملك فولك إلى بيت المقدس. ^(٣)

و الحقيقة أن سقوط قلعة بارين في يد زنكي ، كان يعني أن قوته كانت آخذة في الإزدياد وهو الأمر الذي ترك أثارة بشكل ملحوظ علي العلاقات بين الصليبيين ودمشق ، إذ إنشغلت الأخيرة عن الصليبيين بخطر الزنكيين في المنطقة ، ولم يتوقف زنكي عند ذلك الحد ، بل أخذ موقفه يتحسن خطوة فخطوة علي حساب نفوذ الدماشقة ، فإنتظاما من بارين تمكن زنكي من تهديد مدينتي حمص وحماة التابعتين لدمشق فاستولي علي حصن المجدل الواقع في البقاع في (١٣ أكتوبر ١١٣٧ م / ١٤ من المحرم

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ ؛ ابن الفلاس : المصدر السابق ، ص ٤٠٧ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٤ -

٧٥ . وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٥ .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، ص ٤١٢ ؛ النويري : المصدر السابق ،

جـ ٢٧ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

٥٣٢هـ) ثم حاول إنتزاع حمص مرتين بالقوة وتمكن أخيرا من ضمها .^(١)

هكذا أثبتت كل التحركات العسكرية من قبل زنكي ، إنه كان يخطط في كل الاتجاهات كي يصبح علي مقربة من الصليبيين عامة ، ومملكة بيت المقدس خاصة .

ثم قام الأمير بزواج في منتصف (٢٨ فبراير ١١٣٨م / جمادي الآخرة ٥٣٢هـ) بثورة عسكرية وتحالف مع مملكة بيت المقدس ضد أمير دمشق شهاب الدين محمود ، ولقد خاف شهاب الدين عاقبة ذلك التحالف ، فتظاهر بالصلح مع بزواج ، ثم دبر مؤامرة إنتهت بقتله في (١٩ إبريل ١١٣٨ م / ٦ شعبان ٥٣٢هـ) وبعد مقتل بزواج فوض شهاب الدين محمود أمور دولته إلى الأمير معين الدين أنر ، ومنحه لقب أتابك وعينه قائدا للجيش.^(٢)

كذلك أدت تلك الحادثة إلى اضطراب الأمور في دمشق ، فإنتهزت مملكة بيت المقدس تلك الفرصة وأغارت علي ناحية بانياس ، "فسار شهاب الدين محمود علي رأس قواته لإبعادهم عنها فلم يدركهم " ^(٣) وذلك يدل علي مدي أهمية بانياس لمملكة بيت المقدس .

عندما توفر للصليبيين نجده في عام (١١٣٩ م / ٥٣٤هـ) لم تكن في الحسبان وهي وصول ثيري إلزاسي أمير الفلاندرز

^(١) ابن القلاسي : المصدر السابق . ص ٤١٣ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٨ ق ١ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

^(٢) ابن القلاسي : المصدر السابق . ص ٤١٤ ؛ سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٢٦٤ .

^(٣) ابن القلاسي : المصدر السابق . ٤٢٠ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٣٦٥ .

كما مر بنا - قاموا بالاستيلاء علي حصن جلعاد ، مما أدى إلى
تقويض النفوذ الدمشقي .^(١)

التحالف الصليبي الدمشقي وموقف زنكي منه :

ثم حدثت تطورات خطيرة علي جبهة دمشق وهي مقتل
الأمير شهاب الدين محمود بن زمرد خاتون زوجة زنكي في
(١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) علي يد بعض غلمانه ^(٢) فنصب معين
الدين أنر أخالة آخر غير شقيق يدعي جمال الدين محمود ،
وكان حينئذ ببعلبك ، فاستدعاه وأقامة أميراً " فملك البلد وفوض
أمر دولته إلى معين الدين أنر واقطعة ببعلبك وزوجة بامه " ، ولكن
أنر ظل مقيماً بدمشق وأتاب عنه ببعلبك بعض خواصه وظل يسير
دفة الأمور في دمشق ذاتها خشية أن ينتهز زنكي الفرصة
ويستولي علي المدينة .^(٣)

ويقال أنه ما أن وصل خبر مقتل الأمير شهاب الدين محمود
إلى والدته زمرد خاتون سارعت باستدعاء زنكي من الموصل
لينتقم من قتله -إنها والأخذ بثأره فعبّر زنكي الفرات عازماً علي
قصد دمشق " ولما أحس حكام دمشق بذلك أخذوا في الاستعداد
وشحنوا البلد بالمؤمن والذخائر ولم يتركوا شيئاً مما يحتاجون

(١) وليم الصوري : المصدر السابق، جـ ٣ ، ص ١٧١ - ١٧٢ ؛

Benvensiti , (M.) : Op, Cit ,P. 306.

(٢) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٤٣٢ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ،

جـ ٢ ، ص ٢٧٢ .

- قتل الأمير شهاب الدين محمود علي يد غلمانه (البغش الأرمني ، يوسف

الخادم ، والخركاوي الفراش) .

(ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٤٢١ ؛ ابن أبيك السدوداري : المصدر

السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٢٩)

(٣) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ .

إليه إلا وبذلوا الجهد في تحصيله وأقاموا ينتظرون وصوله اليهم".^(١)

كذلك فكر زنكي قبل حصار دمشق أن يقوم بالاستيلاء على بعلبك لحرمان دمشق من قاعدة عسكرية هامة قبل صراعة معهم وجد في حصارها وقتالها ورمائها بالمجانيق حتي أشرف من بها على الهلاك وفي النهاية نجح في الاستيلاء عليها من أيدي نواب معين الدين أنر.^(٢)

بعد أن إنتهي زنكي من أمر بعلبك سار إلى دمشق في (١١٣٩م/٥٣٤هـ) فلما نزل قريبا من البقاع أرسل إلى حاكم دمشق وعرض عليه تسليم المدينة وتعويضه عنها ببعلبك وحمص فلم يجبه إلى ذلك ، فتقدم زنكي ونزل بظاهر دمشق ، وبدأت المناوشات بين الطرفين ثم تجددت المراسلات بينهما في الصلح وأجاب جمال الدين إلى تسليم دمشق ، ولكن حدث ما لم يكن في حساب زنكي ، إذ اشتد المرض بجمال الدين محمد مما أدى إلى وفاته في نفس السنة (١١٤٠م/٥٣٤هـ) علي أن دمشق ظلت علي ولائها للبوربيين حكام دمشق ، فلم يجد أنر صعوبة حينما جعل علي أتاكية دمشق مجير الدين أبق بن الأتابك محمد ، وقرر أنر أيضا في نفس الوقت طلب المساعدة من مملكة بيت المقدس التي كان من مصلحتها عدم استيلاء عماد الدين زنكي علي دمشق ، حتي لا يتجه بعد ذلك إلى مملكة بيت المقدس ، ولذلك أرسل

(١) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٢) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٣ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٩ .

- بعلبك : تقع فوق هضبة البقاع بلبنان ، ويقوم بربها ينبوع رأس العين الكبير ، الذي ينبع من سلسلة جبال لبنان الشرقية ويوجد بها قلعة كبيرة أشار إليها الجغرافيون المسلمون ، واعتبروها من عجائب العمارة علي مر العصور .
(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢٦)

معين الدين أنر أسامة بن منقذ للصليبيين لطلب العون والمساعدة.
(١)

نستشف من ذلك أن حدود مملكة بيت المقدس شهدت في عهد الملك فولك الأنجوي وحكام أتاكبية دمشق بعض الأحداث المهمة التي أدت إلى تغيير الأوضاع السياسية في المنطقة إلى حد بعيد . فمند تأسيس مملكة بيت المقدس الصليبية ، كانت علاقاتهم مع أتاكبية دمشق تتسم بالعداوة الشديدة إلا أثناء فترات الهدنة المنقطعة وفي مرحلة تالية لاحظنا تغلب فترات الركود الحربي علي حلقات الصراع العسكري ، أما في تلك المرحلة فقد شهدت تطوراً آخر علي العلاقات بين مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك و أتاكبية دمشق ، إذ اتجه الطرفان إلى استبدال روح العداة الغالبة علي العلاقات بينهما بروح السلام .

عندما وصل أسامة بن منقذ إلى مملكة بيت المقدس عقد الأمراء الصليبيون في المملكة اجتماعاً بهدف بحث مقترحات

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٥ ؛ ابن القلاسي : المصدر السابق ص ٤٢٦ ؛ النويري : المصدر السابق ، جـ ٢٧ ، ص ١٣٨ .
- لم تكن تلك المرة الأولى التي يوفد بها أنر أسامة بن منقذ إلى الصليبيين لإجراء المفاوضات معهم بهدف التقارب ، فقد سبق لأنر أن أرسل أسامة لذلك الغرض عام (١١٣٧ م / ١١٣٨) .
(سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٩٨)
- ثمة رأي هنا يذكر ، أن المتتبع للأحداث يري أن السمة المميزة للعلاقة بين حلب ودمشق ، كانت تتصف بالتوتر ، طوال فترة حكم زنكي لحلب ولم تنعم بالاستقرار إلا فترة وجيزة .
(سهريرة مليجي : حلب في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، نبات عين شمس ١٩٩٦ ، ص ٢٢٢)
- البوريون : ينتسب البوريون إلى تاج الملوك بوري بن طفتكين الذي تولي حكم دمشق خلفاً لأبيه في عام (١١٢٨ م / ٥٢٢ هـ) ، وكان حسن السيرة ، عادلاً ، وأعاد إلى الرعية أملاكهم المغتصبة في زمن الولاة الظفاة ، واستمر في حكم دمشق حتى توفي في عام (١١٣١ م / ٥٢٦ هـ) واستمر البوريون يحكمون دمشق حتي استولى نور الدين محمود على دمشق عام (١١٥٤ م / ٥٤٩ هـ) .
(ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٥٠ - ٣٧٠)

المبعوث الدمشقي^(١) ولكن ماهي العروض التي قدمها أسامة بن منقذ بإسم
أنر ثمناً لتلك المساعدة لدرء الخطر عن إمارة إسلامية لها ماضي مشرف في دفع
الصليبيين عن بلاد الشام ؟^(٢)

أوجز وليم الصوري بنودها علي ذلك النحو : تقوم أتاكبية
دمشق بدفع أموال للصرف علي الجيش المزمع إرساله ، وأنه
بمجرد إبعاد زنكي عن دمشق ، يسعي أنر لتسليم بانياس
للصليبيين.^(٣)

كذلك سعي أنر علي شحذهمم الصليبيين وذلك بأن خوفهم
من عماد الدين زنكي، وأنه إذا ملك دمشق ، فإنه يملك بيت
المقدس ، ولا يترك لهم بلدا علي الساحل ، عندئذ أدرك
الصليبيون أن زنكي الذي صار يمتلك فعلاً الموصل وحلب وحماة
وحمص وبعبك وبانياس ، لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن
يملك دمشق ، وإلا فإن تحقيق الوحدة الإسلامية في بلاد الشام
والعراق سيكون معناه القذف بالصليبيين في البحر.^(٤) ومما لا
شك فيه أن الصليبيين في المملكة تشجعوا لذلك الحلف بعد أن

(١) وليم الصوري : المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ١٧٥ ؛

Rohoricht , (R.) : Op , Cit , PP. 220 - 221 .

(٢) حسن حبشي : نور الدين ، ص ٣٠ .

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٥ .

- يقدر وليم الصوري تلك الأموال بعشرين ألف قطعة ذهبية تدفع شهريا .
- كانت تلك الإتفاقية لها صفة الإتفاقية الدولية ، فتنص علي وقف القتال بين
الطرفين .

(نظير سعداوي : المرجع السابق ، ص ١٧٢)

- هنا يعقب أحد المراجع الحديثة ، علي عرض أنر بقوله " أنه كان عرض لم
تسمح به نفس أنر لآخيه في العقيدة "

(حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٧١)

- أما جروسية ، فقد ذكر أن معاهدة عام (١١٤٠ م / ٥٣٥ هـ) تعتبر نقطة تحول
في تاريخ العلاقات السياسية بين المسلمين والصليبيين .

(Gronsset , (R.) : Op , Cit , T,2 , P. 139)

(٤) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٥٩٨ .

إقنعوا بأن خطر زنكي سوف يهدد المملكة خاصة عندما يتمكن من إسقاط دمشق وعلاوة على ذلك فإن استرداد الصليبيين لبانياس ، كان فيه نفع كبير بالنسبة لأمن المملكة . (١)

كذلك كان الملك فولك يهدف من وراء الموافقة على التحالف مع أتابكية دمشق الحفاظ على التوازن الإستراتيجي مع دمشق ، وقد أدرك فولك أن دمشق هي مفتاح الأراضي المقدسة ، وكانت له ثلاث إستراتيجيات من ذلك التحالف أولها : التحالف مع دمشق ضد جبهة زنكي القوية ، وثانيها : أنه إذا كان حاكم دمشق ضعيفا يقوم الصليبيون بالإغارة عليه ، وثالثها : إذا كان قويا فالتحالف معه يمنع إغارة الأتابكية على المملكة . (٢)

كما فهم الملك فولك في ذلك الوقت أنه لن يتمكن من البقاء في بلاد الشام بالإعتماد على قوته فقط ، بل يجب الإعتماد على الغرب الأوربي ، بالإضافة إلى حلفاء من أهل البلاد نفسها ، فوجد في ذلك التحالف ما يحقق أهدافه . (٣)

(١) عمر كمال توفيق : الدبلوماسية الاسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين ، دراسة تحليلية في التاريخ الدبلوماسي ، الاسكندرية ١٩٨٦ ، ص ٦١ .
- هنا يوضح سميل ، أن تلك الإتفاقية كانت بمثابة حلف دفاعي ، ولم يكن فولك يقصد من وراء ذلك أن يشن حربا على زنكي ، فقد يورطه في حرب ليس له مصلحة مباشرة فيها .

(سميل : فن الحرب ، ص ٥٣) .
- بينما يعقب نظير سداوي على ذلك بقوله " ليس غريبا أن يرحب الصليبيون في خصوماتهم الخاصة والقتال مستمر بينهم ، بالمساعدة التي تأتيهم من أعدائهم المسلمين .

(نظير سداوي : المرجع السابق ، ص ١٧٢)

Eliase , (A.) : Op, Cit , P.28 .

(٢)

Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit , P. 321 .

(٣)

- يضيف نفس المرجع ، أن فولك كان يعرف جيدا أن مواجهة جبهة زنكي ، تتطلب من مملكة بيت المقدس مجهودا كبيرا ، ولا يستطيع جيش المملكة ، ولا عشرة أضعافه مواجهة تلك الجبهة ذات الأغلبية الإسلامية .

(Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit , P. 280)

استجاب الملك فولك لنداء أنر وسار علي رأس قواته من طبرية وتوقفوا بالقرب منها حيث كانت دمشق في إنتظارهم، فلما علم زنكي بذلك أثر ترك حصار دمشق في (إبريل ١١٤٠ م / رمضان ٥٣٤ هـ) وتقدم ناحية حوران ، ليلتقي بالصليبيين قبل أن يتمكنوا من الإجتماع بقوات دمشق ، ويبدو أن تلك الحركة قد أرهبت الصليبيين ، فلم يجرؤوا علي التقدم شمالا لمواجهة (١).

نستشف من ذلك أن استنجد أنر لم يكن السبب الحقيقي لموافقة الصليبيين علي التحرك شمالاً. وإنما كان هدفهم منع زنكي من السيطرة علي دمشق وإعاقة الوحدة الإسلامية . التي أوشكت علي الإكتمال بدخول تلك الإمارة في حوزة زنكي ، وهو ما يترتب عليه نشأة خطر كبير علي وجودهم ببسلاد الشام (٢).

بقي زنكي في حوران مدة ثم رحل منها إلى عذراء (قرية بغوطه دمشق) وأحرق عدة ضياع من المريج والغوطة، ثم عاد إلى حلب في (١٤ يونيه ١١٤٠ م / ٢٦ شوال ٥٣٤ هـ) (٣) وأنقذ الملك فولك بذلك دمشق من ضمها لزنكي ، وأنقذ أيضا العائلة البورية من الإنقراض المؤكد . (٤)

== كان من المستحيل بعد أن استوطن الصليبيون في الشرق المحافظة على العلاقات بصورة دائمة مع جيرانهم المسلمين بروح العداء والحرب .

(Lamonte, (J.) : Op, Cit , P. 197)

(١) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٦ ؛ ابن الفلاس : المصدر السابق ، ص ٤٢٦ ؛ ابن واصل : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٨ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ .

- طبرية : هي مدينة من جند الاردن ، بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة ، فعرفت به ثم عريت طبرية ، وهي تقع في إقليم الغور في سفح جبل . (القافقائي : ص ٤٠٦ - ١٥٧)

(٢) Grousset , (R.) Op, Cit , T,2 , P. 142 .

(٣) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٧ .

(٤) Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 134 ;

هكذا فشل مشروع الوحدة الإسلامية ، الذي أرادته زنكي بالرغم من أنه كان قد أوشك علي تحقيقه ، لولا تحالف أنر مع الصليبيين ولو أن أنر تحالف مع زنكي لتغيرت مجريات الأمور ، ولكن الهوي الشخصي وحب الذات تمكنا من قلب وعقل أنر والحقيقة أن جهاد عماد الدين زنكي ضد الصليبيين ، احتل الصدارة في سياسته خصوصاً في السنوات الأخيرة من حكمه بصفة جادة وبطريقة فعالة ، حقيقة لم يتواصل جهاده بشكل منظم خلال تلك الفترة ، وإنما تخلله إنشغال لفترات محدودة نحو الجبهة الشرقية ، أو نحو إمارة دمشق مرات قطعت مسيرة الجهاد ضد الصليبيين . ولكن كانت الحرب المقدسة ورفع راية الجهاد حينئذ هي الصفة المميزة لجهود زنكي الحربية .

بذلك نفذ الصليبيون والدمشقيون الشق الأول من التحالف المبرم بينهما وهو الدفاع عن دمشق ضد زنكي ، ولم يبق سوى الشق الثاني منه ، وهو استعادة مدينة بانياس ، وكان غريباً أن يساعد أنر حاكم دمشق أعداءه كي يستولوا علي مدينة إسلامية ، وكان والي بانياس إبراهيم بن طرغت " قد خلع طاعة الدماشقة " ، وإنطوي تحت لواء زنكي ، لذلك رغب أنر في إنتزاعها من يده وتسليمها إلى الملك فولك " الذي كان خطره علي دمشق أخف وطأة من خطر زنكي عليها" .^(١)

قام أنر إذن بتنفيذ إتفاقيته مع الصليبيين بكل دقة ، فحاصروا بانياس ، وكان حاكمها غائباً عنها ، إذ خرج علي رأس فريق من قواته للإغارة علي صور وضواحيها ، وأثناء توجهه إليها ، قابله ريموند دي بواتيه أمير أنطاكية ، الذي كان قادماً من الشمال ليساعد الملك فولك وأنر حاكم دمشق ، وإنتهت المعركة بهزيمة إبراهيم بن طرغت ، وأسرته ، ثم قتله ، وفر الناجون ليعودوا إلى

= رنسيमान : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٦ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٠٠ .

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٧ ؛
Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 135 .

بانياس وتحصنوا بها ، واستنجدوا برجال وادي التيم وغيرهم للدفاع عنها ضد الصليبيين. (١)

كذلك حاصرت قوات مملكة بيت المقدس بقيادة الملك فولك وقوات دمشق بقيادة أنر المدينة " وضيق عليها أحاطت قوات دمشق بالناحية الشرقية من المدينة ، وقوات مملكة بيت المقدس بالناحية الغربية ، وطلب الملك فولك حضور أمير أنطاكية وأمير طرابلس ليكونا بجواره ، بالإضافة إلى عدد كبير من قاذفات الأحجار والمجانيق " وأنزلت القوات الصليبية الإسلامية المشتركة خسائر شديدة بالمدينة المحاصرة وهاجمتها هجوما عنيفا ، وحالت دون اتصال المحصورين بالخارج. (٢)

لكن علي الرغم من ضراوة الهجوم الذي شنته القوات المختلفة علي بانياس ، فإن المدافعين عنها أبدوا صموداً عجيباً ، ومقاومة مستميتة ، واستمروا علي ذلك فترة طويلة من الوقت ، غير أن الظروف لم تلبث أن تبدلت في غير صالحهم ، إذا وصل أمير أنطاكية وأمير طرابلس وبصحبتهما عدد كبير من المحاربين الشجعان ، وانضموا إلى معسكر الصليبيين فعزز مجئ تلك القوات من موقف المهاجمين ، ولكن أمام مقاومة المحاصرين رأي الصليبيون والدمشقيون ضرورة بناء برج خشبي للإشراف علي المدينة ، لكن الخشب الموجود في بانياس لم يكن كافياً ، فأرسل أنر من يحضر المزيد منه من دمشق وبالفعل تم بناء برج عالي ساعد علي الإشراف علي كل أنحاء المدينة ، وسهل مهمة الرماة

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٨ ؛ ابن العديم : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 136 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٨ ؛

Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 136 .

أمال اللقاني : المرجع السابق ، ص ١١٠ ؛ سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٩٩ .

في قذف نبالهم وسهامهم ، وكانت السهام الكثيرة وقذائف الأحجار تتساقط علي المدينة، جاعلة من فيها يحتمون بجدرانها، ولم يبق لهم أمل في الخلاص إلا في قدوم زنكي .^(١)

كان زنكي قد استدعي طوائف التركمان للمجئ من بلادهم إلى بانياس ، لدفع المهاجمين عنها ، ولكن تلك النجدة لم تصل إلى بانياس لأسباب غير معروفة ، ولذلك أصيب المحصورون في المدينة بالإحباط الشديد ، إلى جانب ما كانوا يعانونه من المخاوف والمخاطر والأهوال ، وزادت أحوالهم سوءاً بعد وصول الأسقف البريكوس (Albericus) مندوب البابا الذي جاء لحل المشكلة القائمة بين بطريرك أنطاكية ورهبانته الذين حرضهم ريموند ضده ،^(٢) فلما علم بأن الملك فولك و البطريرك وليم يحاصرون مدينة بانياس أسرع إلى هناك ، ليحرض الجيش الصليبي رغبة في الاستيلاء علي بانياس ، وكانت المدينة علي وشك السقوط ، بعد أن أصبحت غير قادرة علي الصمود ضد هجوم شامل ، بالإضافة إلى قلة أعداد المدافعين عنها ، لسقوط عدد كبير منهم بين قتيل وجريح ومريض ، وانتشرت فيها حالة من الخوف والرعب وعدم الأمان علاوة علي نفاذ ما كان بها من المؤن والأقوات.^(٣)

كان أنر يرغب في أن يجنب المدينة مخاطر الهجوم الشامل وفي نفس الوقت كان حريصاً علي تسليم بانياس للملك فولك وفاءً

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٩ ؛
Grousset, (R.) : Op, Cit , T, 2 , p. 136 .

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٩ ؛
Grousset, (R.) : Op, Cit , T., 2 , P. 136; Chartou, (J.) : Op, Cit , P. 233.

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٢ ؛ ابن القلاسي :
المصدر السابق ، ص ٤٢٧ ؛
Grousset, (R.) : Op, Cit, T, 2, P. 136 .

بشروط المعاهدة المبرمة بينهما فلما لمس تدهور أحوال المحصورين أرسل جماعة من أتباعه إليهم ، يدعون إلى التسليم في مقابل الأمان وأخبرهم أنه من دينهم وأنه لا يريد قتلهم " ولكن إذا تم استعمال القوة فلن يستطيع أن يضمن لهم عدم قيام الصليبيين بعمليات الذبح والنهب " ، الأمر الذي كان من شأنه إثارة الرأي العام الإسلامي ضد أنر .^(١)

كان المدافعون عن بانياس ، قد إختاروا والياً جديداً عليها ، لكي يسير دفة الأمور في تلك الظروف الحرجة ، التي تعرضت لها المدينة " وكان الوالي الجديد رجلاً شديد البأس ، من عليه القوم وينتونه بالأمير " ، ولقد رفض الوالي والمدافعون فكرة التسليم في البداية ، لما فيها من مذلة وخضوع ، وأثروا الثبات والنضال زمناً طويلاً .^(٢)

لكن والي بانياس سرعان ما غير رأيه ، فلقد رأى من منطلق الحرص علي مصلحته الشخصية أن يفاوض أنر في تسليم المدينة في مقابل أن يمنحه إقطاعاً آخر بدلاً منه ، كما عبر عن ذلك وليم الصوري " إذ أن حاكم المدينة طلب رشوة ثمننا لذلك " ، وهي تخصيص دخل مناسب يعتمد عليه ، وأن أنر أقنع حلفاءه بذلك ، فقرر منحه منزلاً وحدائق وحمامات في دمشق ليمتلكها طول حياته ، وأن يضمن سلامة وحرية أهالي بانياس في الخروج أو البقاء فيها في مقابل دفع ضريبة سنوية " ، وتمت تلك المفاوضات بينهما في منتهي السرية " ^(٣) كما قام أنر

^(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٢ ؛

Lourent , (M.) : Op, Cit , P. 120; Grousset, (R.) : Op, Cit , T₂ , P. 137 .

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٣ ؛

Archer, (t.) : Op, Cit , P. 442 ; Grousset, (R.) : Op, Cit , P. 137 ; حسن عبد الوهاب : الرشوة في المجتمع الصليبي ، ص ١٣٠ .

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٤ ، ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٧ ؛

بعرض ما توصل إليه في مقابل تسليم المدينة ، إلى فولك وبطريك بيت المقدس وأمير أنطاكية وأمير طرابلس فوافقوا عليها ^(١) وخرج أهالي بانياس ومعهم نساؤهم وأطفالهم وكل ممتلكاتهم ، ودخل الصليبيون المدينة . ^(٢)

كذلك قام الملك فولك بتسليم المدينة إلى حاكمها السابق رينية دي بروس ، وعهد بإدراتها ومسئولتها الدينية إلى آدم رئيس أساقفة عكا ^(٣) و أدي استيلاء الصليبيين علي مدينة بانياس إلى تأمين ممتلكاتهم المجاورة ، وتعزيز الحدود الشمالية لمملكة بيت المقدس . ^(٤)

أما زنكي فقد ظل يرقب تحركات جيش دمشق والصليبيين حتي إفتراقاً عن بعضهما عقب الاستيلاء علي بانياس ، عندئذ أغار علي حوران ثم انتقل إلى غوطه دمشق ، بل أغار علي

Grousset, (R.) : Op, Cit , T., 2 , P. 137 . =

Grousset, (R.) : Op, Cit , , T.2, P.137 . ^(١)

^(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٤ ؛ ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٤٢٧ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T., 2 , P.137 .

^(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٣ .
- ذكر إيوزيب أنه بمجرد استيلاء الصليبيين علي بانياس " أصبح للملك فولك السيادة الكاملة عليها " .

(Eusébe , (P.): Op, Cit , P. 23)

- وثمة رأي يذكر (أن بانياس إعترفت عندئذ بقوانين بيت المقدس)

(Lourent , (M.) : Op, Cit , P. 120)

- بينما أشار أحد المراجع ، إلى أن الاستيلاء علي بانياس ، كان من أهم الحوادث في تاريخ الملك فولك "

(مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، ص ٢٥)
^(٤) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T., 2 , P. 137 .

علي الرغم من الأهمية الإستراتيجية لمدينة بانياس ، إلا أنها لم تكن أبرشية بارزة .

(Hamilton, (L.): Op, Cit , P. 170) .

دمشق نفسها ، وإكتفي زنكي بما جمعته قواته من غنائم وفيرة ،
وعاد بها إلى حلب ، وفيما عدا ذلك لم يشهد الأشهر التالية أية
حروب .^(١)

ويقال أن التحالف بين دمشق ومملكة بيت المقدس في عهد
الملك فولك ازداد قوة نتيجة قيام أنر بصحبة أسامة بن منقذ
بزيارة الملك فولك في عكا ، وتوجههما إلى حيفا وبيت المقدس ،
ثم عودتهما إلى دمشق " .^(٢)

الحقيقة أن ذلك التحالف عطل حركة توحيد الجبهة الإسلامية
بزعامة زنكي ، إذ حافظت دمشق علي استقلالها في ظل الأسرة
البورية ، ولم يتغير الوضع الإقليمي في بلاد الشام ، طالما استمر
التحالف قائماً بين البوريين في دمشق ومملكة بيت المقدس ،
ولم يكن بوسع زنكي في (الموصل - وحلب) مناهضتهما .^(٣)

وثمة رأي هنا لجروسية يوضح " أن فولك الأنجوى حاكم
المملكة وأنر حاكم دمشق ، قد خلقا ليتفاهما ، فكان لهما نفس
الهدف ، وهو الحفاظ علي الاستقرار في المجتمعين الإسلامي
والصليبي " .^(٤)

(١) ابن القلائسي : المصدر السابق : المصدر السابق ، ص ٤٢٨ ؛ سعيد عاشور :
المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٠٠ ؛ رنسيان : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص
٣٦٦ .

- حوران ، كورة واسعة من أعمال دمشق إلى الجنوب منها ، وهى ذات قري
ومزارع كبيرة .

(٢) يافوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤)

(٣) أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١٤٠ .

(٤)

Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 134 ;

السيد الباز العربي : الشرق الأوسط ، جـ ١ ، ص ٥٢ .

Grousset , (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 139 .

(٥)

كذلك حلت روح الجيل الثاني في سكان مملكة بيت المقدس ،
فقد نظر رجال الجيل الأول إلى بلاد الشام الإسلامية ، علي أنها
أرض الميعاد بينما اعتبر خلفاؤهم أن المسلمين سكان مشتركين
معهم ، لذلك أخذ الصليبيون الذي الشرقي والعادات الشرقية. (١)

لم يلبث الملك فولك الاتجوى أن توفي في حادث صيد في
(١٣ نوفمبر ١١٤٣ م / ٢٩ ربيع الآخر ٥٣٨ هـ) بالقرب من عكا ،
(٢) فأمرت زوجته ميلسند التي كانت في صحبته بنقل جثمانه إلى
بيت المقدس ، ودفن هناك وخلفه ابنه بلدوين الثالث - الذي كان
في الثالثة عشرة من عمره - تحت وصاية أمه ميلسند. (٣)

اتسمت القيادة الصليبية الجديدة لمملكة بيت المقدس في
بداية عهدها بعدم الحنكة السياسية ، فلقد إتجهت إلى محاربة أحد

(١) Stevenson, (W.B): Op, Cit , P.146.

(٢) ابن القلاسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣؛ العظمي: تاريخ العظمي،
ص ١٥٧.

- تتفق المصادر والمراجع على وفاة الملك فولك في حادث صيد ، ولكنها
تختلف في العام الذي حدثت فيه الوفاة .

فالبعض ذكر أنها كانت في عام (١١٤٠ م / ٥٣٥ هـ) .

(حيدر الشهابي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٨) .

- و البعض الآخر (١١٤٢ م / ٥٣٧ هـ)

(وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٥ ؛

Rohoricht, (R.) : Op, Cit , P. 320)

- أما شلوميرجيه فقد ذكر أنها كانت في عام (١١٤٤ م / ٥٣٩ هـ)

(Schlumberger, (G.) : Op, Cit , P. 4)

(٣) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

- كانت مدينة عكا مكان إقامة العائلة الملكية في فصل الخريف ، وكان المدينة
وضواحيها جزء من الأملاك الملكية منذ وقوعها في أيدي الصليبيين وهي مدينة
واسعة عامرة بالسكان ، وتفوق كل المدن الأخرى ، فهي مقصد الحجاج ،
وتستقبل كل سفن التجارة .

(Benvensiti, (M.) : Op, Cit , P.83)

- يقال أن القديس برنارد وجه إلى الملكة ميلسند رسالة يعزيها في وفاة الملك فولك.

(M.P.L. vol, Cixxx11 , Epist, 435)

خلفائها من أجل أمير شق عصا الطاعة عليه ، وأوضح موقفها
أن مطامعها السافرة في إقليم حوران التابع لدمشق ، كانت أكبر
من أية تحالفات سياسية معها ، ولا شك في أن تلك الأحداث
وجهت لطمة قوية للتحالف الدمشقي الصليبي ، وجاءت أحداث
الحملة الصليبية الثانية لتوجه لطمة أخرى قوية لذلك التحالف.^(١)

علاقة الملك فولك الأنجوى بالوجود الفاطمي في عسقلان :

هنا نبدأ بطرح السؤال التالي : هل كانت علاقة الملك بعسقلان مطابقة
لسياسته مع أتابكية دمشق ؟ أم مطابقة لسياسته مع عماد الدين زنكي : أم كان
الملك فولك يتعامل مع كل إمارة من الإمارات الإسلامية بمنطق مختلف وسياسة
مغايرة طبقاً للظروف السائدة آنذاك .

استقرت أحوال الصليبيين في مملكة بيت المقدس في عهد
الملك فولك الأنجوى واستتب الأمن في كل جهات المملكة ، ولم
يبق لهم عدو يقاومهم إلا مدينة عسقلان^(٢) وهي المدينة المتبقية
للفاطميين في ساحل بلاد الشام بعد استيلاء الصليبيين على مدينه
صور في عام (٥١٨هـ / ١١٢٤) .^(٣)

وإذا كانت المصادر الإسلامية والصليبية المعاصرة للملك
فولك قد صمتت عن ذكر العلاقات بين الفاطميين في عسقلان
والملك في السنة الأولى من حكمه ، فإن وثائق تاريخ أنجو أفادت
بوجود سفارة للفاطميين في مملكة بيت المقدس عند تولية الملك
فولك عرش المملكة . لم يدون شيئاً عن تلك السفارة الفاطمية في

^(١) عبد الهادي عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

^(٢) حيدر الشهابي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

-عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ،
يقال لها عروس الشام ، بناها الكنعانيون الذين استقروا في جنوب بلاد الشام .

(ياقوت الحموي : المصدر السابق . ج ٤ : مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين ،

ج ١ ، ق ٢ ، الخليل ١٩٨٥ ، ص ١٥٦)

^(٣) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

سجلات بيت المقدس ولا في تاريخ وليم الصوري ، علي الرغم من أهميتها كدليل نادر علي العلاقة المبكرة بين الملك فولك والفاطميين في عسقلان^(١)

والحقيقة أن الهدف من تلك السفارة كان الإتفاق مع الملك فولك علي إرساء قواعد للعلاقة بينهما ، وقام الفاطميون بتقديم الهدايا للملك فولك ، وكان من بين تلك الهدايا عصا العاج التي أهداها الملك فولك إلى كنيسة سانت لود في أنجرز St Lound in Angres^(٢) .

هنا تتساءل عن سبب قيام الفاطميون بخطب ود الصليبيين في مملكة بيت المقدس ، عند تولية الملك فولك العرش في الوقت الذي كانت فيه الأحوال السياسية غير مستقرة في مصر ؟ فنجد أنه بعد مقتل الخليفة الأمر بأحكام الله في عام (١١٣٠ م / ٥٢٥ هـ)^(٣) الذي كان ابنه ووريثه الوحيد لم يتعد عمره بضعة أشهر والذي سرعان ما قتل هو الآخر وأعلن ابن عمه - الذي تولي الخلافة من بعده - أنها وفاة طبيعية ، وهكذا أصبح الخليفة هو (الحافظ الدين الله أبوالميمون عبد المجيد ، وذلك في (١١٣٠ - ١١٤٩ م / ٥٢٥ - ٥٤٤ هـ) فقام الحافظ بسجن الوزير الجديد أبو علي أحمد بن الفضل المعروف (بالقطيفان) وهو ابن الوزير الكبير الذي أعاد القطيفان للحكم ، واستطاع أن يمسك بزمام الأمور ، وكان يشير

Planch, (N.) : Document Historiques sur l' Anjou, Angres^(١) , 1903 , PP. 405- 406 ; Smith , (R.) : King Fulk of Jerusalem on the Sultan of in crusade History, Variorum , 1997 , PP. 55- 65 .

Planche (N.) : Op, Cit, PP. 405- 406 .

(٢) - يضيف نفس المرجع أنه عندما أرسل الملك فولك بعضا العاج إلى كنيسة سانت لود ، كان يهدف للمحافظة علي العلاقة بينه وبين أقاربه وأقرانه ، وتلك خاصية من خصائص الفترة الأولى للصليبيين في بلاد الشام .
(٣) ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

علي نفسه بالخليفة ، وهو الذي أرسل ذلك الوفد إلى مملكة بيت المقدس ، وقتله الحراس الموالين للفاطميين في عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) بسبب إتخاذة خطوط غير مسبوقه وهي إقالة القضاء الأربعة الرئيسيين والسماح بوجود بطريرك بعد فراغ ذلك المنصب لمدة ست سنوات ، و بالرغم من حذف تفاصيل حكمة من السجلات الفاطمية ، فإنه من المرجح أنه إتخذ تلك الخطوة وهي (سياسة التسامح الديني) لكسب عطف الصليبيين.^(١)

والواقع أن طلب القطيفان الهدنة مع الصليبيين لم يكن أمراً غريباً ، إذ عرفنا أنه كان يعيش في عزلة شديدة ، ومهما يكن الأمر فقد فشلت السفارة الفاطمية في تحقيق هدفها ، وذلك بعد أن جعل الملك فولك تسليم مدينة عسقلان هو شرطه الأساسي لعقد الهدنة فرفض القطيفان .^(٢)

ثم نعود لنسأل عن ماهية تلك السفارة التي أوردها (بلانش) Planch في كتابه (وثائق تاريخ أنجو) فهل ورد ذكر لتلك السفارة في بقية المصادر المعاصرة في الشرق أو في الغرب ؟

الحقيقة أنه بالإطلاع علي المصادر المعاصرة لم نحصل علي أية إشارة إلى تلك السفارة ، وكان أحري بوليم الصوري ليس بصفته مسجلاً للأحداث فحسب ، بل بحكم عمله في ديوان المراسلات أن يشير إليها ، لما لها من أهمية في تاريخ العلاقات بين الجانبين الصليبي والإسلامي ولكن ذلك لم يحدث ، ولم يرد للسفارة ذكر في سجلات مملكة بيت المقدس ، وإذا تركنا المصادر الغربية جانباً ورجعنا إلى المصادر العربية التي عاصرت تلك الفترة لم نجد لها أي ذكر علي الإطلاق .

^(١) Planche , (N.): Op, Cit , P. 406 ; smith , (R.) : Op, Cit, PP. 63- 64 .

^(٢) Planche (N.): Op, Cit, P. 406; Smith , (R.) : Op, Cit , P. 65 .

انتهزت حامية عسقلان فرصة نشوب خلاف بين الملك فولك وهيو حاكم يافا كما مر بنا - في (١١٣٤م / ٥٢٩هـ) ومجاهرة الأخير بالعداء للملك فولك ، وتدخلت في ذلك الخلاف ووقفت إلى جانب هيو لمهاجمة أملاك بيت المقدس ، ولقد أشار وليم الصوري إلى لجوء هيو حاكم يافا لطلب المساعدة من العسقلانيين وتركه لمجموعة من الرهائن الصليبيين لديهم كضمان لتنفيذ تحالفه معهم ، فخرجت مجموعة من الفرسان المسلمين في صحبة هيو وامتدت غاراتهم ضد الصليبيين حتى أرسوف .^(١)

ثم هاجم الملك فولك عسقلان رداً على غارات حاميتها السابقة في نفس العام ، ولبت الرعب في قلوب رجالها وتحجيم أعمالها العسكرية ضد المملكة ، غير أن عسقلان صمدت ونجح العسقلانيون في قتل عدد من المحاربين الصليبيين ، بينما فر الباقون تجاة بيت المقدس .^(٢)

كان نجاح العسقلانيين المستمر دافعاً لزيادة جراتهم وشن المزيد من الغارات لبسط نفوذهم على المنطقة كلها دون أن يتعرض لها ، وكانت عسقلان تحت قيادة والي أرمني " كرهة الناس " ^(٣) ، فقام بتغيير سياسته إزاء الصليبيين ، حيث " أحيأ فكرة الجهاد واستجد ديوان الجهاد واستعد لتعمير عسقلان ، فكان مجرد حملة عسكرية كل ثلاثة أشهر ذهاباً وإياباً إلى عسقلان لمهاجمة الصليبيين ، وكانت تتكون من بضع مئات من الفرسان ،

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ؛

Lamonte, (J.) : Op, Cit , P.13 ؛

مصطفى العسقلاني : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ؛ سعيد عاشور : المرجع

السابق ، ص ٤٢٢ .

(٢) العيني : عقد الجمان أحداث ٥٢٩هـ ، دار الكتب المصرية ٢/١٦ ميكروفيلم

٣٧٦٥٥ .

(٣) أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦٠ ؛ المقرئ : أتعاض الحنفا

بأخبار الآمنة الفاطميين الخلفاء ، ت/ محمد حلمي محمد ، ج ٣ ، القاهرة ١٩٧٣

، ص ١٦٣ .

علاوة على تزويدها بمبالغ كبيرة من المال وكميات وفيرة من المؤن .^(١)

ثم حدثت بعض التغيرات على جبهة عسقلان بسبب إصطدام والي عسقلان رضوان الولخشي ببعض الأرمن الذين حاولوا القدوم إلى مصر مما أوغز صدر الوزير بهرام عليه بإعادته إلى مصر في عام (١١٣٤ م / ٥٢٩ هـ) .^(٢)

قام العسقلانيون في عام (١١٣٩ م / ٥٣٤ هـ) بالإغارة على مملكة بيت المقدس ، فعبروا نهر الأردن تاركين مدينة أريحا على يمينهم وتقدموا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط حيث جبل المنطاد والفريديس ، ومن هناك إنطلقوا إلى المنطقة الجبلية " واستولوا على بلدة تقوع وبلدة النبيين عاموس وحبقوق (Habakuk - Amas) وقتلوا الأهالي بينما تمكن معظمهم من الهروب بصحبة زوجاتهم وأطفالهم وحيواناتهم إلى كهف يدعى أودولا (Adulla) وتم (للغزاة) نهب كل شيء في البلدة " .^(٣)

(١) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٠ ، المقریزی : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦٣ .

- إعتاد العسقلانيون على استقبال ما يقرب من أربع حملات في كل عام من مصر .

(Benvensit , (M.) : Op,Cit , P.115) .

- عرف ديوان الجهاد بديوان العمان ، وكان يشرف على دار الصناعة في مصر ، حيث كان يشيد سفن الأسطول ومنه ينفق على رؤساء المراكب ورجالها ، وإذا لم يف بواجباته ، أخذ له من بيت المال ما يكفيه .

(القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٩٤)

(ابن القلاسي : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

- تولى رضوان الولخشي الوزارة في مصر حوالي إثني عشر عاما بداية من (١١٣٤ م / ٥٢٨ هـ) كان صاحب سيرة طيبة ، إمتدحه المؤرخون ، وقد أعاد الطمانينة للناس ، وكان قويا شجاعا بارعا في ضبط الإدارة حيث نظم الدواوين ورتب الأمور أحسن ترتيب .

(المقریزی : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٦٤)

(٢) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٢ ؛

عندما علم روبرت البرجندي (Rebert de Bergande) (١١٣٦ - ١١٤٨ م / ٥٣٠ - ٥٤٣ هـ) أثناء قدومه من أنطاكية إلى القدس بتعرض تقويع للغارة توجه علي الفور برفقة عدد قليل من الفرسان وبعض المتطوعين من أهل القدس يقودهم من أنابه الملك للدفاع عنها وهو الفارس برنارد فاشيه Bernard Fasher وحينئذ غير المسلمون مواقعهم بحيث مروا بالخليل حتي وصلوا إلى عسقلان، ولم يتبع روبرت وإخوانه قوات المسلمين ظناً منهم أنهم انسحبوا أمامهم . فانتشر الصليبيون يبحثون عن الغنائم .^(١)

اجتمع المسلمون من جديد ، وانقضوا فجأة علي الصليبيين المتفرقين واستبسلوا في القتال ، ففتكوا بهم فتكاً ، ولقت الضجيج وأصوات الأبواق والغبار المتصاعد أنظار قوات الصليبيين المبعثرة ، فأسرعوا إلى مكان المعركة ، إلا أن صفوفهم إنهارت وأظهر المسلمون تفوقاً تاماً فانهزم الصليبيون وحاولوا الفرار لكن وعورة المكان حالت دون ذلك .^(٢)

هوي بعض الصليبيين من أعلي المنحدرات " فتتبعهم المسلمون وأنزلوا بهم مذبحة مروعة في كل المنطقة وسقط

Grousset, (R.) : Op, Cit, T,2 , P.151 .

^(١) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٣ ؛

Prawer, (J.) : Op, Cit , P. 323 ; Grousset : (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 26;

إبراهيم خميس : المرجع السابق ، ص ٧٦ - ٧٧ .
- كان روبرت البرجندي فارساً مغواراً بارعاً في استعمال السلاح هذا إلى جانب ما كان عليه من كرم وسمو الخلق .

(ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٣)

^(٢) ولیم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٤ ؛

Grousset, (R.) : Op, Cit , T,2 , P. 126 .

العديد من النبلاء المشهورين في ذلك اليوم وخاصة رجال الداوية ، بينما عاد المسلمون إلى عسقلان مبتهجين بالنصر " .^(١)

كذلك قام العسقلانيون في عام (١١٤٠م / ٥٣٥ هـ) بمحاربة طائفة من الصليبيين ، وتم أسر رينو الملقب بالأسقف وكان محارباً شجاعاً بارزاً وهو ابن أخ روجر أسقف اللد ، وكان رئيساً لجماعة فرسان القديس جورج .^(٢)

نستشف من ذلك أن تلك الإغارات التي كان يقوم بها العسقلانيون أظهرت مدى ضعف دفاعات مملكة بيت المقدس وما حولها ، ولذا دأب الملك فولك علي تشييد المزيد من القلاع والحصون في الجنوب الغربي للمملكة .

نتيجة لقوة ذلك الصمود العسقلاني في مواجهة مملكة بيت المقدس ، قرر الملك فولك إقامة مجموعة من القلاع والتحصينات القوية لتحيط بمدينة عسقلان ، مثل قلعة تل الصافية وبينه لتعمل علي عزل عسقلان عن المدن الإسلامية المجاورة ، ولمنع وصول الإمدادات والقوات التي تأتي إليها من مصر .^(٣)

كذلك قام الملك فولك بتشديد بعض القلاع الهدف منها حماية القوافل بين مصر والشام مثل قلعتي الشوبك وأيلة عند رأس خليج

(١) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٧٤ ؛

Prawer , (J.): Op, Cit , P. 323; Grousset , (R.): Op, Cit , T,2 , P. 127.

(٢) وليم الصوري : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٤٠ ؛

- القديس جورج (St., George) هو جورج الشهيد عاش بين القرنين الثالث والرابع الميلادي ، وأعتبر القديس الخاص لاجلثرا ، ويعد أحد أكبر الشهداء المسيحيين شهرة في عهد المسيحية المبكر ، ولازال صيته قائماً علي نحو خاص في الشرق .

(محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٩٥) .

(٣) Conder, (C.): Op, Cit, P. 99; Hamilton, (L.): Op, Cit, P. 194 ؛

حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٧١ ؛ حيدر الشهابي : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ .

العقبة وكذلك قام بزيادة تحصينات قلعة جزيرة فرعون ، وكان لتلك القلاع الأثر الكبير في إضعاف الإقتصاد المصري وعدم تمكين الإمدادات التي تأتي من مصر من الوصول إلى عسقلان أو إمدادها بسهولة عبر الطرق البرية ، ثم أخذت كفة الميزان ترجح لصالح الصليبيين ، حتي قام الملك بلدوين الثالث بإسقاط عسقلان في عام (١١٥٣ م / ٥٤٩ هـ) .^(١)

هكذا استطاع الملك فولك أن يقلل من هجمات الفاطميين علي المملكة ، وجهد الموقف علي الجبهة العسقلانية وفي الحقيقة لم يقم فولك بمحاولة للاستيلاء علي عسقلان كما قام أسلافه السابقين وذلك ينم عن حكمة وحكمة سياسية من جانبه ، فلم يغامر بمجهودات قد تكلفه الكثير في ظل الظروف السائدة آنذاك علي الجبهة الداخلية والخارجية ، كما جمد الملك فولك الموقف مع أتابكية دمشق .

وفاة الملك فولك وآراء المؤرخين عن فترة حكمه :

كانت وفاة الملك فولك الأنجوى في عام (١١٤٣ م / ٥٣٨ هـ) علي حد تعبير (أولدنبرج) خسارة كبيرة لمملكة بيت المقدس ، فقد كان رجلاً قوياً منظماً يعرف ما عليه واجبات ، ويتقن عمله إلى جانب أنه كان دبلوماسياً مرناً ومحارباً صلباً ، عرف كيف يفرض إحترامه علي أتباعه ، وعرف كيف يدافع عن المملكة واستطاع أن يعقد ميثاقاً حقيقياً للتحالف مع أتابكية دمشق

(١) Stevenson , (W.B.) : Op , Cit , P. 136.

حسين إبراهيم المسحال : عسقلان في فترة الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، عين شمس ١٩٩٩ ، ص ١٢٤ .
- جزيرة فرعون أقامها الملك بلدوين الأول لأنه حينما توجه لميناء أيله إنسحب بعض المستوطنين إلى ملجأ في البحر ، ممثل بجزيرة فرعون ، ولكن لضعف استحكامات أيلة ، فكان لزاماً علي الملك بلدوين الأول لتأمين ميناء أيلة ضرورة السيطرة علي جزيرة فرعون وتحصينها .

(Deschamp, (P.) : Op, Cit , P. 9 ;

(صلاح الدين عبد المنعم : قلاع مملكة بيت المقدس ، ص ٥٢)

، كما استطاع بواسطة زوجته ميلسند أن يؤسس مناخا قويا للتفاهم والاحترام بين المسيحيين في بلاد الشام ، وقام بتوسيع أراضي المملكة من جهة الأردن وشرق البحر الميت ، وأنشأ العديد من القلاع لمراقبة طرق عبور القوافل واستطاع تهديد زنكي ، وجمد الموقف مع عسقلان " وبموته أصبحت الإمارات الصليبية مقطوعة الرأس بعد أن اختيرت ميلسند وصية علي ابنها بلدوين الثالث" . (١)

أما (شارتو) فقد أوضح أن الملك فولك لم يكتف بأن يثبت في أنجو جذور عائلته بل أجلسها علي عرش بيت المقدس ، ودافع عن نفسه ضد مطالب حنا كومنين إمبراطور بيزنطية . (٢)

بينما أوضح (لامونت) أنه بموت الملك فولك انتهت رفاهية وأمن المملكة ، وبدأ الكساد يظهر علي سكان المملكة . (٣) أما (أرشر) فقد ذكر أن فولك كان حاكما ناجحا لمملكة بيت المقدس (٤) كما أوضح (لورانت) أنه عند وفاة الملك فولك كان الولايات الصليبية في بلاد الشام قد وصلت إلى أزهى عصورها وإزدهارها وبموته بدأ عصر الانحطاط الصليبي (٥) وثمة رأي يذكر أن مملكة بيت المقدس لم تعرف رخاء حقيقيا سوى فترة الملك فولك ، بالرغم من اضطراب فترة حكمه (٦) بينما ذكر رأي آخر أن فترة حكم الملك فولك كانت فترة هدوء وإزدهار وأنه شهدته أعمال تحصين كبيرة . (٧)

Oldenbourg , (Z.) : Op, Cit, P. 333 . (١)

Chartou, (J.) : Op, Cit, P. 239 . (٢)

La monte , (J.) : Op, Cit , P. 17 . (٣)

Archer, (T.) : Op, Cit , P. 197 . (٤)

Lourent , (M.) : Op, Cit , P. 21 . (٥)

Enlart, (C.) : Op, Cit, P. 10 . (٦)

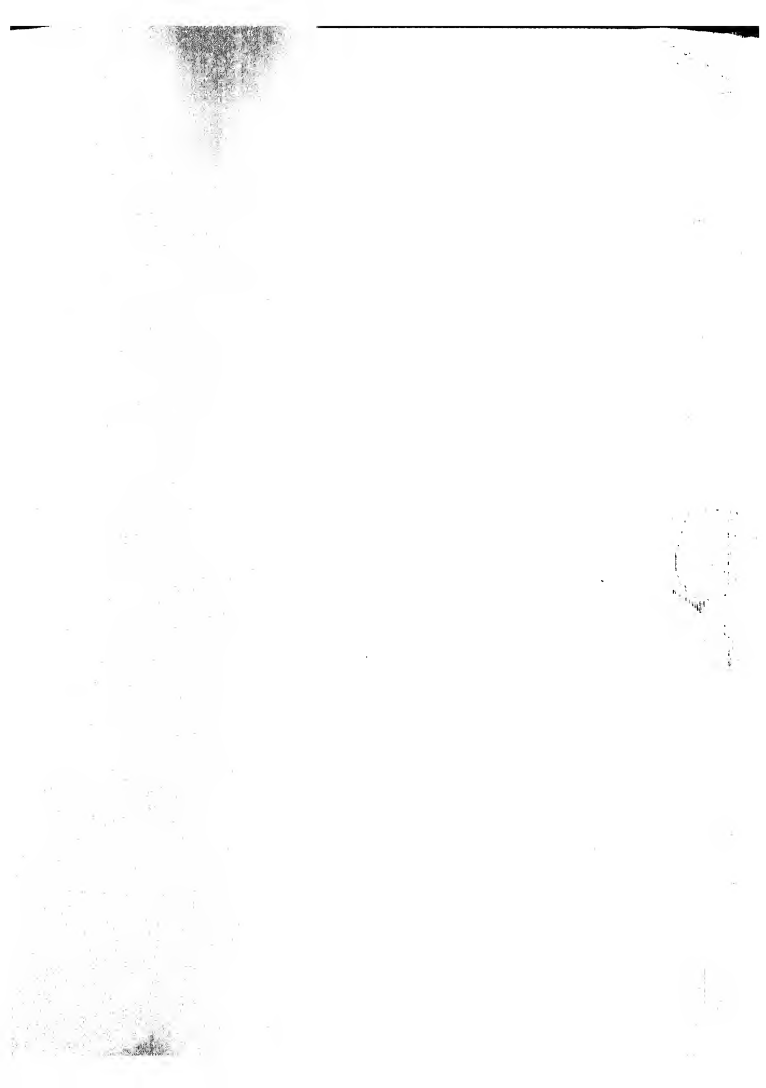
Georgs Tate:L'orient de croisade, Gallimard, 1991 , P. 63. (٧)

ترتب علي تولية ميلسند عرش المملكة كوصية بجانب ابنها
بلدوين الثالث الكثير من الأضرار الخطيرة لمملكة بيت المقدس،^(١)
وأصبح الكيان الصليبي في بلاد الشام يسير في نفس الدور الذي
مرت به القوي الإسلامية عند قدوم الصليبيين ألا وهو دور
الإنحلال والضعف بينما أخذت القوي الإسلامية تمضي قدماً في
سبيل القوة والتكاتف ، وخير دليل علي ذلك استرداد عماد الدين
زنكي لإمارة الرها عام (١١٤٤م / ٥٣٩هـ) .^(٢)

نستشف من ذلك كله ، أن فولك الأنجوى لم يكن يتمتع بشئ خارق
للعاده ولكنه كان رجلاً كرس نفسه لحكم المملكة والدفاع عنه بالطريقة الملائمة
، ويمكننا الآن أن نصدر حكماً عاماً علي الملك فولك بموضوعية دون تحيز من
خلال ما توصلنا إليه من دراستنا عنه . سواء ما يتعلق بسياسته الداخلية
والخارجية ، فالحقيقة أنه أجهض ثورة النبلاء وقضي علي الفتن الداخلية
وتصدي لزنكي وحال دون تحقيق تحالف محقق مع أتابكية دمشق ، كما تصدي
ودافع عن المملكة ضد مطالب الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين . وهكذا استحق
فولك الأنجوى المدح بين الأنجليين . كما استحق المدح علي الشجاعة التي
أبداها بين ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية .

(١) رنسيمن : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٧ .
Archer, (T.) : Op, Cit , P. 207;
(٢) علية الجنزوري : إمارة الرها الصليبية ، ص ٢٩٥ - ٣٠٨ .

الخاتمة



الخاتمة

كانت أحوال مملكة بيت المقدس قد وصلت قبيل تولية الملك فولك الأنجوى عرش المملكة خصوصاً في عهد سابقه الملك بلدوين الأول وبلدوين الثاني إلى ذروة التقدم والرخاء عندئذ أدرك فولك عدداً من المتغيرات أولها : إحياء الدولة البيزنطية للمسألة الأنطاكية في وقت ظهر فيه عماد الدين زنكي علي مسرح الأحداث، ثانيها: قلة الإمدادات التي تأتي من الغرب الأوربي ، ثالثها : قيام الملك بلدوين الثاني بإشراك ابنته ميلسند وابنها بلدوين الثالث في حكم المملكة بجوار الملك فولك للحفاظ علي تأمين أسرته في اعتلاء عرش المملكة وهو ما عرف بقانون عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) .

لقد أوضح الباحث أنه بوفاة الملك بلدوين الثاني عام (١١٣١م / ٥٢٦هـ) وتولية الملك فولك عرش المملكة، أن المؤرخين صنفوا فترة حكم الملك فولك فجعلوها من فترة الرعيل الثاني للمملكة ، وأن فولك من الجيل الوسط ، بداية من جودفري وبلدوين الأول وبلدوين الثاني المؤسسين للمملكة نهايةً بالملك عموري مروراً ببلدوين الثالث.

كما توصل الباحث إلى أن عمر الملك فولك عندما تولى عرش المملكة كان ثمانية وثلاثين عاماً ولم يكن ستون عاماً كما ذكر وليم الصوري.

وبين أن الملك فولك كان من إختيار الملك بلدوين الثاني ونبلائه ولم يكن ذلك من قبل الملك لويس السادس ملك فرنسا، نتيجة لسمعه فولك الطيبة ومكانته القوية في أوربا في ذلك الوقت.

كما أوضح أن زوجة فولك الأنجوى لم تكن علي قيد الحياه عندما جاء إلى بيت المقدس لكي يتزوج من ميلسند ويتولي العرش كما ذكر وليم الصوري ، فقد خلط وليم الصوري بين زيارة فولك الأنجوى عام (١١٢٠م/ ٥١٤هـ) والمرة الثانية (١١٢٩م/ ٥٢٤هـ) عندما جاء لكي يتزوج من ميلسند.

ثم تناول الباحث النظام الاداري والقضائي للمملكة في عهد الملك فولك الأنجوى وأوضح التعديلات التي أدخلها فولك علي تلك الأنظمة .

كما أبرز أن النظام السياسي الذي طبقة الملك فولك في حكم المملكة ، كان مخالفا لسياسة سلفة بلدوين الثاني فقد قام بتغيير النبلاء الذين كانوا يساعدون الملك بلدوين الثاني في حكم المملكة ، وتم استبدالهم من القادمين الجدد ، وذلك ما سبب الكثير من المشكلات والإضطرابات الداخلية لمملكة بيت المقدس .

أما الأحوال الداخلية للمملكة في عهد الملك فولك فإنها لم تنتظم بسهولة ويسر علي طوال فترة حكمه إذ واجهته أثناء حكمه متاعب كثيرة ومشكلات داخلية هددت بتصدع بناء الصليبيين في الشام ، تلك المتاعب ما ارتبط بالأطماع السياسية للأمرء ، ومنها ما يتعلق بالكنيسة ، فأما ما يتعلق بالأطماع السياسية للأمرء فتمثل في ثورة هيو حاكم يافا ، التي كان لها آثارها السلبية علي مملكة بيت المقدس .

كما تم تصحيح تاريخ تمرد هيو بأنه كان سنة (١١٣٤م/ ٥٢٩هـ) (لافي عام ١١٣٢م/ ٥٢٧هـ) كما حدده وليم الصوري، ومن أخذ عنه ، وأيا كان تاريخ ذلك التمرد ، فلقد هدد سلام المملكة فترة من فترات حكم الملك فولك الأنجوى .

أما عن علاقة الملك فولك بالكنيسة ورجال الدين فكانت جيدة، وكان فولك يواصل بنجاح السياسة الهادنة لأسلافة بلدوين

الأول وبلدوين الثاني مع رجال الدين عن طريق المنح والهبات
لكنيسة بيت المقدس .

كذلك كانت علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية)
(الإستبارية والداوية) جيداً أيضاً وكانوا متعاونين معه ولم يشكلوا
أية خطورة علي المملكة .

كما أبرز الباحث أن الأحوال الإقتصادية لمملكة بيت
المقدس في عهد الملك فولك شهدت تقدماً إقتصادياً كبيراً وذلك
بما بذلة من مجهودات ضخمة في ذلك المجال ، وبتابع سياسة
أسلافه السابقين في مجال الزراعة والصناعة والتجارة .

ولقد أوضح الباحث أن العلاقات الودية التي ربطت بين
المسلمين والصليبيين خلقت حياة إجتماعية بين الفريقين ، هي في
الواقع مزيجاً من الحضارة الشرقية الإسلامية والغربية الصليبية ،
تداخلت إحداهما في الأخرى ، وأثرت كل واحدة منهما في
الأخرى ، فلا غرابة أن يكسب العديد من الصليبيين الذوق الشرقي
في الأطعمة والأشربة والذي تشبهاً بالمسلمين .

أما عن المنشآت الصليبية للمملكة في عهد الملك فولك
الأنجوى فقد بين الباحث أن أسباب إنشاء الملك فولك للعديد من
الحصون والقلاع تعددت ، كما تعددت وظائفها ، فمنها ما قام
بحماية الحجاج كقلعة أرنولد ومنها ما قام بالدفاع عن المملكة ضد
مدينة دمشق الإسلامية كقلعة الصبيبية . وصفد وحصن شقيف
أرنون ، ومنها ما قام بالدفاع عن المملكة ضد مدينة عسقلان
الفاطمية مثل حصن بيت جبرين ، وتل الصافية ، وبينه ومنها ما
قام بدور الدفاع عن مملكة بيت المقدس ضد الخلافة الفاطمية في
مصر كقلعة الكرك ، وفي أثناء ذلك كانت الأبنية والكنائس تقام في
جميع نواحي المملكة ، وإكتظت مدينة بيت المقدس بالمباني

الضخمة ذات الفن المعماري الإيطالي ، ووصلت المملكة في عهد الملك فولك إلى ذروة الرخاء والتقدم .

هذا وقد أبرز الباحث أن علاقة الملك فولك الأنجوى بإمارة أنطاكية الصليبية كانت علاقة من نوع خاص لعدة اعتبارات أولها : وصاية الملك فولك على الأميرة الصغيرة كونستانس صاحبة الحق في حكم أنطاكية ، ثانيها : للقرابة التي ترتبط بين الملك فولك وكونستانس فهو زوج خالتها ، ثالثها : حب بارونات أنطاكية للملك فولك لقيامه بالدفاع عن الإمارة ضد المسلمين في حلب ، وحله بتعقل وتأيي للمشكلة التي كادت تتفاقم بين إمارة أنطاكية وبيزنطة وتدخله بدبلوماسيته لإنهاء المشكلة المزمنة بين النورمان في أنطاكية وبيزنطة .

كما أوضح أن علاقة المملكة في عهد الملك فولك الأنجوى ، ببونز أمير طرابلس وخليفته ريموند كانت طيبة ، بعد أن تم القضاء علي ثورة بونز ضد الملك فولك ، وقدم بونز الولاء والتبعية له ، وظلت العلاقة بين الجانبين منذ ذلك الحين جيدة ، فقام الملك فولك بتزويج ريموند أمير طرابلس لهوديرنا أخت زوجته الملكة ميلسند ، وقام هو بإنقاذه من الحصار الذي ضربته عليه عماد الدين زنكي في قلعة بارين .

بينما كانت علاقة الملك فولك بإمارة الرها الصليبية على النقيض فلم تكن شديدة الإحتكاك بمملكة بيت المقدس كما كانت الحال بالنسبة لكل من إمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ، ويرجع ذلك إلى بعد إمارة الرها الصليبية عن مملكة بيت المقدس فلم ترتبط إمارة الرها الصليبية بمملكة بيت المقدس سوى بعلاقة التبعية السياسية فقط ومجمل القول انه كان في مقدمة أهداف الملكية في بيت المقدس في عهد الملك فولك تقوية الروابط بين المملكة والإمارات الصليبية الأخرى في بلاد الشام (أنطاكية - طرابلس - الرها) ولقد نجح الملك فولك في ذلك كل النجاح .

أما عن علاقة الملك فولك الأنجوى بالبابوية فكانت جيدة وهامة للغاية بداية من هونوريوس الثاني حتى كلستين الثاني مروراً بأنوسنت الثاني ، فلقد كانوا متعاونين معه وقاموا بحل كثير من المشكلات التي استعصى علي الملك فولك حلها .

كما نوه الباحث إلى أن فترة الملك فولك في حكم المملكة (١١٣١-١١٤٣ م / ٥٢٥-٥٣٨ هـ) لم تشهد حملات صليبية منظمة شبيهة بالحملة الصليبية الأولى والثانية، ولكن الإمداد البشري الأوربي للمملكة لم ينقطع وكان علي شكل حجاج أو أشخاص عادييين يأتون للزيارة أو التجارة ، ونتيجة لزواج عدد من ملوك الغرب الأوربي بأولاد الملك فولك لذا كانوا يأتون لزيارة المملكة .

فلقد كانت علاقة الملك فولك بإنجلترا وطيدة للغاية ، نتيجة للمصاهرة السياسية بين ابنه جيفري وابنة الملك هنري الأول ملك إنجلترا ، وبين أخته هيرمنجار্দ والأن فرجينيا ، ولم تقتصر العلاقة بينهما علي الجوانب السياسية فحسب بل تعدتها إلى الجوانب الدينية أيضاً.

لكن علي النقيض كانت علاقة بروجر حاكم صقلية سنية وعدائية ولم يكن روجر هو المقصود بذلك فحسب بل كل النورمان ، وتلك كانت سياسة الملك فولك بصفة عامة سواء في الشرق أو في الغرب قبل أن يتولي عرش المملكة .

ثم ابرز الباحث أن الملك فولك لم يستطع الاستغناء عن خدمات المدن الإيطالية ومدينة مرسيليا الفرنسية في الدفاع عن كيان مملكة بيت المقدس وإبقاء العلاقة بينهم وبين الغرب ممكنة ، وكانت سياسة الملك فولك في ذلك تبعاً لمنهج سياسة الملوك السابقين ، فكلها سياسة تصب في خانة واحدة ألا وهي حماية مملكة بيت المقدس .

كما لم تنقطع إتصالات وعلاقات الملك فولك بإمارته في أنجو لعدة إعتبارات أولها : إحتياجه لعون الغرب الأوربي وخاصة إمارته في أنجو ، وثانيها : أنه أراد أن يكون علي إتصال دائم بابنه جيفري والإطلاع علي مسؤولياته ، وعلاقاته بملوك الغرب الأوربي .

أما عن علاقة مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك بالدولة البيزنطية فكانت تتسم بالحكمة والإتزان خاصة فيما يتعلق بالمشكلة الأتطاكية وبالحدز والحيطه الشديده فيما يتعلق بالتعاون العسكري معها .

لقد تغيرت أحوال المسلمين عما كانت عليه في العقود الثلاثة الأولى وبدأت آثار التغيير علي وجه الخصوص في الأوضاع الإسلامية السياسية منذ العقد الرابع للقرن الثاني عشر الميلادي ، فقد بدأت حركة إفاقة إسلامية ظهرت آثارها بشكل خاص في الشام ومصر .

يعتبر استيلاء عماد الدين زنكي علي حلب خطوه هامة في سبيل توحيد القوي الإسلامية ، سواء كان ذلك تنفيذا لأمر السلطان محمود بن محمد أم كان تلبية لرغبة عماد الدين زنكي نفسه ، وكانت المواجهة الحقيقية بين زنكي والصليبيين في المملكة في موقعه بارين (١١٣٧م / ٥٣١ هـ) حيث استطاع أن يلحق بالصليبيين هزيمة قاسية ، وأرغم الملك فولك علي الإذعان لمطالبة وتسليم القلعة له .

ولقد أوضح الباحث أن الملك فولك لو ترك وحيدا في قتال زنكي لسقطت مملكة بيت المقدس ، ولكن كانت هناك قوتان ساعدتا الملك فولك ، واعترضتا سبيل زنكي وحالته دون تقديمه ونجاحه وهما الدولة البيزنطية وأتابكية دمشق .

والحقيقة أن الحرب التي دارت بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق بقيادة شمس الملوك إسماعيل عام (١١٣٢م/ ٥٢٧هـ) أضرت بمصلحة الفريقين واستفاد منها عماد الدين زنكي الذي كان ضد أي تفاهم أو تحالف بين مملكة بيت المقدس وأتابكية دمشق ، حتي يحقق أهدافه الخاصة بتوحيد الجبهة الإسلامية .

ولقد إنشغلت أتابكية دمشق عن واجب الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين ، بسبب مشاكلها الخاصة ، وهكذا كانت أتابكية دمشق عزيزة الجانب في أولها ثم أصبحت ذليلة في آخرها .

وشهدت حدود مملكة بيت المقدس مع أتابكية دمشق تطوراً آخر للعلاقات بين مملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك وأتابكية دمشق ، إذ إتجه الطرفان إلى استبدال روح العداء الغالبة علي العلاقات بينهما بروح السلام ، كذلك حلت روح الجيل الثاني في سكان مملكة بيت المقدس ، فقد نظر رجال الجيل الأول إلى بلاد الشام الإسلامية علي أنها أرض الميعاد ، بينما أعتبر خلفاؤهم أن المسلمين سكان مشتركون معهم ، فشابهوهم في العادات والتقاليد الشرقية .

ثم أوضح الباحث أن علاقة المملكة في عهد الملك فولك بمدينة عسقلان الإسلامية إتسمت بالشدة وأظهرت الإغارات التي قام بها العسقلانيون مدي ضعف دفاعات مملكة بيت المقدس ، ولذا قرر الملك فولك إقامة مجموعة من القلاع والتحصينات القوية لتحيط بمدينة عسقلان ، منها تل الصافية- وبيت جبرين وبينه ، لتعمل علي عزلة عسقلان عن المدن الإسلامية المجاورة لها ، ومنع وصول الإمدادات والقوات التي تأتي إليها من مصر ، واستطاع الملك فولك علي ذلك النحو ، الحد من هجمات العسقلانيين علي المملكة وبذلك جمد الموقف علي الجبهة الإسلامية .

كما أن الملك فولك لم يرق في نفس الوقت للاستيلاء على
عسقلان ، كما قام أسلافه السابقين ، وذلك كان ينم عن حكمة
وحكمة سياسية من جانبه ، فلم يغامر بمجهودات فد تكلفة الكثير
في ظل الظروف السائدة آنذاك على الجبهة الداخلية والخارجية .

كانت وفاة الملك فولك في عام (١٢٢٦م / ٥٣٨ هـ)
تعتبر خسارة كبيرة لمملكة بيت المقدس ، فقد ترتب عليها تولية
الملكة ميلسند عرش المملكة كوصية بجانب ابنها بلدوين الثالث ،
مما سبب الكثير من الأضرار الخطيرة لمملكة بيت المقدس .

هكذا أصبح الكيان الصليبي في بلاد الشام يسير في نفس
الدور الذي مرت به القوي الإسلامية عند قدوم الصليبيين ألا وهو
دور الإنحلال والضعف ، بينما أخذت القوي الإسلامية تمضي قدما
في سبيل القوة والتكاتف، وخير دليل على ذلك استرداد عماد
الدين زنكي لإمارة الرها عام (١١٤٤م / ٥٣٩ هـ) .

ولقد ختم الباحث موضوعه بحقيقة هامة هي أن الملك
فولك الأنجوى لم يكن يتمتع بشئ خارق للعادة ، ولكنه كان رجلاً
كرس نفسه لحكم المملكة والدفاع عنها بالطريقة الملائمة ،
واستحق المدح بين الأنجفيين ، كما استحق المدح على الشجاعة
التي أبداها بين ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية .

مستخلص

كانت أحوال مملكة بيت المقدس عند وفاة الملك بلدوين الثاني عام (١١٣١ م / ٥٢٦هـ) وتولية الملك فولك عرش المملكة قد بلغت ذروة التقدم والرخاء ، وقد أدرك الملك فولك لعدد من التحديات الصعبة منها : إحياء الدولة البيزنطية للمسألة الأنطاكية في وقت ظهر فيه عماد الدين علي مسرّح الأحداث ، وقلة الإمدادات التي تأتي من الغرب الأوربي ، وقيام الملك بلدوين الثاني بإشراك ابنه ميلسند وابنها بلدوين الثالث في حكم المملكة.

ثم قام الملك فولك باتباع سياسة مخالفة لسياسة سلفه بلدوين الثاني فقد قام بتغيير النبلاء الذين كانوا يساعدون الملك بلدوين الثاني في حكم المملكة ولم تنتظم الأحوال الداخلية للمملكة في عهد الملك فولك بسهولة ويسر طوال فترة حكمه ، إذ واجهته أثناء حكمه متاعب كثيرة ومشكلات داخلية هددت بتصدع بناء الصليبيين في الشام من تلك المتاعب ما ارتبط بالأطماع السياسية للأمراء ومنها ما يتعلق بالكنيسة .

كانت علاقة الملك فولك بالهيئات الدينية (العسكرية) (الإسبترارية والداوية) جيدة وكانوا متعاونين معه ، ولم يشكلوا أية خطورة علي المملكة .

أما عن الأحوال الإقتصادية للمملكة في عهد فولك فقد شهدت تقدماً إقتصادياً كبيراً ، وذلك بما بذله من مجهودات ضخمة في ذلك المجال .

واستطاع الملك فولك أن يقيم عدد من القلاع لوقف إغارات مدينة عسقلان الفاطمية ، وإحتظت مدينة بيت المقدس في عهده بالمباني الضخمة ذات الفن المعماري الإيطالي .

وكانت علاقتة بالإمارات الصليبية ممتازة وخاصة إمارة أنطاكية وطرابلس ومع الغرب الأوربي وكانت علاقتة بالدولة البيزنطية تتسم بالحكمة والإتزان خاصة فيما يتعلق بالمسألة الأنطاكية ، وبالحذر الشديد خاصة فيما يتعلق بزيارة المملكة والمساعدة العسكرية.

أما عن علاقاته الخارجية مع المسلمين كانت ممتازة ، وخاصة فيما يتعلق بإمارة دمشق الإسلامية، فاستطاع أن يعقد تحالف مشترك بينه وبين أنر حاكم دمشق ، واستطاع القضاء علي غارات جبهة عسقلان والقضاء علي مشروع عماد الدين زنكي الخاصة بتوحيد الجبهة الإسلامية .

وبوفاة الملك فولك الأنجوى عام (١١٤٣م / ٥٣٨هـ) بدأ الصليبيين في المملكة يعانون من التدهور وظهر آثار ذلك عندما استولي عماد الدين زنكي علي إمارة الرها في عام (١١٤٤م / ٥٣٩هـ) والمشاكل التي نشأت بين الملكة ميلسند وابنها بلدوين الثالث الخاصة بتولية بلدوين الثالث العرش بدلاً من الملكة ميلسند.

Summary

The conditions of the Kingdom of the Holy Land when the King Beldween II died in (1131 G. and 526 H.) The King Fulk Took the throne of the kingdom which reached its progress and prosperity and the king fulk had realized a unnumber of problems which were .

The revival of Bezentium State for the Antioche Question at a time Emad El- Deen appeared on the stage of incidents.

The supplies which come from the west decreased. The King Beldween participated his daughter“ Mellisend“ And her son Beldween II In the rign of the Kingdom.

The King Fulk followed a different pulicy than his successor's policy Beldween II. He Had changed the noble who helped the king Beldween II in reign of the kingdom .

The internal conditions of the kingdom didn't regulate in the reign of king Fulk easily during his rule he had faced a lot of troubles during his rule which threatened the crusaders in syria from these troubles , what was connected with the greed of the political princes and other the church .

The relationship king Fulk and reliquious and military authorities (Hospitllers tempiler) were good,

They were co- operative with him and they didn't complain of the danger of the kingdom .

But as for the economical condition of the Kingdom in the reign of king Fulk, they witnessed great economical progress which they exerted in this field .

King Fulk could setup anumber of castles to stop the disputes of the town of Asklan Fatamya, and the city of Holy House in his reign had huge buildings with Italian Architecur art .

His relations with Crnsader states weve excellent specially Antiache state and Traplis and European west . His relation with Bezentinian state was featured with wisdom specially which is related with Antiache Question great warning with the visit to the Kingdom and military help . But as for Damascus , he could partiapate with the ruler of Damascus and finish all the troubles of the project of Emad El Deen Zenky with the unily of Islamic people with the death of king Fulk Al'njoy in (1143 G./ 538H.) The vrnaders , began to suffer from seteriorty of the kingdom and the remains " effects " of this appeared when Emad El-Deen Zenky seized Ecdessa state in (1144 G./ 539 H) All the problems between The Queen Melisand and her son Beldween III specially Beldween the III took the throne instead of his mother The Queen Melisand .

الملاحق

الملحق الأول :-

عن تأكيد الملك فولك الأنجوى علي المنحة المقدمة من أوسموند دي مونت
لكنييسة القيامة في بيت المقدس عام (١١٣٣م/٥٢٨هـ) .

الملحق الثاني :-

عن تنازل الملك فولك عن الأملاك الخاصة بكنييسة بيت المقدس الموجودة
في إمارة أنطاكية في عام (١١٣٥م/٥٣٠هـ) .

الخرائط :-

خريطة رقم (١)

القلاع والحصون التي أنشأها الملك فولك الأنجوى .

خريطة رقم (٢)

الشرق الصليبي في عهد الملك فولك الأنجوى .

خريطة رقم (٣)

الإمارات الصليبية في عام (١١٤٠م/٥٣٥هـ) .

خريطة رقم (٤)

الإقطاعات الفرنسية في القرن الحادي عشر الميلادي .



الملحق رقم (١)

privilegium Fulconis regis Hierusalem tertii, cum esset rector ac bajlus Antiochia prinaipatus de quodam domo que est juta balneum quondam Tancredi dictm (Ann. 1133)

In nomine sanctae et individuae Triniatis, pater et Filius et Spiritus Sancti, amen Ego Eulco, Dei gratia tertius rex Latinorum Hierusalem, Feuon et rector ac bagulus Antiocheni principatus filioeque Boqmundi junioris, concedo et confirmo donum, quod Os-Mundus de Monte Garoy Sancti Petri canonicus, Sancti Sepulcri canonicis pro redemptione animae suce donavit, scilicet domum unam cum bordello suum adiacenti juta balneum quondam dictum Tancredii. Quod si quis eam aliquando qualcumque causa auferre vel detrahere ab eis voluerit, sciat hanc cartam sigille nostre munitam in memoria fore eternam. Anno ob Incarnatione Domini MGXXXIII, indictione XII, epacta XXIII a Data in palation Antiocheno per manum. F. cancellarii, videntibus subscriptis baronibus: Rainalde Mansuerio, constabulario Leone duce Magnipili. Widone de Merlou. Thoma, vicecomite. Godfrido, filio Renbauth.

ترجمة الملحق الأول :-

عن تأكيد الملك فولك الأنجوى علي المنحه المقدمة من أوسموند دي
مونت Osmundus de Monte لكنيسة القيامة في بيت المقدس في عام
(١١٣٣م / ٥٢٨هـ) ^(١)

باسم الثالوث المقدس الأب والابن والروح القدس أمين .

انا فولك بفضل الرب الملك الثالث للصليبيين وكذلك الوصي
علي إمارة أنطاكية وعلي ابنة بوهيمند الصغري ، أقرر وأوثق
تلك الهبة التي قام بها أوسموند دي مونت لصالح كنيسة القيامة
ورجالها ، وهي عبارة عن منزل بجوار المنطقة الخاصة بتكريد ،
بحيث أنه إذا قام أي شخص أو آيه جهة بالطعن أو التدخل في
ذلك الأمر فليعلم بأنني قد وضعت تلك الوثيقة في السجل الخاص
بي ، وأصبحت تحت حمايتي إلى الأبد .

وقد تم ذلك في عام (١١٣٣ / ٥٢٨ -) وتم تسليم تلك
الوثيقة في القصر الأنطاكي علي يد مستشار الملك فرانكو ،
وبحضور وشهادة البارونات رينالد دي مازوار كونتسابل الإمارة
(Rainalde Masuerius constabul ario) و ليون قائد
مابوليس (Lean duce Magnapoli) وويدي دي ميرلو
(Widone de Merlou) وتوماس فيكونت الإمارة (Thoma)
(Vicecante ، و جودفري بن رينابوث ، Gedefrido)
(Filio Renbauth)

المخلق رقم (٢)

Privilegium ejusdem Fulconise regis, de confirmations quarundam Possessionum, quas ecclesia Sancti Sepulcri habet in Antiochia. (Ann, 1135).

In nomine sanctoe et individuae Trinitatis, Patris et Filii et Spiritus Sancti amen Ego Fulco, Dei gratia rex Hierusalem tertius Latinus, nec non bajulus et tutor Antio. Cheni prinipatus, notum esse volo tam proesentibus quam futuris, quod canonici Sancti Sepulcri Domini nostri Jesu Chrisit, quocerimoniam in cura Antiochoee quarumdom posses sionum suce ecclesiee, quas diu amiserant, in territorio Antiocheno fecerunt, quod nos diligenter perscrutantes, comperimus per secretarios et testes fides domini scitice Antiocheni et patriarchee, ita esse ul ipsi ostendebant, Unde ob honorem et reverentiam Sanetee Grusis, demptione animarum dominorum Antiochenorum, Boamundi primi scilicet et secundi, et aliorum orthodoxorum habito ensilio Domini patriarchee, et episcoporum et baronum, si mulque burgensium, communi intuita omnium, necnon justitia dictante, in integrum red dimus eis inventum est in secretariis nostris, et sicut ecclesia sanctissimi Sepulcri in tempore Groecorum profatas possessiones habuit, ita amodo omini remota

calumnia cum omni tranquillitate perpetuo jure
possideat Hujus nostree concessionis testes sunt:

B. Antiochenus patriarcha .

R. Mamistranes archiepiscopus .

S. Tarsensis archiepiscopus .

S. Arthasiensia episcopus .

A. Bethleemita episcopus .

A. archidiaconus .

Johannes , Bethleem canonicus .

De baronibus :

R. Masuerius .

G. De Merlo .

E. de Moszon .

G. de Guircha .

V. de Verno .

Leo , duoc .

Thomas , vicecomes .

De burgensibus :

G. Filius Raimoaldi .

V. Auersanns .

B. Berriensis .

ترجمة الملحق الثاني :

عن تنازل الملك فولك عن الأملاك الخاصة بكنيسة بيت المقدس
الموجودة في إمارة أنطاكية في عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـ) ^(١)

باسم الثالوث المقدس ، الأب والإبن الروح القدس أمين .

أنا فولك بفضل الرب الملك الثالث للصليبيين ، وكذلك
الوصي علي إمارة أنطاكية ، أرغب في أن أعلن للجميع ، أن
رجال كنيسة القيامة قد تقدموا بشكوي عن ممتلكاتهم التي فقدوها
لوقت طويل ، وذلك في المنطقة الخاصة بأنطاكية ، وحيث أننا قد
قمنا باستعراض ذلك الأمر ، من خلال شهود مخلصين ، وفي
طريقة سرية ، وكذلك من جانب السادة الأنطاكيين والبطريركية
واستعنا في ذلك بالمشاورات مع السيد البطريرك والأساقفة
والرجال من الأعيان ، وأجمع كل الأمراء علي أن ذلك الأمر يمثل
حقاً مشروعاً لهم وكذلك إتضح لمعاونينا أنه مثلما كانت الكنيسة
المقدسة في عهد الدولة البيزنطية تمتلك تلك الممتلكات ، فإنه
يجب أن تظل لها تلك الملكية قائمة بالحق والقانون ، ودون تغيير
من أية جهة وليكن ذلك الأمر معلوماً تماماً ، وتعتبر هذه الوثيقة
قانونية لوضع الحق في نصابه وإعادة تلك الممتلكات وقد شهد
علي قرارنا ذلك كل من برنارد بطريرك أنطاكية
(B. Antiochenus Patriarcha) وراډلوف رئيس أساقفة

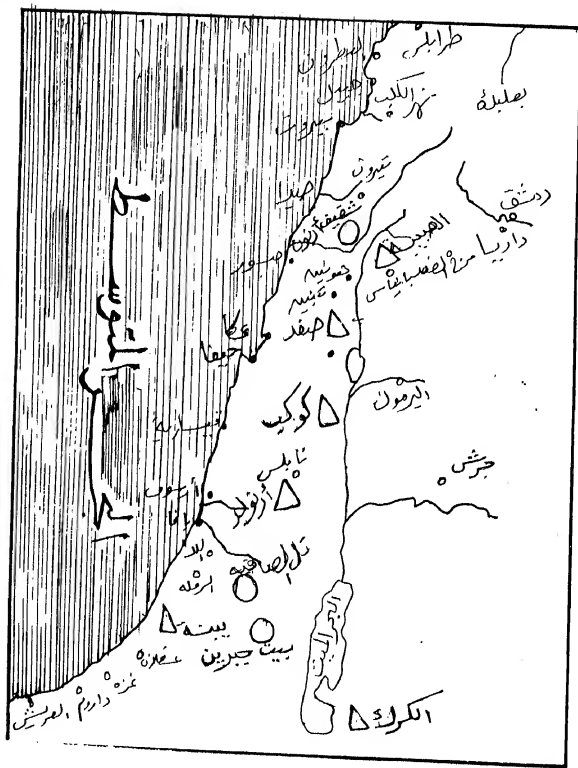
مامستيرانوس (R.Mamistranus Archieiscopus)
وسيتفانوس رئيس أساقفة تارسينس (S.trasensis)
(Archiepiscapus) وأنسلم أسقف بيت لحم
(Bethleemita episcopus) وجوهان عن بيت لحم (Johannes)

Jean De Ibilin , Op, Cit , T.١ , P. 492 .

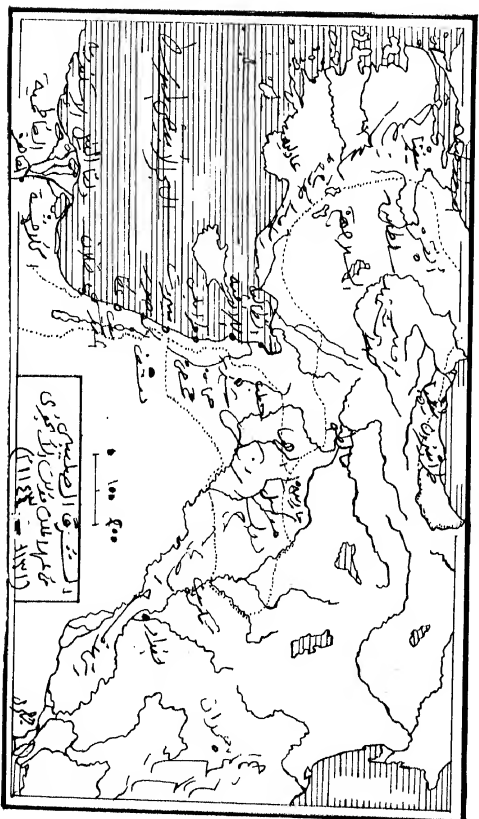
(١)

Bethleem canonicus ومن البارونات رينالد دي مازوار
(R. Masuerius) وجودفري دي ميرلو (G.de merlo) ودي
فيرنو (v. de Verno) وليو القائد (Leo, dux) ومن
البورجوازبيين جودفري دي ريمالدوس (G . Filius
Raimoaldi) افرسانبوس (v. Aversanus) .

وقد تم تسليمها في انطاكية في عام (١١٣٥م / ٥٣٠هـ)
وذلك علي يد فرانكو (Franconis) مستشار الملك فولك
الأنجوى .



(٨) القلاع
(٩) الحصون التي أنشأها الملك فولك الأنجوي
(١٠) الحصون

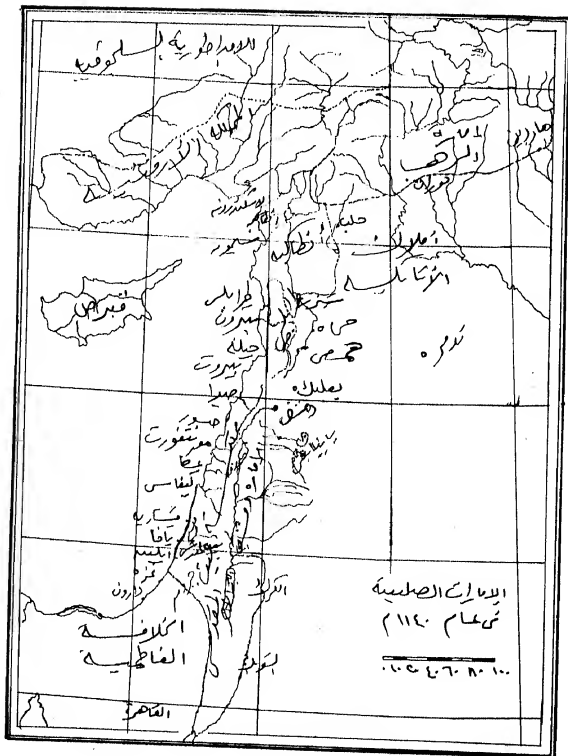


Grousset, (R.) : Op, Cii, T.2, P.1

نقلا عن :

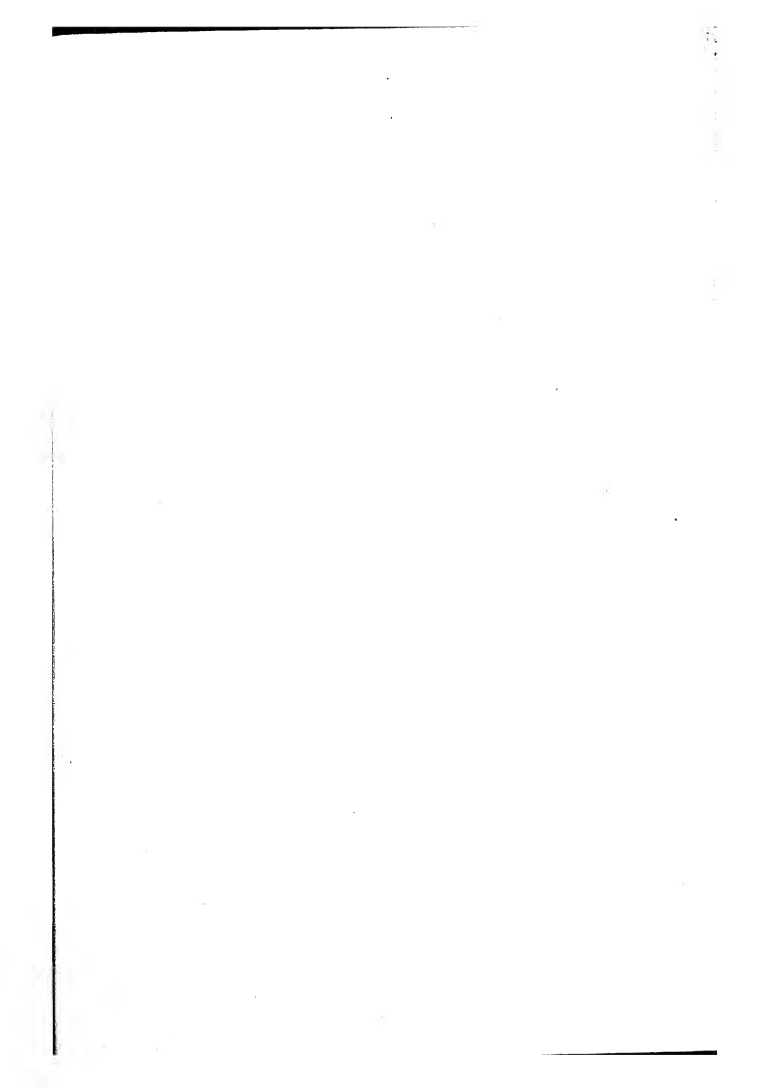
1

1



Munro, (D.) :
The Kingdom of the crusader .

نقلا عن :



قائمة ثبت المصادر والمراجع

- قائمة بالمختصرات الوارد ذكرها في هوامش الرسالة.

أولاً : المصادر الأصلية الأجنبية .

(أ) - الوثائق .

(ب) - المصادر الأجنبية وكتب الرحلات .

ثانياً : المخطوطات .

ثالثاً : المصادر العربية .

رابعاً : المراجع الأجنبية .

خامساً : المراجع العربية والمعرية .

بيان المختصرات الوارد ذكرها في هوامش البحث

A. P. S.

- American Philosophical Society .

B.

- Byzantian.

D.O.P.

- Dumbarton Oaks Papers.

E .H.R.

- English Historical Review .

G .A . D.

- Gesta Ambuzicium Dominorum .

J .A .S .

- Journal Asiatique Society .

J . R .A . S.

- Journal of the Royal Asiatque Society .

La cart - de chap.

- Lacartulaire du chapitre de saint- sepulcer de
jerusalem , E.d. Bres, Bautier .

P.P.T.S.

- Palestin Pilgrims Text Society .

R. H. E. Hacc.

- Recueil des Historiens des croisades . Historiens
Occidentaux .

R. O. L.

- Revue de l'orient Latin .

S.

- Speculem.

أولاً : المصادر الأصلية الأجنبية :

(أ) الوثائق :

- Brese - Bautie. (G.) :

Le cartulaire du chapitre du saint sepulchre de jerusalem, en , D.R.H.cr -15, Paris , 1984.

- DeLaville Le Roulx , (ed) :

Cartulaire General de l'ordre des Hospitaliers de st Jean de Jerusalem (1100-1310)T.4, Paris, 1894-1906 .

- De marsy , (A.) :

fragment deun cartulaire de l' ordre de saint Lazare en Terre - sainte.,en .A O.L.II ,Paris .1884 .

- Planche (N.):

Docoument Historiques sur L'Anjou, Angres.1903.

- Rohricht, (R.):

Regesta Regni Hierosolimitani, T,2, iunsbrusk,1893.

- Roziere:-

Cartulaire du saint spulchre de Jerusalem , Paris. 1849 .

(ب) المصادر الأجنبية وكتب الرحلات :

- Anonymous syria chronicle :

The First and secand Crusade, trans by Tritton,J. R.A.S, 1933.

- Burchard of mount Soin :

Adescription of the Holy Land, trans by Aubrey stewart in, P.P.T.S., Vol, XII , London 1896 .

يعتمد الباحث علي الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت إسم " وصف الأرض المقدسه بواسطه الحاج الألماني بورشارد من دير جبل صهيون " ، ت د/ سعيد عبد الله البيشاوي ، عمان ١٩٩٥ م .

- Fetllus :

*Description of Jerusalem and Holy Land , 1130 ,
A.D, P.P.T.S., Vol.5 , London .1892 .*

- Fleix (F.) :

*The Book of the Wandering of Brather fleix fabri ,
in , P.P.T.S. , Vol ,X , New York 1895 .*

- Fulcher of Charteres :

*Ahistory of the Expedition To Jerusalem Trans , by
Rita Rayan , ed with anintrdction by Harld , Fink.
Koueivill , USA. 1969 .*

وقد رجعنا الى الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت اسم " تاريخ
الحملة إلى القدس " ت د / سهيل زكار ، دمشق ١٩٨٣ م .

- Gregoire Le pretre :

*Chronique de E.d. R.H.C, Doc., Arm.II., paris
1869.*

- Hayton :

*Le flar de Estaire de la Terre de orient , R.H.C.
Doc . Arm. ,T,2 .Paris, 1889.*

- Jacque de Vitry :-

*The History of Jerusalem , trans, by , Aubrey
Stewart . in .P.P.T.S , Vol , X, London 1896 .*

إعتمد الباحث علي الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت اسم " تاريخ
بيت المقدس " ت د / سعيد البيشاوي ، الأردن ١٩٩٨ م .

- Jean de Ibelin :

*Le Livre de Jean de Ibelin in Assisas de Jerusslem ,
T,2 , Paris ,1880.*

- Josep ben Jashu ben meir :-

Chronicle (Tran from Hebrew,by,C.H.F.)1834-1836 .

- **Kinnamos, (J.):**

*Deed of Jahn and Manuel commenus, by Charles .
M.Brand , New York. 1976 .*

- **Les Gesta des chiprias :**

in . R.c. Doc., Arm ., T,2, Paris . 1869 - 1906 .

- **Matthiew de Edess:**

*Extraits de le chrorique en: R.II. C.,Doc ., Arm .,
T,J, Paris . 1869 .*

- **Michael Italeus:**

*Letters et Discours , ed , Goutier Archives de
L'orient chretien T,4 , Paris. 1972.*

- **Michal Le Syrien :**

*Chronique ed en francais . Par, J , B.chabar, T,4 ,
Paris, 1899 - 1924 .*

- **Nicetas , (C.) :**

*Acity of Byzantium , English , Tran., H.Magulies
, Detriat , 1894 .*

- **Odo of Deuil :**

*Depro Fectine Ludovic vll orientem (ed.v G.Berru)
New York, 1948 .*

- **Orderic (V.) :**

The Ecclesiadtical History , V., 6, Oxford , 1978 .

- **Petre le Deacon :-**

*itineria Hiesoulumitana erucesigatarum , 1137,
A.D., T., 3 , Jerusalem , 1984.*

- **Rebrt of Torigny:**

Chronique , T,2 , Roven , 1872- 1873 .

- Roger of Wendover :

flower of History , Trans from the latin ,By , J.A., Gills, Vol , 2 , London 1849 .

William of Tyre :

- *Ahistory of Done Beyond the sea , Vol, 2 , trans , by Babcock Krey , New yourk, 1943 .*

إعتمد الباحث علي الترجمة العربية تحت اسم " الحروب الصليبية"
ت د/ حسن حبشي، ج ٢ القاهرة ١٩٩٢، ج ٣، القاهرة
١٩٩٣ م.

ثانياً: المخطوطات :

- العيني (ت ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى أحمد بن حسن بن يوسف محمود المعروف بالعيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، أحداث ٥٢٩ هـ ، دار الكتب المصرية ، ١٦ / ٢ ميكرو فيلم ٣٧٦٥٥ .

المصادر العربية:

- ابن الأثير (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) أبو الحسن بن أبي الكرم الملقب بعز الدين :
 - الكامل في التاريخ ، ١٢ جزء ، بيروت ١٩٦٦ م .
 - التاريخ الباهر في الدولة الاتابية بالموصل ، ت/ عبد القادر طليمات ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ابن الجوزي (سبط) (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) أبو المظفر شمس الدين :
 - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج ٨ ، ق ٣ ، حيدر آباد ، ١٩٥١ م .
- ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :
 - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ١٠ أجزاء ، حيدر آباد ، الدكن (ب- ت) .
- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر :
 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ت د/ إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٢ م .
- ابن شاهين (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) غرس الدين خليل :
 - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، ت / بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ .
- ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) عز الدين محمد بن علي :
 - الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ت / سامي الدهان ، ج ٣ ، دمشق ١٩٦٢ م .
- ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م) كمال الدين أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة :

- زبدة الحلب من تاريخ حلب، ٣ أجزاء ، ت / سامي
الدهان، دمشق ، ١٩٥١ - ١٩٦٧ م .
- ابن قاضي شهبة (ت ٩٨١ هـ / ١٤٤٨ م) تقي الدين أحمد :
الكواكب الدرية في السيرة النورية ، ت/ محمود زايد ،
بيروت ١٩٧١ م .
- ابن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) أبو يعلى حمزة بن أسد الدين
علي بن محمد :
ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق د / سهيل زكار ، دمشق
١٩٨٣ م .
- ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي :
البداية والنهاية ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٩٢ م .
- ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن
سليم :
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ٥ أجزاء ، ج ١ ، ج ٢
، ج ٣ ، ت د / جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٠ ، ج ٤
، ج ٥ ت د / حسنين محمد ربيع ، القاهرة ١٩٧٢ -
١٩٧٧ م .
- ابن أبيب الدواداري (ت ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م) أبو بكر بن عبد الله :-
الدرة المضيئة في تاريخ الدولة الفاطمية اجلت د / صلاح
الدين المنجد ، القاهرة ١٩٦١ م .
- ابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) أبو حفص زيد الدين :
تتمة المختصر في أخبار البشر ، ت / أحمد رفعت ، ج ٢ ،
بيروت ١٩٧٠ م .
- أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
بن عثمان شهاب الدين :
الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ج ١
ق ١ ، ت / محمد حلمي ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- أبو الفداء (٧٢٢ هـ / ١٣٢١ م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء
إسماعيل :

- المختصر في أخبار البشر ، ٣ أجزاء ، بيروت ١٩٦٠ م .
تقويم البلدان ، باريس ١٨٥٠ م .
- الحميري :
الروض المعطار في خبر الأقطار ، ت د / إحسان عباس ،
بيروت ١٩٨٠ م .
- العظيمي (ت ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م) محمد بن علي :
تاريخ العظيمي ، ت / علي سويم ، جميعه التاريخيه
التركية ، أنقره ١٩٨٨ م .
- الاصطخري :-
المسالك والممالك ، ت د / محمد جابر عبد العال ، القاهرة
١٩٦١ م .
- الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) عماد الدين محمد بن محمد حامد :
تاريخ دولة آل سلجوق ، بيروت ١٩٧٨ م .
- الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) أبو عبد الله محمد :
نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، القاهرة ١٩٣٥ م .
- الدمشقي :
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليزج ١٩٢٣ م .
- القلقشندي : (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله :
صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٨٧ م .
- المقدسي (عاش في القرية الرابع الهجري / القرن ١٠ م) شمس الدين
أبو عبد الله المعروف بالبشاري :-
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ١٩٠٩ م
- المقرئزي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) تقي الدين أبو العباس أحمد :
إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ت / محمد
حلمي أحمد ، القاهرة ١٩٧١ م .
- النويري (ت ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن
محمد :
نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٧ ، ت د / سعيد
عاشور ، القاهرة ١٩٨٥ ، ج ٢٨ ، ت د / محمد محمد أمين

ومحمد حلمي أحمد ، القاهرة ١٩٩٢ ، ج ٢٩ ، ت /
محمد ضياء الدين الرئيس ، ١٩٩٢ م .
ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله
الملقب بشهاب الدين :
معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ م .

ثالثاً: المراجع الأجنبية :

- Adams , (G. B) :

The History of England , from The Norman conquest to the Death of the Jahn (1066- 1216) Newyork, 1905 .

Antoia , (G.) :

Historial writing in England , C- 550 - to, 1307 , 2vol , London, 1974 .

- Anglo, (M.) :

The Byzantine Empire(1025-1204) New York,1984.

- Archer, (T.):

Kingsoford (c.) the crusade the story of the latin kingdom of Jerusalem , London , 1894 .

- Benvensiti , (M.) :

The crusade in the Holy Land, jerusalem . 1976 .

- Boase, (T.) :

- *Kingdom and stronghold the Crusade.* London, 1971.

- ———: *Military Architeecture in the crusader state in palastin and Syria ,in setton,vol,5, Pensylvaina, 1985 .*

- Brehier, (L.) :

Les Croisdes , paris , 1928 .

- Cahen, (C.) :

La syria du Nord L'Epoque des croisades et la prince pante franque d, Anticahe ,Paris , 1990 .

- Chalondon , (F.) :

- *Histoire de la premier croisade jusqual Le election de Gedfroi de Benillon , Paris , 1962 .*

- ———: *Jean II comnène (1118 - 1143) et Manuel II comnène (1143 - 1180)* Paris, 1912.
- Chartou, (J.):
L'Anjou de (1109 - 1151) paris. 1928.
- Conder, (C.):
The Latin kingdom of Jerusalem, London, 1897.
- Coskun, (A.):
The Reign of Zangi (1127-1146) Ataturk University, 1978.
- Deschamp, (P.):
Les châteaux des croisés en Terre sainte, T,II, Paris, 1943.
- *Dictionnaire Biographie française*, T.Deuxième, Paris, 1936.
- Dodu. (G.).
Fulconis Hierosolymitani Regno, Paris, 1894.
- —: *Histoire des institutions monarchiques dans La Rayoume Latin de Jerusalem*, Paris, 1894.
- Dougall, (M.):
Landmark Europe on History, London, 1905.
- Duggon, (A.):
The story of the crusade, London, 1963.
Encyclopédia Britannica, Vol, 9, London, 1974.
- Enlart, (C.):
Les Monument des Croisés dans La Royoume de Jerusalem, Paris, 1925.
- Eusébe, (P.):

*L'Anjou dans La Lutte de La chretiente conter
L'islamise, Angres , 1880 .*

- Fedden, (R.) :

Crnsader castles , London , 1950 .

—: *Syria , London, 1947.*

- Gibb, (H.) :

The Damasens chronicle of the crusade, London, 1932.

- Grousset , (R.)

Histoire des croisades , T.3 , Paris , 1949 .

L'Epope des croisades, Paris , 1939 .

Halphen , (P.) :

*Chroinique des comtes de Anjou, G., A., D., T, 2 ,
Paris , 1913 .*

Harld, (F.) :

*The Role of Douscus The muslim world , Vol ,
LXLIII. 1959 .*

- Haerzy , (J.) :

*The art and Architecture of the crusade states in
setton , Vol ,5 , Pensylvaia , 1985 .*

- Hefel , (C. J.) :

*Histoire des cornicle, T.2 , parti , Paris , 1908 T.v ,
Ler partia , 1912 .*

- Himilton , (L.) :

The Latin church in the crusade State, Landon, 1980.

- Histan , (R.):

*Chronologischs zur Geshichte des Deutsches Archiv
Fur Erfor schung des mitte latters , 26, 1970 .*

Iorgion :-

Breve Histoire des croisades , Paris , 1924 .

Jaroslop , (F.) :

painting and sculpture in the latin in kingdom of Jerusalem , in , setton vol. 5 , pensylvaina , 1985 .

- Kedar, (B) :

The franks in the Levant in the II the to 14 the centaries , London , 1993.

- Kerr (O):

The crusade, Newyork , 1966 .

- King , (J.) :

The kinghts Hospitallers in the Holyland, Landon 1930 .

- Lamonte , (J.) :

- to what Extent was the Byzantine Empire the suzerion of the latin crusading statid , Betgique , Vol. 7 , 1932.

- ———: fedual monarchy in the latin kingdom of jerusalem .Cambridge, 1982.

- Lestrang, (G.):

palestin under the moslems, London , 1890 .

- Lourent, (M.) :

Beauts de L'histore des croisades et des ordrs religieux et militres , Limoges , 1859 .

Luice, (A.) :

The kinghts templir in the Holy Land (1118- 1187) Coliforina, 1943.

- Martin :

Les premiers princes croiseses les syrien Jacobits de Jerusalem, in , J. A. S., London , 1888.

- Maslatrie, (M.):

la patriaches Latin d'Anticohe, in , R.O.L, T, 2, Paris , 1894 .

Matcolf, (O . M) :

coinage of the crusade and the latin in East , London , 1983 .

- Mayer , (H.) :

Angevins versus Normans , the New men king fulk of Jerusalem, Roceedings of the , A. p. S. , Vol , 33, 1989 .

-----: *The crusade* , London , 1978 .

-----: *Succession to Baldwin II of jerusalem English impacton the East* , D.O.P. , Vol , 39 , 1985.

----- : *studies in the History of Queen Melisend of Jerusalem* , D. O . P. , Vol , 26, 1972 .

----- : *the wheel fortune seignarial vicissucont under king Fulk and Baldwin III of jerusalem*, S, 1985.

Michaud , (J . F.) :

Histoire des croisades , T, 2 , Paris , 1852 .

- Munro , (D) :

The kingdom of the crusaders., New York, 1935 .

- Nichalson , (R.) :

The crow of the latin states (1118 - 1143) in , setton, Vol , I, pensylvaina , 1958 .

- Nicol, (M. D.) :

Byzantium and Veinesa , Camberdige , 1993 .

- **Ostorogsky , (G.):**

AHistory of the Byzantine state, Oxford, 1956.

Oldenbourg, (Z.) :

Les croisades , Gailmard , 1956 .

- **Peter, (E.) :**

Willam of tyre, Historian of the latin East, Camberidge , 1988 .

Prawer , (J.) :

- *The setilement of the latin in Jerusalem , S., Vol ,XXXII ,Camberidge , 1952 .*

- ———: *The latin kingdom of jerusalem, T,2, Paris, 1970.*

- ———: *Histoire de Royame de Jerusalem , T,2, Paris , 1970 .*

- **Relph, (J.) :**

Byzantium and crusade states (1096 - 1204) Oxford , 1993 .

Rey , (E.) :

- *Histoire prince de Antioch in , R.O. L., T, VIII, Paris , 1896 .*

- ———: *Les seigneurs de montreal et de la terre d, outre Jerusalem., in , R. O. L., T,4 , 1892 .*

- ———: *Les coloinies franques de syria , Paris, 1883.*

Richard , (J.) :

The latin kingdom of Jerusalem , Vol,2, Oxford , 1979.

- **Rohricht , (R.) :**

Geshichte des Konigeiches Jerusalem, Innsbrusk, 1898.

- Schlumberg , (G.) :
Numismatique L'orient latin, Paris ,1878 .
- Smith, (J.) :
Government in latin in syria and the commerical privileges of forgeign merchant in Relatin between East and west in the middle Ages , ed , by, Derek Baker , Endiburg, 1973.
- — : First crsuade (1095 -1131) Cambridy 1977.
- — :King **Fulk** of Jerusalem on the sultan of Babyulon , *Stnides on crusade History , Variorum, 1997.*
- Steven, (T.) :
Monarchy and Lordships in the latin kingdom of Jernsalem , Oxford ,1989 .
- Stevenson , (W. B.) :
The crusader in the East , Berint , 1968 .
- Tyraman , (G.):
England and the crusade (1095-1588), London,1988.
- Vasiliev , (A.) :
Histoire L' Empire Byzantin, Paris , 1932.

رابعاً: المراجع العربية و المعربة :

- إبراهيم خميس سلامه : جماعة الفرسان الداوية وعلاقاتهم السياسية بالمسلمين في الشرق الأدنى حتي نهاية حكم صلاح الدين الأيوبي (١١١٨-١١٩٣ م / ٥١٢ - ٥٨٩ هـ) رسالة ماجستير غير مشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٨٠ م .
- _____ : العلاقات السياسية بين جماعة فرسان الداوية والمسلمين في مصر والشام (١١٩٣ - ١٢٩١/٥٨٩ - ٦٩٠ هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٨٤ م .
- إبراهيم سعيد فهمي : يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (١٠٩٩ - ١٢٩١ م / ٤٩٢ - ٦٩٠ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٢ م .
- إبراهيم ذكي خووشيد : دائرة المعارف الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- أحمد رمضان أحمد : المجتمع الإسلامي في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- الحسيني عبد الله : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، القاهرة ١٩٨٠ .
- السيد الباز العريني : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- _____ : نمو طبقة النبلاء بمملكة بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي ، حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج ٢ ، م (٢١) عام ١٩٥٨ م .
- _____ : مؤرخو الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- السيد أحمد أبو العينين : دراسات في جغرافيه لبنان ، بيروت ١٩٦٨ م .
- السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، إسكندرية ١٩٦٦ م .

- ارشيبالد لويس : القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠ - ١١٠٠م) ت / أحمد عيسي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- أسامة زكي زيد : ملكات بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، عدد (٨) ١٩٩٥ م .
- إسحق عبيد :- روما وبيزنطة ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- أنرست باركر : الحروب الصليبية ، ت د/ السيد الباز العريني ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- الشهابي : كتاب الغرر الحسان في تورايف هذا الزمان ، القاهرة ١٩٠٠ م .
- أمل دخیل الله :- دور الفلاندرز في الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ١٩٩٥ م .
- أمال عبد الحميد اللقاني : بانياس الداخلية ودورها في الصراع الصليبي في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٨٣ م .
- بسام كرد علي (وآخرون) : جغرافية سوريا ولبنان ، الأردن ١٩٤٩ م .
- بيرل سمالي : المؤرخون في العصور الوسطي ، ت د/ قاسم عبده قاسم ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- جمعة مصطفى الجندي : حياة الفرنج ونظمهم في بلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ، دراسة تطبيقية علي مملكة بيت المقدس ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٥ م .
- جوناثان رايلي سميث : الإبتتارية وفرسان القديس يوحنا في بيت المقدس ، ت/ صبحي الجابي ، دمشق ١٩٨٣ م .

- حسن إبراهيم المسحال : عسقلان في فترة الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية عين شمس ١٩٩٩ م .
- حسن حبشي : - نور الدين والصليبيون ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- _____ : الحملة الصليبية الأولى ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- حسن عبد الوهاب : الرشوة في المجتمع الصليبي في بلاد الشام منذ الحملة الصليبية الأولى وحتى سقوط بيت المقدس (١٠٩٥ - ١١٨٧ م / ٤٨٨ - ٥٨٣ هـ) مقالات في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، أسكندرية ١٩٩٧ م .
- حسين محمد عطيه : إمارة أنطاكية الصليبية وعلاقاتها السياسية بالدول الإسلامية المجاورة ، (١٠٩٨ - ١١٧١ م / ٤٩٢ - ٥٦٧ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ١٩٨١ م .
- _____ : إمارة أنطاكية والمسلمون (١١٧١ - ١٢٦٨ م / ٥٦٧ - ٦٦٦ هـ) ، إسكندرية ١٩٨٩ م .
- حسين مؤنس : نور الدين محمود ، سيرة مجاهد صادق ، القاهرة ١٩٨١ م .
- حنان عبد الحميد : - دور بيزا في العلاقات الصليبية الإسلامية في مصر والشام حتي نهاية الدولة الأيوبية رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الأسكندرية ١٩٩٦ م .
- خلف عبد العليم إسماعيل : إمارة الموصل وعلاقاتها بالقوي الصليبية من الحملة الصليبية الأولى إلي نهاية الدولة الزنكية من (٤٩١ - ٥٨١ هـ / ١٠٩٧ - ١١٨٥ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب المنيا ١٩٩١ م .
- رافت محمد النبراوي : النقود الصليبية في الشام ومصر ، القاهرة ١٩٩٦ م .
- رافت عبد الحميد : بيزنطة وخيانة القضية الصليبية ، قضايا من تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٩٨ م .

- رنسيमान : الحروب الصليبية ، ت د/ السيد الباز العريني ، ٣ أجزاء ، بيروت ١٩٨٦ م .
- ذكي النقاش : العلاقات الاجتماعية والثقافية بمملكة بيت المقدس ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- زبيده محمد عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٩٤ م .
- سرور علي عبد المنعم :- الدور السياسي لحصن شقيف أرنون في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب طنطا . ١٩٩٧ م .
- سعيد أحمد البرجاوي :- الحروب الصليبية في المشرق ، بيروت ١٩٨٤ م .
- سعيد عبد الله البيشاوي : الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩ - ١٢٩١ م) أسكندرية ١٩٩٠م .
- _____ : نابلس في عصر الحروب الصليبية ، عمان ١٩٩١ م .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، جزءان ، القاهرة ١٩٨٦ م .
- _____ : شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية ، المجلة المصرية التاريخية ، عدد ١٦ ، عام ١٩٦٩ م .
- سليمان الحلبي : طائفة النصيرية ، القاهرة ١٩٨٢ م .
- سليمان مظهر : قلعة الشقيف ، المجمع العلمي ، دمشق عدد عام ١٩٤٤ م .
- سمير يونس : إمارة دمشق ومملكة بيت المقدس في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، م التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، عدد عام ١٩٩٦ م .

- سميل (وسي) : فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (١٠٩٧ - ١١٩٣ م) ت / محمد وليد الجلال ، دمشق ١٩٨٥ م .
- _____ : الحروب الصليبية ، ت / سامي هاشم ، بيروت ١٩٨٢ م .
- سهر مليجي : حلب في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بنات عين شمس ١٩٩٦ م .
- صلاح الدين عبد النعم السيد : قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩ - ١١٩٢ م / ٤٩٢ - ٥٨٨ هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، بنات عين شمس ٢٠٠٠ م .
- طه ثاجة الطراونة :- مملكة صفد في عهد المماليك ، بيروت ١٩٨٢ م .
- عادل زيتون : العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى ، دمشق ١٩٨٠ م .
- عامرة علي عبد اللطيف : الإمبراطورية البيزنطية والأمراء الصليبيون ، القاهرة ١٩٨٠ م .
- عبد الحفيظ محمد علي : مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس الصليبية وأثرها علي الحركة الصليبية ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- _____ : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد حنا كومنين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٨٣ م .
- عبد الرحمن ذكي : العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين ، المجلة التاريخية المصرية ، (م٧) عام ١٩٥٨ م .
- _____ : القلاع في الحروب الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية ، (م ١٥) ، عدد عام ١٩٦٩ م .

عبد اللطيف عبد الهادي السيد : السياسة الخارجية لمملكة
بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الثالث (١١٤٤ -
١١٦٣ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب
جامعة عين شمس ١٩٩٠ م .
عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، القاهرة
١٩٧٠ م .

عبد الغني إبراهيم رمضان : شرف الدين مودود أتابك الموصل
والجزيرة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، م (٤)
عدد عام ١٩٧٦ م .

عبد الغني عبد العاطي : السياسة الشرقية للإمبراطورية
البيزنطية في عهد الكسيوس كومنين ، القاهرة ١٩٨٣ م .
عزيز سوريال عطية : الحروب الصليبية وتأثيرها علي
العلاقات بين الشرق والغرب ، ت / فيليب صابر سيف ،
القاهرة ١٩٩٠ م .

علي أحمد السيد : الخليل والحرم الإبراهيمي في عهد
الحروب الصليبية . القاهرة ١٩٩٨ م .

_____ : أهم التطورات في أبنية القدس منذ الغزو
الصليبي حتي استرداد المسلمين لها ، مجلة كلية الآداب
بدمنهور (الإنسانيات) ، عدد عام ١٩٩٨ م .

_____ : إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها في
الصراع الصليبي في منطقة الشرق الأدنى (١٠٩٩ -
١١٥٤ م / ٤٩٢ - ٥٤٨ هـ) رسالة ماجستير غير
منشورة ، آداب الأسكندرية ، ١٩٨٨ م .
عليه عبد السميع الجنزوري : إمارة الرها الصليبية ، القاهرة
١٩٨٦ م .

_____ : الحروب الصليبية ، المقدمات السياسية ،
القاهرة ١٩٩٩ م .

عمر كمال توفيق : مملكة بيت المقدس الصليبية ،
الأسكندرية ١٩٥٨ م .

- _____ : الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين ، إسكندرية ١٩٨٦ م .
- _____ : المؤرخ وليام الصوري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ، عدد (٢١) عام ١٩٦٧ م .
- عماد الدين خليل : عماد الدين زنكي ، بيروت ١٩٧١ م .
- عفاف السيد صبره : العلاقات بين الشرق والغرب ، علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة (١١٠٠ - ١١٤٠ م) القاهرة ١٩٨٣ م .
- عماد عبد السلام تدمري : تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ، عصر الصراع العربي البيزنطي والحروب الصليبية ، بيروت ١٩٧٨ م .
- فاطمة الشناوي :- معاملة المسلمين للأسرى الصليبيين في بلاد الشام مصر (١١٣٧ - ١٢٩١م / ٥٣١ - ٦٩١هـ) رسالة ماجستير ، غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٧م .
- فتحي عبد العزيز : دور الكنيسة في مملكة بيت المقدس اللاتينية حتي عام ١١٨٧ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الزقازيق ١٩٨٨ م .
- _____ : الحياة الديرية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الزقازيق ١٩٩٨ م .
- فتحي النبراوي : حياة الإمبراطور الكسيوس كومنين ، كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في القرن ١٢م (المجلة التاريخية المصرية عدد (٢٧) ، عام ١٩٨١ م .
- فيليب حتي : لبنان في التاريخ ، ت / أنيس فريحة ، بيروت ١٩٥٩ م .

- قاسم عبده قاسم : بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ، مجلة عالم الفكر ، م (٢٢) ، عدد (٢) ، عام ١٩٩٣ م .
- كلود كاهن :- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ت/ أحمد الشيخ ، القاهرة ١٩٩٥ م .
- كمال بن مارس : العلاقات بين الموصل وحلب ودورها في الحروب الصليبية ، (٤٦٤ - ٥٨٣ هـ / ١٠٧١ - ١١٨٧ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٩١ م .
- كميل عزيز صليب : اللاتقيه ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الإسكندرية ١٩٩٥ م .
- ليلى محمد الطرشوبي : إقليم الجليل في فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٨٧ م .
- محمد بن علي بن احمد الفهري :- شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- محمد تقي الفقية : جبل عامل ، بيروت ١٩٨٩ م .
- محمد سيد الكيلاني : الحروب الصليبية وأثرها في الآدب العربي في مصر والشام ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- محمد كرد علي : خطط الشام ، ٢ ج ، دمشق ١٩٢٥ م .
- محمد محمد فرحات :- بيروت ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الإسكندرية ١٩٩٤ م .
- محمد مرسي الشيخ :- الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتي سقوط الرها ، أسكندرية ١٩٧٤ م .
- محمد مؤنس عوض : وليم الصوري مؤرخاً للقلع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية ، (١١٣٧ - ١١٥٠ م) / ٥٣٢ - ٥٤٥ هـ) مركز بحوث الشرق الأوسط ، عدد (١٨) ، القاهرة ١٩٩٥ م .

- _____ : التنظيمات الدينية الإسلامية والمسيحية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية القرنين (٦-٧هـ / ١٢-١٣م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٤م .
- _____ : الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس (١٠٩٩-١١٨٧م) القاهرة ١٩٩٢م .
- _____ : مصطفى الكناني : العلاقات بين جنوه والفاطميين ، (١٠٩٥-١١٧١م/ ٤٨٨-٥٦٧هـ) ، أسكندرية ١٩٨١م .
- _____ : مصطفى عبد العزيز العسقلاني : عسقلان ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٢م .
- _____ : مصطفى محمد الحناوي : جماعة الفرسان الإسماعيلية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي في عصر الحروب الصليبية (١٠٩٩-١٢٩١م/ ٤٩٣-٦٩٠هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب المنيا ١٩٨٠م .
- _____ : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين، عشرة أجزاء ، بيروت ١٩٦٥-١٩٧٦م .
- _____ : محمود رزق محمود : العلاقة بين أرناط أمير حصن الكرك وصلاح الدين الأيوبي حتي معركة حطين عام ١١٨٧م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٧م .
- _____ : محمود سعيد عمران :- السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول (١١٤٣-١١٨١م) أسكندرية ١٩٨٤م .
- _____ : القادة الصليبيون الأسري في أيدي الحكام المسلمين (٤٩٣-٥٣٠هـ / ١١١٠-١١٣٧م) ، بيروت ١٩٨٦م .
- _____ : محمود محمد الحويري : الأوضاع الحضارية في بلاد الشام بين القرنين ١٢-١٣م ، القاهرة ١٩٧٩م .

- _____ : بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين ، القاهرة ١٩٩٢ م .
- مكسيموس موندوند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوه بحرب الصليب ، ت / مكسيموس مظلوم ، أورشليم ١٨٦٥ م .
- مولر فيننز : القلاع أيام الحروب الصليبية ، ت / محمد وليد الجلال ، دمشق ١٩٨٢ م .
- مهجة السيد عبد العال : حارم ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي في بلاد الشام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٥ م .
- ميخائيل زابوروف :- الصليبيون في الشرق ، ت / إلياس شاهين ، موسكو ١٩٨٦ م .
- نبيل محمد عبد العزيز : دمشق (١٠٧١ - ١١٥٤ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٦٨ م .
- نبيله إبراهيم مقامي :- فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ، القاهرة ١٩٩٤ م .
- _____ : العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان في جنوب إيطاليا وصقلية من (١١٢٥ - ١١٩٧ م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب عين شمس ١٩٨٩ م .
- نظير حسان سعداوي : الحروب والسلام زمن العدوان الصليبي ، القاهرة ١٩٦١ م .
- هسي (ج. م) : العالم البيزنطي ، ت د/ رافت عبد الحميد ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، ت/ محمد رضا ، القاهرة ١٩٨٦ م .
- هويدا برو : علاقة أفصال الإمارات الصليبية بمملكة بيت المقدس الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب الأسكندرية ١٩٩٥ م .

- يوسف الشدياق : أخبار الأعيان في جبل لبنان ، بيروت ١٩٥٤ م .
- يوشع براور : عالم الصليبيين ، تد/ قاسم عبده قاسم ود/ محمد خليفة ، القاهرة ١٩٨١ م .
- يوسف دوريس غوانمة : دراسات في تاريخ الأردن ، وفلسطين في العصر الإسلامي ، عمان ١٩٨٣ م .

contents

**"interior and Exterior of Kingdom of
jerusalem , at King fulk Alanjou ,
(1131 - 1143 G. / 538 H)".**

* Abbreviation .

* Introduction .

* Presentation to sources .

The Kingdom circumstance before king Fulk
Al'Anjou have become to follow .

* *Chapter (1) :*

The administrative organization for the kingdom
at king Fulk Al'Anjou .

* *Chapter (2) :*

Crusader Architecture at king Fulk Al'Anjou .

* *Chapter (3) :*

" King Fulk Al'Anjou relationship with crusader
states."

* *Chapter (4) :*

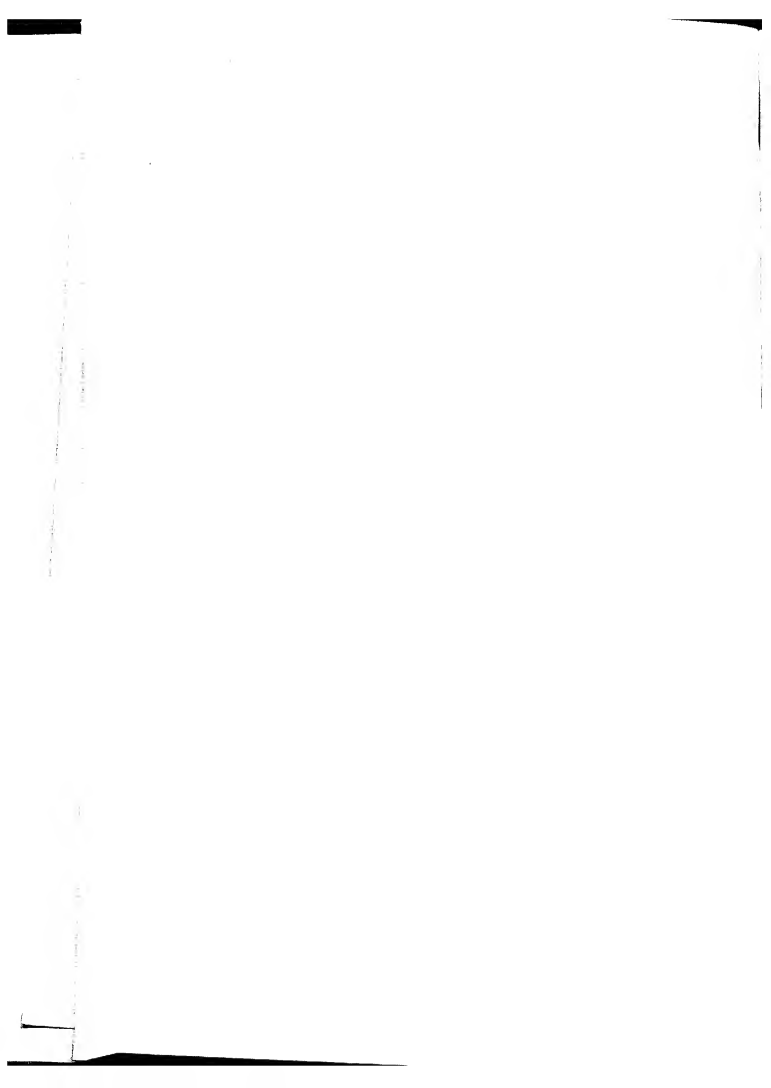
King Fulk Al'Anjou relationship with west
Europe and Byzantine Empire "

* *Chapter (5) :*

" King Fulk Al'Anjou relationship with Islamic
"power that was being at the area "

* Conclusion

* Bibliography .



Ain Shams University
Faculty of Girls
History Department

*“ Interior and Exterior Policy of
Kingdom of Jersalem , at King fulk
Al'Anjou (1131 - 1143G., 526- 538H.)*

Submitted by
SOROUR ALI ABDEL MONEIM ALI
To obtaining A doctoring Degree

Under The Supervision of
Professor Dr.
ALLIYA ABDEL SAMEI AL GANZOURY
Professor of Middle Ages History
Head of the Department

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

المكتبة الاسكندرانية

... ..



